الأعياد والمناسبات والطقوس لدى ال



غازي السعدي

الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود

رقم الايداع لدى المكتبة الوطنية
(١٩٩٤/٥/٤٥٨)

رقم التصنيف : ٢٩٦ر٤

المؤلف ومن هو في حكمه : غازي كامل السعدي

عنوان المصنف : الاعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود

رؤوس الموضوعات : ١- اليهودية ـ شعائر

٢-

رقم الايداع : (١٩٩٤/٥/٤٥٨)

الملاحظات : مكان النشر : عمان

الناشر : دار الجليل

◆ - تم اعداد بيانات الفهرسة الأولية من قبل المكتبة الوطنية

رقم الاجازة المتسلسل ١٩٩٤/٥/٣٥٨

تصميم الغلاف: أروقة

الطبعة الاولى

١٩٩٤

دار الجليل للنشر
والدراسات والأبحاث الفلسطينية ـ عمان
ص. ب ٨٩٧٢ تلفون ٦٦٧٦٢٧
تلكس : ٢٣٠٣١ فاكسميلي : ٦٨٣٦٦٨

اهداءات ١٩٩٨

مؤسسة الاهرام للنشر والتوزيع
القاهرة

غازي السعدي

الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود



إصدار

دار الجليل للنشر

والدراسات والأبحاث الفلسطينية

عمان - ص.ب ٨٩٧٢ تلفون ٦٦٧٦٢٧ - ٢٧٦٦٢٧
تلكس ٢٢٠٢١ - فاكسميلي ٦٨٣٦٦٨

גזאי אלסעדי

החגים, הנסיבות והטקסים אצל היהודים

הדפסה ראשונה 1994

הוצאה לאור : ראר אלגליל
למחקרים ולמודים פלסטינאים
ירדן - עמאן
טלפון 667627

 טלקס 23031

פקס 683668 ת.ד 8972

Feasts Occasions and Ceremonies of Jews

GHAZI EL SA' DI

First Edition 1994

Published By:

DAR EL _ JALEEL

For Publishing And Palestinian
Research And Studies _ AMMAN

P.o Box : 8972 Tel : 667627
Fax : 683668 Telex : 23031

المحتويات

من الملاحظ ان معظم الأعياد العبرية ان لم يكن جميعها هي أعياد حزينة بعيدة عن الفرحة، والبهجة والسرور، اذ ان لكل عيد منها قصة خاصة به، وان من ميزات هذه الأعياد، الذهاب الى الكنس، لتأدية الصلاة والعبادة لساعات طويلة.

وتنقسم الاعياد اليهودية الى قسمين: الاعياد التي جاء ذكرها في التوراة، وتلك التي اضيفت فيما بعد، فمن اهم اعياد القسم الاول:

عيد الفصح وعيد الاسابيع او الشافوعوت، وعيد المظلة او السوكوت، وعيد يوم الغفران او يوم كيبور، عيد رأس السنة اليهودية او روش هاشاناه.

اما مجموعة الأعياد التي اضيفت بعد نزول التوراة فهي: عيد البوريم وعيد الأنوار، أو الحانوكاه، وعيد الاستقلال، وايضا يوم التاسع من آب، الذي يصوم فيه اليهود حدادا على سقوط اورشليم، وتخريب الهيكل ثم عيد الاشجار الذي يحتفل به في اسرائيل بغرس اشجار جديدة.

وبالنسبة لكيفية اقامة الشعائر الدينية في الأعياد، ومدى التمسك بها يمكن تقسيم اليهود في اسرائيل الى فئتين:

فهناك اليهود الارثوذكس وهم الفئة الأكثر محافظة وتمسكا بتقاليد الأعياد بحرفيتها وهؤلاء توليهم الدولة اهتماما خاصا، فمثلا، تزيد برامج نشرات الانباء في الاذاعة والتليفزيون مساء السبت حتى يتسنى لهم سماع ما فاتهم طيلة اليوم لان استعمال الكهرباء من المحرمات في ذلك اليوم المقدس، ثم هناك اليهود العلمانيون وهؤلاء يبذلون العديد من المحاولات لاعادة تفسير المحتوى التقليدي لطقوس الأعياد وصبها في شكل جديد مع الاحتفاظ بمعناها الروحي، ولكننا نلاحظ اتجاها متصاعدا عند هؤلاء اليهود العلمانيين منذ عام ١٩٦٠، الى اتباع الطرق الروتينية والطقوس التقليدية في الاحتفال بالاعياد.

فنجد انه في كثير من المستوطنات والبيوت التي تتسم بشيء من التحرر الفكري قد بدأ ايقاد الشموع يوم الجمعة والامتناع عن اكل الخبز في عيد الفصح والصيام يوم الغفران، وينظر اليهود العلمانيون الى الاعياد على انها ايام عطلة قومية وليس لها اي مضمون ديني.

ويلاحظ ان كل الأعياد اليهودية ابتداء من عيد الفصح عيد الخروج من مصر، وانتهاء بعيد الاستقلال – عيد انشاء الدولة الصهيونية، هي أعياد دينية قومية، تتداخل فيها القيم الأخلاقية بالقيم القومية، والقيم المطلقة بالقيم النسبية، والملاحظ ان تداخل العناصر الدينية مع العناصر القومية يقابله تداخل اخر هو تداخل الطبيعة والتاريخ، فالاله اليهودي يحل في كل شيء في التاريخ اليهودي وفي الطبيعة، مما يجعل الزمن الطبيعي يرتبط بالزمن الانساني، ومما يجعل معظم الاعياد الدينية مرتبطة بدورة الطبيعة "على عكس الهجرة او مولد النبي محمد عليه الصلاة والسلام" فهما مناسبتان ليس لهما أية علاقة بالطبيعة وانما هما من صميم حياة الانسان.

ومما يسترعي الانتباه انه يحتفل بالاعياد خارج اسرائيل لمدة يومين فيما عدا عيد يوم الغفران، وذلك ناتج عن عادة قديمة مصدرها الخوف من عدم وصول الحجاج الى الأرض المقدسة، في الموعد المحدد، فكانت الاعياد تزاد يوما من باب الاحتياط، وان كان اليهود الاصلاحيون يكتفون بالاحتفال بالعيد في ايامه المقررة.

ومما هو جدير بالذكر أن بعض الأسماء للمناسبات والأعياد والشعائر اليهودية، قد كُتبت بالعربية وكذلك لفظتها العبرية ولكن بحروف عربية، والله من وراء القصد.

اسرة دار الجليل

التقويم العبري

التقويم العبري معقد للغاية، ولهذا التعقيد سببان: اولهما ان حساب الشهور في السنة العبرية يتبع الدورة القمرية، فنجد أن الشهور اليهودية مكونة إما من ثلاثين يوما أو تسعة وعشرين يوما، وبذلك تصبح السنة العبرية ٣٥٤ يوما. بينما حساب السنين في التقويم العبري يتبع الدورة الشمسية، حتى يستطيع اليهود الاحتفال بالأعياد الزراعية في مواسمها. والفرق بين السنة الشمسية والسنة القمرية احد عشر يوما فكان لا بد من تعويض هذا الفرق في عدد الايام حتى يتطابق الحسابان.

وقد تحايل اليهود على ذلك بادخال تعديلات معقدة على تقويمهم بحيث يتطابق التقويمان القمري والشمسي، تمام التطابق، مرة كل عشرين عاما، فأضافوا شهرا كاملا مدته ثلاثون يوما في كل عام ثالث وسادس وثامن وحادي عشر، ورابع عشر وسابع عشر وتاسع عشر من هذه الدورة العشرينية وهكذا...

وهذا الشهر الذي يقحم على السنة يأتي بعد آذار ويسمى آذار الثاني "اواخر شباط، آذار" بحيث تصبح سنتهم الكبيسة مكونة من ثلاثة عشر شهرا.

أما السبب الثاني لتعقيد التقويم العبري، فهو بسبب طقوسي بحت، فمثلا لا ينبغي ان يقع عيد يوم الغفران (١٠ تشري) يوم جمعة أو أحد ولا يجوز أن يكون المظلة يوم السابع من عيد يوم السبت، ولذلك فقد تؤجل بداية السنة عندهم يوما او يومين حسب الاحوال، فتصبح السنة العبرية العادية، اما (٣٥٣) أو (٣٥٤) أو (٣٥٥) يوما... أما السنة الكبيسة فيزداد عليها شهر كامل كما اوضحنا من قبل، وطبقا للحسابات اليهودية الفلكية هناك ايام محددة يبدأ فيها كل شهر من الشهور ولا يجوز أن يبدأ بغيرها.

وقد تم وضع التقويم العبري الدائم على يد هليل الثاني، عام ٣٦٠ وكانت بداية الشهور تعرف قبل ذلك عن طريق السنهدرين، فتوقد النيران معلنة اتمام رؤية القمر، ولذلك جرت العادة منذ ذلك الوقت عند يهود الشتات على الاحتفال بالأعياد يومين على التوالي لصعوبة تحديد اليوم الفعلي لظهور القمر الجديد في فلسطين.

ونلاحظ ان التقويم الاسلامي يبدأ بالهجرة، كما ان التقويم المسيحي يبدأ بميلاد المسيح وهي ازمان تاريخية معينة، اما التقويم اليهودي فيجعل نقطة بدايته لحظة كونية لا تاريخية، هي خلق العالم. تماما مثل نقطة نهاية التقويم وهي عودة المسيح المنتظر في سبت التاريخ، "ولنلاحظ تشابه نقطة البداية بنقطة النهاية".

وقد حدد حاخامات اليهود تاريخ بدء الخليقة على اساس التواريخ التوراتية بعام ٣٧٦٠ قبل الميلاد، وبحسب تقويمهم يصبح عام ١٩٧٤، ميلادية، هي سنة ٥٧٣٤ عبرية. "مجموع ٣٧٦٠+١٩٧٤" ويمكن التوصل للسنة العبرية إضافة تاريخ خلق الكون إلى التاريخ الميلادي.

وقد تصدى اليهود لكثير من المحاولات التي بذلت لادخال بعض التغييرات على تقويمهم حتى يتمشى مع التقويم الميلادي ورفضوا اي اقتراحات من شأنها ان تمس يوم السبت المقدس لديهم.

وعندما يسرد اليهودي اسماء شهور السنة يبدأ بشهر نيسان وليس بتشري" كما هو موضح في الجدول اللاحق" ومن المرجح انها عادة قديمة جدا مصدرها الاهمية الخاصة لشهر نيسان عند اليهود، ففي هذا الشهر خرج موسى بقومه من مصر، وهو أيضا الشهر الذي يقع فيه اهم اعيادهم على الاطلاق: عيد الفصح.

والسنة اليهودية تنقسم الى اربعة فصول متساوية، في الطول: فصل الخريف ويبدأ في٢٤ او ٢٥ ايلول - فصل الشتاء، ويبدأ من ٢٤ او ٢٥ كانون اول - فصل الربيع ويبدأ في ٢٥ او ٢٦ اذار - فصل الصيف ويبدأ في ٢٤ او ٢٥ حزيران.

شهور السنة العبرية

١- تشري	٣٠ يوما	اكتوبر	تشرين أول
٢- حشفان	٢٩ او ٣٠ يوما	آخر اكتوبر- نوفمبر	تشرين اول- تشرين ثان

٣- كسلو ٢٩ او ٣٠ يوما	آخر نوفمبر- ديسمبر	تشـــــريـــــن ثان-كانون اول
٤- طيبت ٢٩ يوما	آخر ديسمبر- يناير	كانون اول-كانون ثان
٥- شباط ٣٠ يوما	آخر يناير- فبراير	كـــانـــون ثـــان- شباط
٦- آذار ٢٩ يوما	آخر فبراير- مارس	شباط- اذار
٧- نيسان ٣٠ يوما	آخر مارس- ابريل	آذار-نيسان
٨- أيار ٢٩ يوما	اخر ابريل- مايو	نيسان-ايار
٩- سيفان ٣٠ يوما	آخر مايو- يونيه	أيار- حزيران
١٠- تموز ٢٩ يوما	آخر يونيه- يوليو	حزيران- تموز
١١- آب ٣٠ يوما	آخر يوليو- اغسطس	تموز- آب
١٢- ايلول ٢٩ يوما	آخر اغسطس	آب- ايلول

أما أشهر السنة الهجرية " الاسلامية "فهي: محرم، صفر، ربيع الأول، ربيع الثاني، جمادى الأولى، جمادى الثانية، رجب، شعبان، رمضان، شوال، ذو القعدة، ذو الحجة، وهي تتبع نظام الدورة القمرية وتكون أيام الشهور إما ٢٩ أو ٣٠ يوماً.

عيد رأس السنة

"روش هاشاناه"

يحتفل بهذا العيد اول وثاني يوم من شهر تشري أيلول - تشرين أول وبالرغم من ان عيد رأس السنة اليهودية ليس له ذكرى "تاريخية" معينة ولا يعتبر اهم من باقي الأعياد اليهودية، فانه اكتسب دلالة دينية وقدسية خاصة، فقد ذكر في المشناه ان هذا اليوم هو اليوم الذي بدأ الله فيه خلق العالم ولذلك فانه أيضا يوم الحساب السنوي الذي تمر فيه المخلوقات جميعها امام الله كقطيع من الأغنام، ومن ثم فعلى اليهودي ان يحاسب نفسه في هذا اليوم عما اتاه طوال العام من ذنوب ، ومن الاسباب التي تميز هذا العيد ايضا انه اول

ايام التكفير التي يبلغ عددها عشرة والتي تنتهي باقدس يوم لدى اليهودعلى الاطلاق وهو يوم الغفران أو يوم كيبور الشهير، ويحيي اليهود بعضهم البعض في عيد رأس السنة اليهودية بقولهم: " فليكتب اسمك هذا العام في سجل الحياة السعيدة".

ويرتبط كثير من التقاليد اليهودية بهذا العيد، فمثلا تجهز اطباق من الأكل ذات دلالة معينة كالخبز والتفاح المغموس في العسل الذي يؤكل مع تلاوة صلوات تعبر عن الأمل في سنة حلوة قادمة، اما في اليوم التالي فلا بد من ان يتذوق اليهودي فاكهة جديدة لم يسبق له ان اكلها طوال الموسم الماضي.

وهناك تقليد يتبع ايضا في هذا العيد اذ يذهب اليهود عصر ذلك اليوم الى الانهار او اي مكان فيه مياه جارية ليتلوا الصلوات ويلقوا بخطايا العام المنصرم الى المياه لتحملها بعيدا، وبذلك يبدأون العام الجديد بلا ذنوب، ويقال أيضا في تفسير هذا التقليد ان اسماك الانهار ، وعيونها المفتوحة دائما تذكر الناس بعين الله الساهرة التي لا تغفل عن مراقبة مخلوقاته، ومن الجدير بالذكر ان رأس السنة اليهودية هو العيد الوحيد الذي يحتفل به في اسرائيل يومين على التوالي.

عيد يوم الغفران

"يوم كيبور"

بالعبرية "يوم كيبور" هو اهم الأعياد اليهودية على الأطلاق... ويعتبر أقدس يوم في السنة ويطلق عليه سبت الأسبات، وكان كبير الكهنة في الماضي يذهب الى قدس الأقداس، ويتفوه باسم الخالق "يهوفا" الذي يحرم نطقه تماما الا في هذه المناسبة.

ويبدأ الاحتفال بهذا العيد، قبل غروب شمس اليوم التاسع من تشري ويستمر إلى ما بعد غروب اليوم التالي، اي حوالي ٢٥ ساعة، يصوم اليهود خلالها ليلا ونهارا، ولا يقومون بأي عمل آخر سوى التعبد.

والصلوات التي تقام في هذا العيد هي اطول صلوات اليهود عموما وتبدأ المراسيم في المعبد بتلاوة صلاة كل النذور ، ويختتم الاحتفال في اليوم التالي

بصلاة النعيلاه التي تعلن ان السماوات قد اغلقت ابوابها، ثم ينفخ في البوق... "الشوفار" بعد ذلك.

وقد شاء القدر ان يحمل هذا اليوم المقدس لدى اليهود ذكرى اخرى لا تمحى وهي ذكرى عبور القوات المصرية قناة السويس وانتصارها الباهر في يوم الغفران لعام ٥٧٢٣ يهودية والذي وافق يوم ٦ اكتوبر العظيم لعام ١٩٧٣، ويوم العاشر من رمضان لعام ١٣٩٣ هجرية.

عيد المظلة

أو العُرُش "السوكوت"

بالعبرية حاج سوكوت، ويبدأ في الخامس عشر من شهر تشري اليهودي "اكتوبر" ومدته سبعة ايام. ومناسبته "التاريخية" هي أحياء ذكرى خيمة السعف التي آوت ابناء يسرائيل في العراء، بعد الهجرة فهي تذكرهم بايام التيه، والتقليد عند اليهود في هذا العيد هو ان يقيموا في اكواخ مصنوعة من اغصان الشجر في الخلاء تدعى "سوكاه" ويصلون من اجل سقوط الامطار بعد الصيف الجاف. ولكنهم يكتفون حاليا باقامة مظلة صغيرة ينصبونها في احدى شرفات المنزل، واليوم الأول من أيام العيد "الثاني عند يهود الدياسبورا" يعتبر يوما مقدسا يحرم فيه العمل، اما اليوم الثامن "التاسع في الدياسبورا" فهو عيد شموني عسري، اي الثامن الختامي لانه يختتم الأعياد الكثيرة الواقعة في شهر تشري، وهو الشهر الأول من السنة اليهودية.

عيد الانوار

"الحانوكاه"

يستمر ثمانية أيام من الخامس والعشرين من كسلو "الذي يقابل شهر كانون الأول" والعيد بحكم توقيته يمكن اليهود "وبالذات الأطفال" من الاحتفال

بعيد يهودي في نفس الفترة التي يحتفل فيها المسيحيون بعيد الميلاد، والمناسبة "التاريخية" لهذا العيد هي دخول يهودا المكابي أورشليم واعادته للشعائر اليهودية في الهيكل، ويقال أن يهودا المكابي حينما دخل الهيكل وجد ان الزيت الطاهر "أي الذي يحمل ختم كبير الكهنة" لا يكفي الا ليوم واحد، وكان من الضروري ان تمر ثمانية ايام قبل اعداد زيت جديد كما تنص التوراة، فحدثت المعجزة واستمر الزيت في الاحتراق لمدة ثمانية أيام بدلا من يوم واحد، ولذلك صمم لهذا اليوم شمعدان خاص من تسعة فروع، ولان هذه المناسبة تؤكد انفصال اليهود ورفضهم للاندماج والتفاعل مع الحضارات الاخرى فاننا نجد ان الصهيونية تبالغ في الاحتفال به.

ويحتفل بالعيد في اسرائيل على انه عيد ديني، قومي، فتوقد الشموع، في الميادين العامة وتنظم مواكب من حملة المشاعل، واثناء الاحتفال يصعد آلاف الشبان الى قلعة ماساداه.

عيد البوريم أو المساخر

بالعبرية عيد البوريم من كلمة "بور" أو "نور" الفارسية، ومعناها "قرعة"، ويحتفل به في الرابع عشر من آذار "مارس" وهو اليوم الذي انقذت فيه استير يهود فارس من المؤامرة التي دبرت لذبحهم ويحتفل اليهود بهذا العيد بأن يسرفوا في الشراب، ولذا سماه العرب "عيد المسخرة" او "عيد المساخر" اما في اسرائيل فيطلق عليه حرفيا "عيد حتى لا تميز شيئا" ومن مظاهر الاحتفال بالعيد في اسرائيل تلاوة قصة استير في الاذاعة، ويسمي العلمانيون في اسرائيل هذا العيد " بكرنفال بوريم" فيتنكرون ويتقمصون شخصيات اخرى.

عيد الفصح

أو الفسح "بيساح"

بالعبرية "بيساح" وهو عيد خبز الفطير وموسم الحج والعيد الذي يضحى

فيه بحمل او شاة او جدي من الماعز، ويسمى أيضا عيد "الفسح" أي الفرج بعد الضيق، وكلمة الفسح كلمة عبرية تعني العبور او المرور او التخطي" من هنا كانت التسمية الانجليزية (Passover) نسبة الى عبور او مرور ملك العذاب فوق منازل العبرانيين دون المساس بهم، ونسبة الى عبور موسى البحر، هذا اذا اخذنا في الاعتبار المغزى التاريخي للعيد، اما اذا نظرنا الى معناه "الطبيعي" او الكوني فاننا نجد انه عيد الربيع عند اليهود، ويكون العبور هنا هو عبور الشتاء وحلول الربيع محله.

ويحتفل في هذا العيد بذكرى نجاة بني يسرائيل من العبودية في مصر ورحيلهم عنها، كما يحتفل في الوقت ذاته بمجيء الربيع وهكذا نجد ان ميلاد الشعب بالخروج من مصر وميلاد الطبيعة والكون شيئان متداخلان في الطقوس اليهودية.

وطقوس الاحتفال بهذا العيد كثيرة ومعقدة وتبدأ بليلة التفتيش عن الخميرة، ويجب فيها على اليهودي ان يتأكد من ان اي خميرة تصلح للخبز قد ابعدت من البيت تماما، ثم بعد هذا يأكل اليهود خبزا "مصه" لا تدخله خميرة ولا ملح، تذكيرا لهم بأنهم عند فرارهم مع موسى من وجه فرعون لم يكن لديهم وقت للتأنق في الخبز "ترمز للكهنة واللاويين" و الشعب اليهودي عامة. ويعتبر من يأكل خبزا مخمرا في هذا اليوم كأنه فصل نفسه عن "الدين اليهودي" فصلا كاملا... ويضاف الآن في الولايات المتحدة رغيف رابع رمزا ليهود الاتحاد السوفياتي... " المضطهدين" والذين فقدوا تراثهم وهذا يبين مدى تداخل التجربة الدينية مع التجربة " القومية" في الوجدان اليهودي-الصهيوني.

وقد ارتبطت تهمة الدم الشهيرة بخبز اليهود في هذا العيد.

والى جانب الارغفة الثلاثة او الاربعة ينبغي على اليهود ان يتناولوا بعض المأكولات الكريهة على النفس مثل "قطعة مشوية من العظم مأخوذة من الغنم"، "بعض النباتات المرة، " كأس من الماء بالملح" لتذكيرهم بما عاناه أسلافهم اثناء فرارهم من الصحراء،." كما توضع على المائدة اربعة اقداح من النبيذ يشربها أفراد الأسرة وهي ترمز لوعد الله لليهود بتخليصهم وقيامه بانقاذهم من مصر بنفسه دون وساطة، على ان يكون هناك قدح خامس يترك دون ان يمسه احد لانه كأس النبي ايليا

الذي سينزل من السماء قبل قدوم المسيح المخلص.

وأمام مائدة الفصح توضع كنبة يضطجع عليها رئيس العائلة، ويقص على افراد اسرته قصة الخروج، ويجب على كل يهودي ان يستمع للقصة ويخوض التجربة كما لو كانت تجربة شخصية يخوضها بنفسه، ثم يتبادل اعضاء الاسرة التهنئة بهذا العيد بقولهم "نلتقي العام القادم في اورشليم" وهي التهنئة التي حولتها الصهيونية من مفهوم ديني معنوي الى مفهوم سياسي حرفي.

ويتداول اليهود كتبا يطلق عليها اسم "الأغاداه" تحتوي على الطقوس الخاصة بهذا العيد، ويبدأ عيد الفصح في الخامس عشر من شهر نيسان "ابريل" ويستمر سبعة ايام في اسرائيل، وثمانية عند اليهود المقيمين خارج فلسطين، ويحرم العمل في اليومين الاول والاخير لانهما يعتبران يومين مقدسين.

إقامة الدولة
والمعارضة اليهودية

في الوقت الذي كانت فيه الحركة الصهيونية، تبذل واسع جهدها لاقامة اسرائيل، كان المتدينون، وخاصة الحريديم منهم، يعارضون اقامة دولة اسرائيل، محتجين بأن هذا الامر سيتم فقط عند قدوم المسيح المنتظر وقد عبرت (أغودات اسرائيل) التي كانت الحزب الحريدي الوحيد آنذاك عن هذه المعارضة بوضوح، وقدمت افكارا بديلة لاقامة دول يهودية مثل: اطالة امد الانتداب، او اقامة اتحاد يهودي-عربي، او تقسيم فلسطين الى كانتونات مع منح الطائفة المتدينة حقوق الحكم الذاتي، وغيرها من الاقتراحات. فاي شيء في نظرهم كان افضل من دولة يهودية تنتهك تعاليم الشريعة، وأعلنت اغودات اسرائيل اكثر من مرة ان مؤيديها لم يهاجروا الى فلسطين انجرارا وراء الصهيونية، ولكن من أجل إقامة ودعم اليشوف اليهودي ذي الاستقلال الديني والتربوي الذاتي.

ومع ان المتدينين اليهود على اختلاف مشاربهم كانوا يؤمنون بأن الله قد وعد اليهود بتجميعهم في (ارض اسرائيل)، الا ان تأسيس الدولة عام ١٩٤٨م شكل مأزقا للاوساط الدينية وأدى الى اختلافها حول الكيفية التي تتخذها وطبيعة رد فعلها على هذه الظاهرة غير المتوقعة، ففئة دعاة الصهيونية (الحريديم) اختارت طريقة الرفض والتحدي، ولخصت موقفها قائلة:

لا يحق لاية دولة يهودية، ذات طابع علماني أن توجد على أرض الواقع وأية دولة من هذا النوع هي تمرد وانحراف لا يمثل حلقة في تسلسل تاريخي، بل انسلاخا من التقاليد اليهودية.

ولعل موقف ناطوري كارتا من قيام الدولة الذي تمت الاشارة اليه سابقا اوضح نموذج على مواقف المتدينين الحريديم فقد رفضت هذه الحركة مشروع قيام (دولة اسرائيل) جملة وتفصيلا، وما زالت على هذا الموقف الى يومنا هذا.

وعلى وجه العموم فقد سجل على المتدينين انهم لم يساهموا بفاعلية في اقامة (دولة اسرائيل)، ولم يكونوا من المتحمسين لقيامها، كذلك يؤخذ عليهم ان مشاركتهم في بناء (الدولة)، والدفاع عنها كانت متواضعة، ويعتبر العلمانيون هذا الامر وصمة عار لن تمّحي في تاريخ المتدينين ومواقفهم من

(الدولة)، ويشعر بعض المتدينين بالنقص والخجل من ذلك وهم يحاولون تبرير هذا الامر في كل المناسبات.

"يوم هعتسمأوت"

الاستقلال

بالعبرية "يوم هاعتسمأوت" وهو العيد الذي يحتفل فيه الاسرائيليون بانشاء الدولة الصهيونية، عام ١٩٤٨، ويقام في شهر أيار "مايو" وعلى الرغم من ان الاحتفال لم يأخذ بعد شكلا نهائيا محددا فانه قد تحددت فيه بعض "الشعائر" فيبدأ الاحتفال عادة بالنفخ في البوق "الشوفار" الذي لا يستخدم الا في المناسبات العينية عميقة الدلالة مثل عيد رأس السنة اليهودية، وبعد هذا يقول احدهم فلتكن ارادة الله الذي جعل من نصيبنا ان نرى فجر الخلاص ان يقدر لنا ان نسمع صوت المسيح المخلص" وهكذا يرتبط اعلان الدولة الصهيونية-شأنه في ذلك شأن كل الظواهر الدينية اليهودية. وبعد هذا يبدأ موكب حملة المشاعل من مقبرة هرتزل ويتبعه استعراض عسكري كبير يتم فيه عرض احدث الاسلحة التي حصلت عليها الدولة الصهيونية "اهم حدث في الاحتفال" كما تقرأ بعض الاجزاء من سفر اشعيا.

ويختلف اليهود الارثوذكس، والعلمانيون على طريقة الاحتفال بجميع الأعياد الا هذا العيد، باعتبار انه تجسيد للنزعة القومية - الدينية، ففريق يرى فيه تجسيدا لاحلامه الدينية - القومية، اما الفريق الاخر فيراه تجسيدا لاحلامه القومية-الدينية، ولكن بالنسبة لنواطير المدينة فان يوم هاعتسمأوت هو يوم صوم وحداد هذا وتتخذ اجراءات امن مشددة ضد أية عمليات محتملة يقوم بها الفدائيون يوم عيد "استقلال اسرائيل" خاصة بعد عام ١٩٦٧.

ولا ندري سبب تسمية هذا العيد بعيد الاستقلال، فكلمة استقلال تستخدم في العالم الثالث عادة للاشارة لاستقلال بلد مستعمر في آسيا وافريقيا عن القوة

الامبريالية الغربية التي تستعمره، أما بالنسبة لاسرائيل فقد تم اعلان الدولة الصهيونية، حينما نجح المستوطنون الصهاينة في احتلال جزء من فلسطين، وطردوا جزءا من سكان البلد الاصليين وفرضوا وجودهم فرضا عن طريق القوة المسلحة اي ان ما يسمى "بالاستقلال" الاسرائيلي هو في واقع الامر "احتلال" و "استيطان" و"احلال" اي انه عكس "الاستقلال" بالمعنى المتعارف عليه للكلمة.

عيد الاسابيع

"شبوعوت"

بالعبرية حاج شبوعوت، ومدة هذا العيد يومان- السادس والسابع من شهر سيفان (اخر مايو واول يونيو)، وهو بهذا عيد الحصاد، وكان الفلاحون اليهود يأخذون اولى ثمار الحصاد الى الهيكل، وقد بعث هذا التقليد في اسرائيل حيث يأخذ اعضاء مزارع الكيبوتس والموشاف باكورة انتاج الارض " البكوريم " ويقدمونه لا الى الهيكل وانما الى الصندوق القومي اليهودي، ولكن هذا العيد ليس عيد حصاد وحسب وانما هو عيد له مناسبة تاريخية ايضا وهي نزول التوراة والوصايا العشر على موسى فوق جبل سيناء، وهو عيد زواج الله بالشعب، ولذلك فهم يزينون المعابد بالزهور والنباتات ويقيمون حفل زفاف للتوراة تماما كأنها عروس.

عيد التاسع من آب

بالعبرية "تيشاع بآب" يوم صوم وحداد عند اليهود في ذكرى سقوط أورشليم وتخريب الهيكل الاول والثاني "وهما واقعتان حدثتا في نفس التاريخ تقريبا حسب التصور اليهودي". وفي ذلك اليوم يقرأ كتاب المراثي في المعبد اليهودي بعد صلاة المساء. وتربط التقاليد اليهودية بين هذا التاريخ و "كوارث" يهودية اخرى يقال انها وقعت في نفس اليوم قبل سقوط قلعة بيتار "١٣٥

ميلادية" وطرد اليهود من اسبانيا "١٤٩٢ ميلادية".

العلم الاسرائيلي

علم (الحركة الصهيونية، ودولة اسرائيل)، هو العلم الذي رفع في الكونغرس الصهيوني الاول في بازل بناء على اقتراح تقدم به دافيد ولفسون وكانت ارضية العلم من اللون الابيض رسم عليها خطان باللون الازرق ونجمة داود في الوسط وقد قرر مجلس الدولة المؤقت في ٢٨ تشرين اول ١٩٤٨ ان يكون العلم الصهيوني الذي رافق الحركة الصهيونية منذ بدايتها وحتى قيام اسرائيل علما للدولة..

وهناك اعلام رسمية اخرى وهي: علم رئيس الدولة وعلم رئيس الحكومة وعلم الجيش الاسرائيلي واعلام اسلحته وقياداته.

نشيد الأمل ـ هتكفا

النشيد الوطني لدولة اسرائيل. الف هذا النشيد الشاعر نفتالي هرتس ايمبار (١٨٥٦-١٩٠٩) والذي اقام فترة من الوقت في فلسطين وقد طبع النشيد لأول مرة عام ١٨٨٧ واعتمد كنشيد صهيوني وطني منذ عام ١٨٩٧ ففي البداية كان هذا النشيط نشيدا لحركة هواة صهيون وبعد ذلك اعتمدته الحركة الصهيونية العالمية.

يقول النشيد:

طالما في الافئدة داخليا
نفس يهودية حية
والى مداخل الشرق في الامام
عين صهيونية مراقبة
فان الأمل لم يفقد بعد
الأمل المتكرر

في العودة الى بلاد ابائنا
الى المدينة التي اقام بها داوود

وباقتراح من الدكتور مطمون كوهن مؤسس كلية هرتسيليا استبدلت الكلمات: في العودة الى بلاد ابائنا الى المدينة التي اقام بها داوود بكلمات لان نكون شعبا حرا في بلادنا بلاد صهيون والقدس.

طائفة ناطوري كارتا

حراس أسوار المدينة

اسم ارمني يطلق على طائفة متعصبة متطرفة من اليهود المتدينين في اسرائيل ويقيم اعضاء هذه الطائفة، الذين يقدر عددهم بعدة مئات في القدس (في حي مئاه شعاريم) و (بتي هنغارين) وفي بني براك وقد اخذوا اسمهم هذا من التلمود المقدس الذي يسمي اليهود الذين يتفرغون لدراسة التوراة: حراس اسوار المدينة واعضاء هذه الطائفة لا يعترفون بدولة اسرائيل ويعارضون استخدام اللغة العبرية كلغة حديثة ويتهمون الصهيونية بأنها اقامت مجتمعا علمانيا لا يعمل بموجب قوانين التوراة والشريعة اليهودية.

وفي اثناء كفاح الشعب والاستيطان اليهودي في فلسطين قبيل قيام دولة اسرائيل نظم ناطوري كارتا مظاهرات وصلوات وايام صوم وبعثوا بمذكرة للامم المتحدة ضد اقامة دولة يهودية في فلسطين وخلال المعركة الشديدة على القدس المحاصرة في حرب عام ١٩٤٨ دعا ناطوري كارتا الى تدويل المدينة وكان من بينهم من اعلن استعداده للعيش في ظل الحكم الاردني.

أسباط يسرائيل الاثنا عشر

كان العبرانيون القدامى خاصة في العصور الأولى من تاريخهم ينقسمون الى اثنتي عشرة قبيلة وسبطا وتسمى هذه الاسباط باسماء ابناء يعقوب روبين

وشمعون ولاوي ويهودا ويساكر وزيلين ويوسف وبنيامين ودان ونفتالي وجاد واشير. وقد اوكل موسى الى ابناء سبط لاوي اعمال الكهانة وحتى يحتفظ بالرقم الصوفي (اثنا عشر) قسمت قبيلة يوسف الى قبيلتين: افرايم ومناشيه. وقد قسمت أرض كنعان بين الأسباط وظل التقسيم القبلي قائماً تحت حكم القضاة ولكن تحت حكم الملوك داود وسليمان وحدت القبائل لفترة وجيزة واقيمت المملكة الموحدة ولكنها ما لبثت ان انقسمت الى مملكتين: يهودا ويسرائيل...

أسباط يسرائيل العشرة المفقودون

نشأت بعض الأساطير الخاصة بمصير القبائل العشر المكونة لمملكة يسرائيل الشمالية. فمن المعروف تاريخياً أنه بعد انقسام مملكة سليمان الى قسمين مملكة يسرائيل في الشمال ويهودا في الجنوب انقسمت اسباط يسرائيل الاثنا عشر الى قسمين عشرة منهم في مملكة يسرائيل وبقي سبطان في مملكة يهودا وحينما سقطت يسرائيل في أيدي الأشوريين عام ٧٢١ق.م رحلت قيادات اليسرائيليين الى اشور حيث اندمجوا في المجتمع وانصهروا واختفوا تماما من الوجود اما الذين مكثوا في فلسطين فقد امتزجوا مع المستعمرين الاجانب واصبحوا يعرفون باسم السامريين...

ولكن كثيرا من اليهود لم يتقبلوا اختفاء الأسباط العشرة كحقيقة نهائية بل فضلوا اعتبارهم من المفقودين وحسب ولذا نجد ان التراث اليهودي يزخر بتصوارت عديدة عن محل اقامتهم ووجودهم ونبوءات عن عودتهم لوطنهم حتى يتوحدوا مع بقية اليهود. وقد ربطت هذه النبوءات بين العودة وزمن الخلاص واصبح البحث الحرفي والفعلي عن الأسباط العشرة الضائعين محط اهتمام كثير من الرحالة الأوروبيين من اليهود والمسيحيين المتأثرين بالتراث اليهودي وحينما اكتشفت القارتان الأمريكيتان قيل انئذ ان سكانها هم الأسباط العشرة اما في العصر "الحديث" فقد اعلن الرحالة الذين عثروا على قبائل الفالاشاه اليهودية في الحبشة انهم عثروا على الأسباط العشرة المفقودين.

والمهم في هذه الاسطورة انها في بنيتها لا تختلف كثيرا عن اسطورة المسيح اذ انها تلغي الواقع التاريخي وحقائقه في انتظار ازلي لتحقق تصورات

اسطورية الأمر الذي يجعل عيون الانسان معلقة بالبدايات والنهايات دون ان يلاحظ ما حوله هذا بالاضافة الى ان اسطورة الأسباط العشرة الضائعين فيها رفض مبدئي لفكرة الاندماج.

الاستمرار اليهودي

تسيطر على العقل الصهيوني اسطورة استمرار يسرائيل واسرائيل فالصهاينة يتصورون ان يهود العالم الحديث هم ورثة اسباط يسرائيل الاثني عشر وما حكومة اسرائيل الحالية في فلسطين المحتلة الا كومنولث اليهود الثالث ولذلك يدعي بعض الصهاينة بأن اصول الصهيونية تمتد بعيدا منذ أيام الأنبياء الأوائل وان الدعوة للعودة شيء متصل منذ بداية التاريخ اليهودي حتى الان من الأنبياء الأول الى هرتزل.

وتترجم اسطورة الاستمرار نفسها الى ما يمكن تسميته بالقياس التاريخي الزائف الذي يفترض ان الظواهر المحيطة بيهود اليوم تتشابه في كثير من الوجوه والظواهر التي واجهها اليهود في ماضيهم السحيق.

فنجد مثلا ان حاييم وايزمان يطلب من العرب في خطابه امام المؤتمر الصهيوني العشرين بالتفاوض مع اليهود مذكرا إياهم بانه خلال الفترات العظيمة من التاريخ العربي تعاون الشعبان سويا في بغداد وقرطبة على حفظ كنوز الثقافة العربية ان العرب في نظره ما زالوا كما كانوا واليهود أيضا لم يتغيروا اما الظروف التاريخية المتغيرة فهي امر ثانوي يحسن التغاضي عنه كلية ولعل من أطرف الأمثلة على هذا الايمان باستمرار يسرائيل والقياس التاريخي الزائف هو ما صرح به استاذ التاريخ بالجامعة العبرية من ان جنود اسرائيل عام ١٩٦٧ قد رأوا البحر الاحمر لاول مرة بعد ان عبره موسى منذ الاف السنين؟ وقد كان من الشائع في الولايات المتحدة بعد حرب يونيو مباشرة ان يحاول بعض الحاخامات تفسير اسفار العهد القديم مبينين ان معارك يونيو ان هي الا تكرار لمعارك حدثت من قبل ويحاول بن غوريون تبرير عسكرة المجتمع الاسرائيلي باللجوء الى اسطورة الاستمرار فيقول: ان جنود موسى ويوشع وداود لم يكفوا عن القتال ... وكذلك جنود صهيون "اي اسرائيل" لن يتوقفوا عن القتال.

ويقوم بعض المعلقين العسكريين الاسرائيليين بعقد المقارنات بين فرسان داود وسليمان وبين دبابات حاييم لاسكوف واسرائيل طال وهم يقيمون الندوات لبحث اوجه الشبه والخلاف بين أساليب جدعون وتكتيكات ديان بل ان الصراع العربي الاسرائيلي باسره ينظر اليه على انه استمرار لصراع العبرانيين مع الفراعنة والأشوريين والبابليين والفينيقيين وهو ترجمة لاسطورة داود وجالوت ويعبر الاستمرار اليهودي عن نفسه في فكرة نقاء اليهود العرقي والحضاري لان فكرة الاندماج والاختلاط بالآخرين تنسف فكرة الاستمرار من جذورها.

ويبدو أن الصهاينة يخلطون بين الاستمرار والتكرار فالاستمرار يتضمن فكرة التغير والتحول التدريجي فالحضارة العربية على سبيل المثال حضارة تتسم بالاستمرار الحضاري ولا ينفي هذا انها مرت بمراحل حضارية مختلفة بعضها مزدهر وبعضها مظلم ولكن العقل الصهيوني غير قادر على استيعاب جدلية الواقع التاريخي ولذلك فهو يتحرك في اطار اشكال هندسية متسقة تشبه الى حد كبير الاساطير البدائية التي كانت تصل الى درجة عالية من الاتساق مع نفسها ولكنه اتساق يجعلها لا علاقة لها بالواقع المتعين الحي...

الاستنارة اليهودية - حركة

بالعبرية "الهسكلاه" اي التنوير او الاستنارة وقد اطلقت هذه الكلمة على الحركة التي ظهرت بين يهود اوروبا في منتصف القرن الثامن عشر (حوالي عام ١٧٥٠) واستمرت حتى عام ١٨٨٠ تقريبا والتي كانت تنادي بان على اليهود ان يحاولوا الحصول على حقوقهم المدنية الكاملة عن طريق الاندماج في المجتمعات التي يعيشون بين ظهرانيها وان يكون ولاؤهم الأول والأخير للبلاد التي ينتمون اليها وليس الى "قوميتهم الدينية" التي لا تستند الى سند عقلي او موضوعي وكان دعاة الاستنارة اليهودية يرون ان هذا ممكن اذا ما تمكن اليهود من اكتساب مقومات الحضارة-الغربية العلمانية واذا ما قاموا بفصل الدين اليهودي عما يسمى "القومية اليهودية" حتى يتلاءموا مع الدولة العلمانية القومية في اوروبا وقد بدأت الهسكلاه في المانيا حيث نشأت طبقة رأسمالية تجارية بين اليهود اثناء حكم فريدريك الثاني (١٧٤٠-١٧٨٦)

ومنها انتشرت الى جاليشيا والنمسا وروسيا وبولندا. ومع هذا فقد ظلت الهسكلاه اساسا حركة ثقافية المانية اذ كانت الحضارة الغربية بالنسبة لدعاة الاستنارة اليهودية تعني الحضارة الالمانية بالدرجة الاولى "وان كان هذا لا ينفي وجود اثر فرنسي على حركة الهسكلاه خاصة بين يهود فرنسا"

وقد درس دعاة الاستنارة اليهودية أعمال المفكرين الرومانتيكيين والبورجوازيين الاوروبيين مثل ديدرو وروسو ولوك وهردر وغوته وشنلج وأعمال بعض الوضعيين الروس.

وقد كان دعاة الاستنارة اليهودية يتصورون انهم اختطوا طريقا وسطا بين الانصهار الكامل والانفصال الكامل فركزوا كل اهتمامهم على تعليم اليهود تعليما علمانيا وكانت قضية التعليم هي القضية الاساسية بالنسبة لدعاة الاستنارة بسبب اغراق الجماعات اليهودية في الرجعية والتخلف ويروي احد تواريخ الغيتو أن يهوديا في القرن التاسع عشر سمع أن ابنه قد ذهب الى برلين لدراسة الطب فخلع نعليه وجلس على ارض منزله واقام شعائر الحداد لمدة سبعة ايام "لموت" ابنه وفي اواخر القرن التاسع عشر كان الفيلسوف الماركسي اسحق دويتشر يهرب من المنزل ليدرس في المدرسة البولندية وحينما علم ابوه بذلك هاج وماج ثم سمح له بالاستذكار مدة ساعتين فقط على ان ينفق بقية وقته في الدراسات التلمودية والدينية فقد كان الاعتقاد السائد ان التلمود هو الكتاب الوحيد الجدير بالدراسة وان الدراسة العلمية العلمانية لا بد وان تبقى ثانوية على ان وظف في خدمة الدراسة الدينية وقد نادى دعاة الاستنارة اليهودية بان تكون الدراسات في مدارس التلمود مقصورة على الحاخامات وحدهم وطالبوا اليهود بان يرسلوا أولادهم لمدارس الأغيار حتى يتقنوا كل الفنون العلمانية مثل الهندسة والزراعة وشجعوا ممارسة الاعمال اليدوية كما دافعوا عن تعليم المرأة وبالفعل بدأت تظهر المدارس اليهودية العلمانية لاول مرة في تاريخ الاقليات اليهودية والاوروبية في منتصف القرن التاسع عشر وافتتحت اول مدرسة يهودية لتعليم المرأة في روسيا عام ١٨٣٦ كما شجع دعاة الاستنارة الاندماج اللغوي فنادوا بالقضاء على اليديشية (برغم ان بعضهم كان يكتب بهذه اللغة) ودعوا الى تعليم اللغة الام سواء كانت الروسية ام الالمانية ودعوا الى احياء اللغة العبرية باعتبارها لغة التراث اليهودي الاصل.

وقد زعزع هذا من كيان السلطة الدينية التي كانت تتحكم في اليهود مبقية اياهم رازحين تحت نير الظلمات والغيبيات مما جعل هذه السلطة تقاوم التيارات الاستنارية وتحاول افشالها الامر الذي كان يضطر دعاة الاستنارة احيانا الى اللجوء لمساعدة الحكومة حتى تفرض القيم العصرية على اليهود وبالذات على نظامهم التعليمي وحتى يمكن تحويلهم من عناصر هامشية الى عناصر منتجة قادرة على التكيف مع الوضع الاقتصادي الجديد وقد كان دعاة الاستنارة يؤمنون بالعقل وبضرورة تقبل الواقع التاريخي المتعين ولذا وجهوا سهام نقدهم الى التراث القومي الديني اليهودي المغرق في الغيبية واللاتاريخية فهاجموا فكرة المسيح واسطورة العودة وحولوا فكرة جبل صهيون الى مفهوم روحي او الى اسم "للمدينة الفاضلة" التي لا وجود لها الا كفكرة مثالية في قلب الانسان واصبح الخلاص هو انتشار العقل والعدالة بين الشعوب غير اليهودية وليس بالضرورة مرهونا بالعودة الى الشفوي او الشريعة الشفوية وكتبها الدينية مثل التلمود والشولحان عاروخ مبقين على التراث المكتوب وحده ورأى دعاة الاستنارة ان من حقهم العودة الى التراث الاصلي ذاته بدون التقيد باليهودية الحاخامية وهاجموا الحركات والكتب الصوفية العديدة التي افرزها التراث اليهودي مثل الحسيدية وكتب القبالة كما حاولوا ان يدخلوا نزعة عقلانية على اليهودية فاحيوا كتابات المفكر العربي اليهودي موسى بن ميمون الذي كان يطالب منذ العصور الوسطى بادخال التعليم العلماني على الدراسات الدينية اليهودية فحضارته العربية في الاندلس لم تكن تعرف الفصل بين علوم الدنيا وعلوم الدين ويعد المفكر الالماني موسى مندلسون الذي تأثر باعمال موسى بن ميمون ابا الاستنارة اليهودية...

ولكن حركة الهسكلاه رغم عقلانيتها وانسانيتها لم تنجح النجاح المتوقع لها وذلك لأسباب تتعلق بوضع اليهود الاجتماعي والتاريخي فالموسكليم كانوا عادة من الارستقراطيين والاثرياء او البورجوازيين الذين لهم من الخبرات ما هو مطلوب اقتصاديا اما الجماهير اليهودية البورجوازية الصغيرة فقد كان الاندماج يعني بالنسبة لها الهبوط في السلم الاقتصادي الى مرتبة البروليتاريا، وبعض قطاعات هذه الجماهير هي التي استجابت للصهيونية وقبلت الحل الاستيطاني - الاحلالي لتتحاشى الام الاندماج الاقتصادي

والحضاري ومما ساعد على الانتكاس الفكري ظهور القوميات الاوتوقراطية المتخلفة في روسيا وبولندا وهي قوميات لم تتبن مثل هذا الاخاء والتسامح شأنها في هذا شأن القومية الفرنسية كما ان معدلات نمو الرأسمالية الروسية السريع وبزيادة عدد اليهود الكبير فوت على اليهود فرصة التأقلم مع الاقتصاد الجديد وادى في نهاية الأمر إلى صدور قوانين مايو التي قضت على كل فرص الاندماج.

وهناك اسباب اخرى ساهمت في افشال حركة الهسكلاه وهي اسباب تتعلق باليهود وتراثهم الفكري وليس بوضعهم الاجتماعي فالتخلف الحضاري المتطرف للجماهير اليهودية وارتباطهم بحرف لم تعد مطلوبة (مثل التجارة البدائية والربا) جعل عملية التكيف مع الواقع الاقتصادي الحضاري امرا عسيرا للغاية كما يبدو ان توقعات اليهود من حركة الاستنارة فاقت ما كان ممكنا بالفعل فالتقدم التاريخي كما نعلم لا يسير على هيئة خط مستقيم كقضبان السكة الحديد وانما يأخذ شكل خط متعرج مثل النهر وقد كان التقدم الذي احرزه اليهود باهرا اذا ما قورن بالتقدم الذي احرزته الاقليات الدينية والعنصرية الاخرى فحركة الدفاع عن حقوق الزنوج المدنية في الولايات المتحدة بدأت منذ عهد طويل ولم تأت بأكلها بعد ومع هذا لم يجرؤ احد على اعلان فشل هذه الحركة اما الصهاينة مثل سمولنسكن فقبل مرور خمسين عاما على ظهور هذه الحركة الفكرية كانوا ينعونها للعالم.

وعلى الرغم من فشل الاستنارة اليهودية فقد تركت اثرا عميقا على اليهودية ولعل اهم الاثار هو ظهور اليهودية الاصلاحية ودعاة الاندماج من الليبراليين الثوريين اليهود الذين يطالبون بحل مشاكل اليهود عن طريق الثورة الديمقراطية البورجوازية او الثورة الاجتماعية الاشتراكية غير ان حركة الاستنارة مسؤولة أيضا بشكل ما عن ظهور الصهيونية اذ ان الهسكلاه حركة رومانتيكية إلى حد كبير تؤكد اهمية العمل اليدوي والعودة الى الطبيعة للامتزاج بها كما انها عودة للطابع المحلي والتراث القومي وقد بعث دعاة الهسكلاه البطولات العبرية (قبل اليهودية) مثل شمشون وشاؤول وهذه كلها عناصر فكرية ورثها المفكرون الصهاينة ولكن الهسكلاه ساهمت في الاعداد الفكري للصهيونية بشكل مباشر في مجالين:

١- هاجم دعاة الاستنارة فكرة انتظار المسيح الذي سيأتي بالخلاص ونادوا بان على اليهود ان يحصلوا على الخلاص بانفسهم وقد ازالت هذه الدعوة الحاجز الوجداني الذي كان يقف بين اليهود المتدينين والصهيونية اذ أنه أصبح من الممكن العودة لفلسطين دونما انتظار لمقدم المسيح.
٢- خلقت حركة الاستنارة طبقة متوسطة يهودية متشربة بالثقافة اليهودية ولها ولاء كامل لتراثها الديني الغيبي ولكنها مشبعة بالافكار السياسية والاجتماعية الغربية من قومية الى اشتراكية وهذا الازدواج الفكري او التعايش بين نقيضين هو الذي افرز القيادات والزعامات الصهيونية القادرة على التحرك في اطار معتقداتها الغيبية ولكنها تجيد في الوقت ذاته استخدام المصطلحات والوسائل العلمانية...

الاستنارة اليهودية - دعاة

بالعبرية مسكيليم مفردها "مسكيل" وهي لفظ تكريم عبراني تعني "عالما" او رجلا مستنيرا استخدمت لاول مرة في ايطاليا في القرن الرابع عشر ثم صارت تعني في البلاد السلافية منذ القرن التاسع عشر العالم اليهودي الذي يتصف بحب المعرفة والذي يكافح من أجل بعث أليهود الحضاري ويبشر بحركة الاستنارة اليهودية (او الهسكلاه) وبعد فقد فشلت هذه الحركة الصهيونية ومن الملاحظ في الكتابات الصهيونية واليهودية الارثوذكسية ان الكلمة تكتسب ايحاءات بالقدح والذم.

استير

بطلة دينية يهودية كانت خليلة مقربة لملك فارس حتى انهم كانوا يطلقون عليها لفظة الملكة ويتحدث سفر استير عن مؤامرة حاكها هامان وزير الملك احشويروش ملك الفرس ضد اليهود اذ نجح في الحصول على موافقة الملك على التخلص منهم ولكن استير بتأثير فتنتها وجمالها استطاعت ان تكسب الملك لصفها وتنقذ شعبها.

ويقول السفر: " فلما رأى الملك استير واقفة في الدار نالت نعمة في عينيه

فمد الملك لاستير قضيب الذهب الذي بيده فدنت استير ولمست رأس القضيب .. فقال الملك لاستير عند شرب الخمر ما هو سؤالك فيعطى لك وما هي طلباتك. الى نصف المملكة تقضى فاجابت استير وقالت ان سؤالي وطلبتي ان وجدت (نلت) نعمة في عيني الملك واذا حسن عند الملك ان يعطي سؤالي ويقضي طلبتي (وهي) ان يأتي الملك وهامان الى الوليمة التي اعملها (اعدها) لهما وغدا افعل حسب امر الملك".

(استير ٥/٢ ، ٨/٦) وبعد ان يحضر الملك الوليمة ويشرب الخمر تخبره انها تطلب رأس هامان ويذهب الملك الى حديقة القصر ليفكر وحينما يعود الى مجلس الشرب يفاجأ بهامان "متواقعا على السرير التي كانت استير عليه، قال الملك هل ايضا يكبس الملك معي في البيت (استير ٨/٧) وينتهي الامر بصلب هامان وبعد ذلك اعطى الملك اذنا لليهود" "ان يجتمعوا ويقفوا لاجل انفسهم ويهلكوا ويقتلوا ويقوموا بابادة قوة كل شعب حتى الأطفال والنساء وان يسلبوا غنيمتهم" (استير ٨/١١) وفرح اليهود حتى ان كثيرا من شعوب الارض تهودوا لان رعب اليهود وقع عليهم" (استير ٨/١٧) واخذ اليهود في الانتقام يساعدهم في ذلك رؤساء البلدان" فضرب اليهود جميع اعدائهم ضربة سيف وقتل وهلاك، وعملوا بمبغضيهم ما ارادوا وقتل اليهود... واهلكوا خمسماية رجل" (استير٩/ ٥-٦) وصلبوا بني هامان العشرة ثم قتلوا بعد ذلك ثلاثماية رجل (استير ٩/١٠) ثم خمسة وسبعين الفا (استير ٩/١٦) ولكنهم لم يمدوا ايديهم الى النهب "ثم استراح اليهود وجعلوا اليوم الخامس عشر من الانتقام يوم فرح ويقرأ سفر استير باكمله في المعابد اليهودية كما يقرأ في اذاعة اسرائيل يوم عيد النصيب وهو العيد الذي يحتفل فيه اليهود بنجاتهم من مؤامرة هامان...

اسرائيل

كلمة عبرية تنطق يسرائيل وتعني " المتصارع مع الرب أو " الذي يحارب الخالق من أجله "أي أنها كلمة ذات دلالة دينية خاصة وقد استخدمت الكلمة للاشارة لمملكة يسرائيل القديمة أما في العصر الحديث فقد استخدمها الصهاينة للاشارة للدولة الصهيونية في فلسطين باعتبارها أنها استمرار للتاريخ اليهودي"

وقد سمي سكان هذه الدولة "بالاسرائيليين" باعتبار أنهم امتداد ونسل اليسرائيليون القدامى وحيث اننا لا نؤمن " بالاستمرار " اليهودي وحيث ان أي دارس للواقع الاستيطاني الصهيوني في فلسطين يعرف انه لا علاقة له من قريب أو بعيد بدولة اسرائيل القديمة لذلك فنحن نجد ان استخدام نفس الكلمة للاشارة لظاهرتين مختلفتين تمام الاختلاف فيه كثير من التعمية الايديولوجية.

لهذا السبب نستخدم في هذه الموسوعة شكلين مختلفين من هذه الكلمة فنستخدم كلمة بني يسرائيل أو اليسرائيليين للاشارة للعبرانيين القدامى كتجمع ديني كما نستخدم كلمة يسرائيل للاشارة للمملكة العبرانية القديمة اما كلمة " اسرائيل " فنستخدمها للاشارة للدولة الصهيونية والتي يسمى سكانها " بالاسرائيليين " .

بنو اسرائيل

مجموعة من يهود الهند القاطنين حول بومباي، وهم لا يعرفون التلمود ويشتغلون اساسا بالتجارة وببعض الحرف اليدوية، ومن مميزاتهم الجسدية ان لونهم أميل للبياض. وقد هاجر بضعة الاف منهم الى اسرائيل حيث عانوا من التفرقة العنصرية وفشلوا في العثور على وظائف مما اضطرهم للاضراب والمطالبة بالعودة الى الهند، وقد عاد بعضهم بالفعل الى الهند. اما الفريق الذي استوطن اسرائيل نهائيا فقد وطن في موشاف جديد يقطنه اساسا يهود عراقيون وهنود. وفي عام ١٩٦١ اصدر الحاخام نسيم، حاخام السفارد، قراراً بالتحقق من اصل يهود بني اسرائيل الذين يودون التزاوج من خارج جماعتهم الدينية-القومية لانه لم يكن متأكدا مما اذا كان اسلافهم قد راعوا قوانين الزواج والطلاق اليهودية والتحريمات الخاصة بالزواج المختلط ام لا، وذلك حتى يتسنى للحاخامية ان تقرر ما اذا كان اولادهم شرعيين ام مامزير أي (بناديق) أو حتى (زناديق). وقد ادى هذا الى اضراب عام من جانب بني اسرائيل عام ١٩٦٤، مما اضطر الحاخامية لتغيير موقفها بالنسبة لهم.

أسفار موسى الخمسة

القسم الاول من العهد القديم ويشمل خمسة اسفار هي : سفر التكوين وسفر الخروج وسفر اللاويين وسفر العدد وسفر التثنية والكلمة مرادفة لكلمة توراة وان كانت اكثر دقة لان كلمة توراة فضفاضة المعنى ومتعددة الأبعاد والدلالات.

الاسماء العبرية واليهودية

كانت للأسماء والأعلام في الحضارات القديمة دلالة وفحوى ليس لهما ما يوازيهما في عصرنا الحديث فالأسم كان يعد ممثلا لجوهر صاحبه ولذلك كان الانسان يعطى إسما جديدا حينما يدخل مرحلة جديدة في حياته وفي العهد القديم نجد ان بعض الشخصيات كانت تغير أسماءها عقب مرورها بتجربة مهمة فافرام بعد عقد العهد مع الرب يصبح ابراهيم ويعقوب بعد مصارعة الرب يصبح "يسرائيل" فتغير الاسم فيه اضفاء دلالة خاصة على صاحبه.

وتعبر بعض الأسماء العبرية عن عاطفة او فكرة فآدم سمى زوجته "حواء" اي الحياة" لأنها ام المخلوقات وحينما انجبت راشيل ابنها سمته "يوسف" اي "سوف يزيد" وتتكون الأسماء في بعض الاحيان من كلمتين مثل "آب" اي اب بالعربية" وبار أي ابن على ان تضاف لاي من الكلمتين كذلك لانه ابو الأمم وبرليف (تكتب بارليف) هو ابن القلب او صاحب القلب وبعض الأسماء العبرية تحتوي على اسم الله "ال" كما هو الحال في كلمة "يسرائيل" اي المتصارع مع "ال" اي الله واطلاق اسم الحيوانات والنباتات والجماد على الانسان عادة يهودية قديمة فديبورا تعني "نحلة" وتمارا هي "النخلة" وبن تسفي هو "ابن الظبي" وبار كوخبا هو "ابن الكوكب" وليست كل الأسماء اليهودية من اصل عبري فاستير مثلا اسمها ماخوذ من عشتروت زوجة بعل واسم موسى نفسه ليس عبريا ويقال انه اختصار لكلمة احمس او انه كلمة مصرية قديمة تعني "ابن" وكثير من مفكري اليهود يحملون اسماء ارامية (باركوخبا) ويونانية (انتيجون) ولاتيتية (يوسيفوس فلافيوس) ويؤكد التلمود ان اسم الشخص يؤثر في مستقبله كما يرى الحاخامات ان اليهودي الفاضل يجب الا يغير اسمه

العبري في الدياسبورا.

ولم يكن من عادة اليهود قبل الانعتاق ان يحملوا اسم اسرة فكان الشخص يسمى "فلان بن فلان" ولكن بظهور حركة الانعتاق اسقط كثير منهم اسماء هم العبرية كما اصبح من المطلوب منهم ان يحملوا اسم اسرة مثل بقية المواطنين فكانوا يسمون باسم المدن (اوبنهايمر: مدينة اوبنهايم على نهر الراين) او باسم الكاهن (ليفي-كوهين-سيجال اوكاتس) او باسماء لها دلالات جميلة (بلومنفيلد: حقل الزهور-اروزنبرج : جبل الورود) وفي الحالات النادرة كان يحمل اليهود اسم عائلة كما هو الحال مع العائلات اليهودية العريقة (روتشيلد) ويحمل بعض اليهود اسماء غير لائقة لان الموظف الحكومي المسئول عن تسميتهم منحهم اياها نظرا لعدم رضاه عنهم مثل "شفارتز" اي الاسود او العبد (وهذه الكلمة يستخدمها الاشكناز للاشارة للسفارد في اسرائيل).

ولكن في ايام حكم النازي كان على اليهود ان يستخدموا اسماء عبرية وهي عادة بعثت ايضا في اسرائيل حيث ينص القانون على انه من الواجب على كل الشخصيات الهامة في الدولة ان تغير اسماءها (فدافيد غرين غير اسمه الى دافيد بن غوريون اي "ابن الشبل" بل ان عبْرَنة الأسماء تمتد الى المدن والبلاد التي تغزوها القوات الاسرائيلية فأم الرشراش اصبحت ايلات والضفة الغربية يشار اليها بالسامرة وفلسطين تذوب وتختفي لتصبح اسرائيل او ارتس يسرائيل.

الاشكناز

الاشكنازيون (إشكنازيم بالعبرية) هم اساسا يهود شرق اوربا (روسيا بولندا الذين يتحدثون اليديشية واشكناز هو احد احفاد نوح وكانت الكلمة تستخدم في بادىء الامر للاشارة للشعب والبلد الموجودين على حدود ارمينيا في اعالي الفرات ولكنها في العصور الوسطى اصبحت تشير الى الأراضي الأوروبية التي يسكنها الجنس الجرماني ثم اصبحت تشير الى المانيا ولكن لم يستقر الاشكناز في المانيا فحسب فبعضهم استوطن في شمال فرنسا وشرقها والنمسا وروسيا كما هاجر بعضهم الى شرق اوروبا في القرنين الخامس عشر والسادس عشر ومعظم اليهود الاشكناز يتحدثون اليديشية ولا يتحدثون العبرية كما ان

صيغ الدين اليهودي التي يعرفونها تختلف عن الصيغ المألوفة بين السفارد نظرا لاختلاف المؤثرات الحضارية والاجتماعية التي اثرت على الفريقين لكل هذا نجد ان مصطلح "اشكناز" ليس له دلالة جغرافية فحسب وانما له دلالة دينية وحضارية ايضا وقد كان اعضاء اليشوف القديم وهو مؤسسة دينية محضة ينقسمون لاشكناز وسفارد (وهذا الانقسام لا يزال قائما في اسرائيل فيوجد حاخامان يشرف كل واحد منهما على شئون جماعته الدينية وقد اتسعت دلالة المصطلح بحيث اصبح يتضمن كل يهود الغرب بما في ذلك يهود الولايات المتحدة وفرنسا وهولندا وانجلترا (مع ان يهود هولندا وانجلترا من أصول سفاردية لانهم نسل المهاجرين اليهود من اسبانيا) ونظرا لهذه الفوضى قد يكون من المفيد ان نقسم يهود اسرائيل الى قسمين اساسيين غربيين وشرقيين على ان يصبح الاشكناز جزءا من الكل الغربي .

ويشكل الاشكناز غالبية يهود العالم (حوالي ١٤ مليونا اي ٨٨،١٪ من يهود العالم) ومن المعروف انه بظهور حركة الاستنارة اليهودية اخذ الاشكناز في الاندماج في مجتمعاتهم ولكن كرد فعل رجعي بدأت الحركة الصهيونية تتحدث عن حقوق (الشعب اليهودي) غير انها كانت تعني بشكل غير واع يهود شرق اوروبا بالدرجة الأولى وكذلك كل من يريد ان يهاجر من يهود الولايات المتحدة وفرنسا وانجلترا (وهم قلة) مسقطة من اعتبارها السفارد (الأقليات الشرقية الأخرى مثل الفالاشاه وبني اسرائيل ويهود العراق وافغانستان وقد ركزت الصهيونية كل جهودها على تهجير اليهود الاشكناز واهملت اليهود المصريين والسوريين مثلا رغم قربهم من فلسطين حتى اننا يمكننا القول ان الهجرة الصهيونية هي اساسا هجرة اشكنازية ولذلك بلغ عدد يهود فلسطين من الاشكناز في اواخر الثلاثينات حوالي ٧٧٪ من مجموع المستوطنين اليهود ولا يزال يهود الاشكناز يمثلون النخبة القائدة للتجمع الاسرائيلي فكريا وسياسيا ولا تزال معرفة اليديشية هي احدى علامات التمايز الاجتماعي... ولكن ظهور الدولة خلق جدلا لم تتمكن القيادة الصهيونية من السيطرة عليه فقد بدأ يهود البلاد العربية من الشرقيين والسفارد بالهجرة الى اسرائيل مما اخل بالبناء الاشكنازي للدولة وقد اخذ عدد اليهود الشرقيين والسفارد في التعاظم حتى اصبحوا يشكلون الاغلبية تقريبا وقد اعترف بن غوريون مرة بان القادة

الصهاينة لم يضعوا نتائج هذه الهجرة السفاردية في الحسبان ولعله كمحاولة للحفاظ على الطابع الاشكنازي (الغربي) للدولة ولاسترداد التوازن العرقي فيها تقوم الصهيونية بحملاتها المتواصلة للضغط على الاتحاد السوفياتي للسماح لليهود السوفييت الاشكناز بالهجرة ولكن الهجرة لا تساهم في حل المشكلة العرقية وانما تصعدها في تعمق التناقض بين الأمتين الاشكنازية والسفاردية (او الغربية او الشرقية) من الناحية الطبقية والحضارية كما تؤدي الى ظهور حركات احتجاج شرقية مثل حركة الفهود السود الساخطين على تفضيل المهاجرين الاشكناز الغربيين عليهم...

الأغيار

بالعبرية "غوييم" وهي صيغة الجمع للكلمة العبرية "جوى" والتي تعني "شعب" او "توم" وقد كانت الكلمة تنطبق في باديء الأمر على اليهود وغير اليهود ولكنها بعد ذلك استخدمت الاشارة للأمم غير اليهودية دون سواها ومن هنا كان المصطلح الغربي (الأغيار) وقد اكتسبت الكلمة فيما بعد ايحاءات بالذم والقدح واصبح معناها "الغريب" والأغيار درجات ادناها" الأكوام او عبدة الأوثان والأصنام واعلاها أولئك الذين تركوا عبادة الأوثان (اي المسيحيين والمسلمين) وتنص الشريعة اليهودية الدينية على ان الأتقياء من كل الامم سيكون لهم نصيب في "العالم الآخر" بمعنى ان القوانين التي تنطبق على الوثنيين لا تنطبق عليهم ولكن هذا التميز هو تطور لاحق اي انه تطور قد حدث بعد تشكل البنية الوجدانية العامة لليهودية وهي بنية مبنية على التمييز الحاد بين اليهود وجميع الأغيار. والقاريء للعهد القديم لا يلاحظ اي تمييز بين الوثنيين وغير الوثنيين فقد جاء في سفر اشعيا (٦١/٥-٦) : "ويقف الاجانب ويرعون غنمكم ويكون بنو الغريب حراثيكم وكراميكم اما انتم فتدعون كهنة الرب تسمون خدام الهنا تأكلون ثروة الامم وعلى مجدهم تتأمرون" كما جاء في سفر ميخا (٤/١٣) "قومي ودوسي يا بنت صهيون لاني اجعل قرنك حديدا واظلافك اجعلها نحاسا فتسحقين شعوبا كثيرين... "

وقد ساهم حاخامات اليهود في تعميق هذا الاتجاه الانفصالي فنجدهم قد اعادوا تفسير الحظر على الزواج من ابناء الأمم الكنعانية السبع الوثنية

(تثنية ٧/٢-٤) ووسعوا نطاقه بحيث اصبح ينطبق على جميع الاغيار دون تمييز بين درجات عليا او دنيا وقد ظل الحظر يمتد ويتسع حتى اصبح يتضمن حتى مجرد تناول الطعام مع الاغيار بل واصبح ينطبق ايضا على الطعام الذي قام "جوى" او غريب بطهوه حتى ولو قام بتطبيق قوانين الطعام اليهودية ثم حول الرفض الى عدوانية واضحة في التلمود الذي يدعو دعوة صريحة (في بعض اجزائه المتناقضة) لقتل (الغريب) حتى ولو كان من احسن الناس خلقا وقد سببت هذه العداونية اللاعقلانية كثيرا من الحرج لليهود انفسهم مما دعاهم الى اصدار طبعات من التلمود بعد احلال كلمة (مصري) او "صدوقي" او "سامري" محل كلمة "مسيحي" او "غريب" ... وتقسيم العالم الى يهود واغيار تقسيم ينطوي على تبسيط شديد فهو يضع اليهودي فوق التاريخ وخارجه مما يجعل من اليسير عليه ان يرى كل شيء على انه مؤامرة موجهة ضده ويبدو ان هذه الرؤية هي نتاج وضع اليهود- الاقتصادي - الحضاري في المجتمع الاقطاعي الأوروبي الذي كان في صميمه مجتمعا زراعيا تصطبغ علاقاته الانتاجية بصبغة مسيحية قوية حتى ان ولاء الفارس للنبيل الاقطاعي كان يعد ولاء مسيحيا يشبه ولاء المؤمن لله وكان اليهودي يقف خارج هذا المجتمع على المستويين الاقتصادي والديني كتاجر او مراب وكيهودي وبظهور الدولة الرأسمالية القومية اهتزت هذه الانعزالية بعض الشيء وظهرت حركتا الاستنارة اليهودية واليهودية الاصلاحية اللتان كانتا تحاولان تشجيع اليهود على الاندماج مع الشعوب الا ان الرؤية الثنائية المستقطبة عادت للظهور بكل قوتها لان الصهيونية ترى اليهود على انهم شعب مختلف عن بقية الشعوب لا يمكنه الاندماج فيها كما شجعت الصهيونية الانفصالية كوسيلة مشروعة تحافظ بها اقلية عرقية على نفسها وعلى تقاليدها وتراثها.

وقد أطلق بن غوريون على الأغيار اصطلاح "حاسيري الوهيم" أي "فاقدي الآله" ..

باركو خابا

قائد الثورة اليهودية التي نشبت عام ١٣٢ ميلادية كنوع من التمرد ضد الحضارة الرومانية التي كانت تحظى بكثير من القبول لدى أثرياء اليهود انئذ

نظرا لتفوقها وقد كان الحاخام "عقيبا بن يوسف من كبار الداعين للانفصال عن الاغيار وللثورة المسلحة ولذلك فحينما اعلن شاب يهودي يدعى سيمون للثورة نادى عقيبا بانه المسيح وسماه باركوخابا (عبارة ارامية تعني : ابن الكوكب) حيث انه جاء في العهد القديم ان (نجما سيبزغ من صلب يعقوب) اشارة للمسيح المخلص وقد التفت بعض جماعات اليهود حول باركوخابا ودخلوا في حرب مع الرومان والحقوا بهم الهزائم في بادىء الامر ولكن حينما ارسلت روما الامدادات العسكرية لقواتها انهزمت قوات المتمردين وسقطت بيتار اخر معقل لهم ولقي باركوخابا وزملاؤه حتفهم في المعركة فانفض اليهود من حوله واطلقوا على ابن الكواكب اسم "بركوزيبا" اي "ابن الكذاب" وعلى اثر فشل الثورة اصبحت اورشليم مدينة محرمة على اليهود.

وباركوخابا يجسد كثيرا من المثل العليا للصهيونية فهو يهودي يرفض الاندماج كما انه يدعي النبوة ويريد فرض رؤية على الواقع التاريخي وهو فوق هذا كله يعيش بالسيف وليس بالكتاب بل انه كان كثير السخرية من القيم الدينية التقليدية فقد صلى مرة قائلا يا الهي انا لا اريد مساعدتك ولكن لا تفسد علينا الأمر" اي ان ايمانه باليهودية ينصب على الجانب القومي بالدرجة الاولى دون الجانب الديني - الاخلاقي ولكن رغم هذا فمن الغريب ان باركوخابا هذه البطل الذي يمجده الصهاينة لم يكن يعرف العبرية على الاطلاق اذ انه كان يتحدث بالارامية لغة اليهود في فلسطين انئذ.

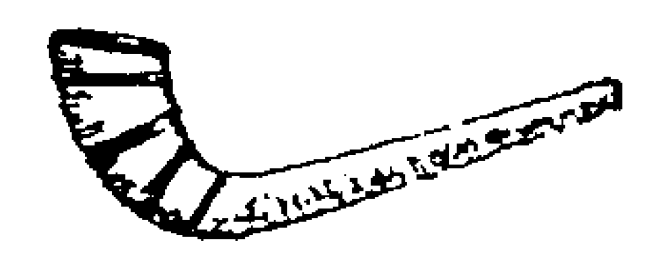
بارمتسفاه

عبارة أرامية تعني "الابن المسئول عن تنفيذ الأوامر والنواهي" وهي تطلق على اليهودي عند بلوغه سن النضج "الثالثة عشرة ويوم بالنسبة للذكور والثانية عشرة ويوم بالنسبة للاناث - بت متسفاه) ويقام في هذه المناسبة احتفال ديني في المعبد واول شيء يفعله اليهودي البالغ هو قراءة التوراة وتنفيذ وصايا (المتسفوت) وتنص الشريعة اليهودية على ان سن الثالثة عشرة هي السن المثلى لقيام الشخص الصغير بتحمل مسئولياته الدينية والقانونية كاملة استنادا الى ان أبراهيم كان في الثالثة عشرة عندما تصرف كشخص ناضج وانكر على ابيه عبادة الاوثان وقد اصبح الاحتفال ببرمتسفاه من اهم

المناسبات بين يهود الولايات المتحدة فهم يبالغون في الاحتفال بها بطريقة تفرغها من اي محتوى ديني او حتى تقليدي مما حدا ببعض الزعماء الدينيين اليهود الى المطالبة بالتقليل من شأنها.

البوق (الشوفار)

كلمة عبرية معناها بوق مصنوع من قرن حيوان (ويقال ان اول شوفار صنع من قرن الكبش الذي ضحى به ابراهيم افتداء لابنه) وكان يستخدم الشوفار في العصور القديمة في بعض المناسبات الدينية مثل اعلان سنة شميطاه وسنة اليوبيل وتكريس الملك الجديدعن طريق مسحه بالزيت وقد اعيد بعث هذا التقليد الديني في اسرائيل فينفخ في الشوفار حين يؤدي رئيس الجمهورية اليمين وللاعلان من روش هاشاناه او عيد رأس السنة اليهودية كما لا يزال يستخدم في بعض الاحياء اليهودية الارثوذكسية للاعلان عن مقدم يوم السبت وحينما احتلت القدس عام ١٩٦٧ ذهب الحاخام الجنرال غورين ونفخ في شوفاره امام حائط المبكى وهو نفس الشوفار الذي نفخ فيه فوق جبل سيناء حينما احتلت اسرائيل شبه الجزيرة المصرية عدة شهور عام ١٩٥٦.



البوند

كلمة يديشية تعني "اتحاد" وهي اختصار للاتحاد العام للعمال اليهود في روسيا وبولندا وليتوانيا وهو احد التنظيمات اليهودية الاشتراكية وقد تأسس في فلنا عام ١٨٩٧ والملاحظ انه لم يكن للبوند في سنواته الاولى برنامج واضح فقد كان يهدف لان يكون حزبا للبروليتاريا اليهودية للدفاع عن مصالحها الاقتصادية والسياسية لان العامل اليهودي حسب تصور البوند لم يكن يعاني من وضعه كعامل فقط بل من وضعه كيهودي ايضا ولهذا اكد الحزب التزامه بالماركسية واهتمامه بالمصالح المحددة الخاصة باليهود وانضم الى الحزب الديمقراطي الاشتراكي الروسي عام ١٨٩٨ مما الب ضده النظام الروسي فقامت السلطات الروسية باعدام وسجن ونفي الكثيرين من اعضائه ورغم ذلك فقد بقي البوند وتكثفت نشاطاته خاصة بعد ثورة عام ١٩٠٥ في روسيا وظهرت احزاب بوند اخرى في جاليشيا ورومانيا وبريطانيا والولايات المتحدة وقد اقترح البوند في مؤتمر الحزب الاشتراكي الديمقراطي الروسي عام ١٩٠٣ الاعتراف " بالقومية اليهودية" والمطالبة بالاستقلال الذاتي لليهود داخل روسيا وادى رفض الاقتراح الى انسحاب البوند من المؤتمر ولكن بعد نجاح الثورة السوفياتية عام ١٩١٧ اندمج بوند روسيا في الحزب الشيوعي واستمر بوند بولندا يعمل بنشاط واستقلال حتى غزو النازي لبولندا عام ١٩٣٩ ثم اندمج هو الاخر في الحزب الشيوعي البولندي عام ١٩٤٧.

وقد عارض البوند الصهيونية واعتبرها حركة برجوازية وتبنى ايديولوجية تقوم على قومية الدياسبورا اللاإقليمية ورأى في انشاء دولة صهيونية في فلسطين ضربا من التفكير الطوباوي لانه من غير الممكن استيعاب كل يهود العالم كما انها تفقد يهود العالم الحق في المطالبة بحقوقهم الاقتصادية والاجتماعية حيثما وجدوا بالاضافة الى ان انشاء هذه الدولة يجعل الصراع بين العرب واليهود ابديا ويعتمد بقاؤها على رضاء يهود الغرب وقد اتهم البوند الصهيونية العمالية بالتعاون مع البورجوازية التي تريد انشاء دولة صهيونية لايجاد اسواق لبضائعها واستثماراتها وقد كان البوند يظهر معارضة للتراث اليهودي فانتقد تحريم العمل يوم السبت واعترف باليديشية كلغة قومية لليهود دون العبريـــة (ذلــك لعـدم فهم معظم اليهود لكل من العبرية والروسية) وقد

نشط البوند في مجالات تحسين احوال اليهود الاقتصادية وتوفير التعليم لهم والدفاع عن حقوقهم المدنية والسياسية...

وقد رفض البوند الاندماج كما رفضته الصهيونية ويشير تاريخ تطوره الى ان العامل "القومي" اليهودي كان يدعم دائما على حساب الواجهات الاشتراكية وهو ما تبلور في قرار مؤتمر البوند عام ١٩٠١ بالاعتراف بالقومية اليهودية التي كان يرفض الاعتراف بها قبل عامين وقد انتقد لينين البوند ووصف افكاره بالرجعية السياسية وبانها تدعم انعزالية اليهود بدعوتها الى رفض الحل الوحيد المعقول لمشكلتهم وهو الاندماج كما اصر لينين في معرض نقده للبوند على ان البروليتاريا يجب ان تنظم نفسها على اساس طبقي وليس على اساس قومي (ورغم معارضة لينين هذه فقد اخذ الاتحاد السوفيتي بحل يشبه الحل البولندي حينما اسس اقليم بيروبيد جان لتوطين اليهود) ورغم تأثير البوند الكبير على الحياة اليهودية فان نشاطاته كانت ذات طابع محلي خاص بعد الحرب العالمية الثانية عندما تضاءلت اهميته العلمية واندمجت معظم فروعه في الاحزاب الشيوعية وبعد ان قضت النازية على مجموعاته الصغيرة في بلاد شرق اوروبا وقد كونت البقية الباقية من اعضاء الحزب وفروعه اتحادا عالميا له هيئة تنفيذية مقرها نيويورك عام ١٩٤٧ ويجب الاشارة الى ان نشاط البوند (مثل النشاط الصهيوني) لم يكن كبيرا الا في شرق اوروبا حيث كانت احوال اليهود سيئة وحيث كانت توجد مسألة يهودية فقد كان تأثيره ضئيلا ولم تقم فروعه فيها الا على اكتاف اعداد قليلة من المهاجرين واللاجئين اليهود من شرق اوروبا وقد ظلت مجموعات صغيرة من البوند تمارس نشاطاتها في الستينات في عدد من الدول من بينها اسرائيل.

التلمود

كلمة مشتقة من كلمة "لوميد" العبرية التي تعني "دراسة" (وهي شبيهة بكلمة "تلميذ" العربية والتلمود هو احد كتب اليهود الدينية وهو عبارة عن موسوعة تتضمن الدين والشريعة والتأملات الميتافيزيقية والتاريخ والآداب والعلوم الطبيعية كما يتضمن علاوة على ذلك فصولا في الزراعة وفلاحة البساتين والصناعة والمهن والتجارة والربا والضرائب وقوانين الملكية والرق

والميراث واسرار الاعداد والفلك والتنجيم والقصص الشعبي بل انه ليغطي كل جوانب الحياة الخاصة لليهودي اذ يتناول في جملة ما يتناول كل دقائق اعداد الطعام وتناوله والعلاقات الخاصة بين الرجل وزوجته والطمث وحتى الدعوات التي يقولها الانسان بعد الذهاب الى دورة المياه اي انه كتاب جامع مانع بشكل لا يكاد يدع للفرد اليهودي حرية الاختيار في اي وجهة من وجوه النشاط في حياته العامة والخاصة...

وقد بدأ تدوين التلمود البابلي والتلمود الفلسطيني (الاورشليمي) وكلاهما مكون من المشناه والجماراه ووجه الاختلاف بينهما هو في الجماراه وليس في المشناه لانها واحدة في الاثنين اما الجماراه فاثنتان احداهما كتبت في فلسطين والاخرى في بابل وحيث ان الجماراه البابلية اكمل واشمل من الجماراه الفلسطينية فاننا نجد ان التلمود البابلي هو الاكثر تداولا وهو الكتاب القياسي عند اليهود ويضاف عادة تعليق راشي على التلمود عند طبعه وان كان لا يعد جزءا منه وتبلغ اقسام المشناه ستة، وهي الاقسام الاساسية للتلمود باعتبار ان الجماراه تعليق على المشناه وشرح لها ويبلغ عدد صفحات التلمود (مشناه وجماراه) حوالي ستة الاف صفحة في كل منها ٤٠٠ كلمة...

ويمكن تلخيص ظهور التلمود في الجدول التالي:-

٤٤٥ ق.م	العهد القديم، كتاب اليهود المقدس، مكتوب بالعبرية.
٤٠٠ - ٢٠٠ ق.م	المدراش مكتوب بالعبرية.
٢٠٠ ق.م - ٢٠٠م	(الامورائيون) المشناه مكتوبة بالعبرية وتنقسم إلى الهالاخاه والهاجاداه.
٢٠٠ - ٤٠٠ م	(الثنائيون) الجماراه الفلسطينية بالارامية وبعض العبرية.
٢٠٠ - ٥٠٠ م	(الثنائيون) الجماراه البابلية بالارامية وبعض العبرية.
٥٠٠ - ٧٠٠ م	تدوين المشناه والجماراه.

٧٠٠ - ١٠٠٠ م	الجاؤون في بابل ينشرون التعاليم التلمودية.
١٠٠٠	تعليقات راشي والتوسافوت بالعبرية
١٢٠٠	موسى بن ميمون يكتب المشناه توراة بالعبرية...
١٦٠٠	جوزيف كارو يكتب الشولحان عاروخ بالعبرية.

والتلمود هو اول محاولة من جانب حاخامات اليهود لتفسير العهد القديم بما يتناسب مع وضع اليهود "الجديد" كاقليات تجارية متناثرة في العالم وليس كشعب شبه مستقر في ارضه (ومن هنا كان شموله الكامل) ولكن التلمود هو ايضا تعبير عن محاولة اليهودية الحاخامية التلمودية للسيطرة على جماهير اليهود وعزلهم عن بقية الشعوب خاصة بعد ظهور المسيحية التي اتخذت من العهد القديم كتابا مقدسا واكملته وعدلته بالعهد الجديد وهذه الانعزالية مسألة منطقية في المجتمعات الاقطاعية التي كانت تشجع الفصل بين الطبقات والجماعات الدينية وهي انعزالية كانت تأخذ في الغالبية شكل التعالي على الناس .

ترى هذه النزعة الانعزالية المغالية بحدة في معظم صفحات التلمود فلا يدخل الجنة سوى اليهود اذ ان ارواحهم تعد جزءا من الله تماما كما ان الابن جزء من ابيه واذا اعتدى فرد من الأغيار على يهودي فكانه اعتدى بذلك على العزة الالهية وقد خلق الله الأغيار على هيئة الانسان لكي يكونوا لائقين لخدمة اليهود الذين خلقت الدنيا من اجلهم اذ ليس من الملائم ان يقوم حيوان على خدمة الامير وهو على صورته الحيوانية وقد كان التلمود يستخدم اساسا للتربية اليهودية فكان الدارسون اليهود يستذكرونه لمدة سبع ساعات يوميا طوال سبع سنوات وقد نجح التلمود في ضرب العزلة الوجدانية والروحية والعقلية على اليهود حتى ان (هيني الشاعر الالماني) سماه وطن اليهود المتنقل.

ومما زاد من حدة هذه الانعزالية تلك القداسة التي تحيط بالتلمود فعلى الرغم من انه مجرد " تفسير" للعهد القديم فانه مثل كل كتب الشروح

اليهودية يكتسب قداسة معينة خاصة وان اسطورة الشريعة الشفوية سيطرت على الوجدان اليهودي سيطرة تامة بعد ظهور المسيحية فكان ينظر للتلمود في بداية الأمر على انه يأتي في المرتبة الثانية بعد التوراة ولكنه بعد حين اصبح يلقب "بالتوراة الشفوية" اي صار مساويا لتوراة موسى في المرتبة ولم يعد في وسع اي يهودي مخالفته ثم اخذت درجة قداسته في الازدياد والاتساع حتى اصبح اكثر قداسة من التوراة ذاتها وقد قال احد الحاخامات: "يابني كن حريصا على مراعات اقوال الكتبة (اي الحاخامات مؤلفي التلمود) اكثر من حرصك على اقوال التوراة لان احكام التوراة تحوي الاوامر والنواهي اما شرائع الكتبة فان من ينتهك واحدة منها يجلب لنفسه عقوبة الرب".

ويزعم في معرض التقديس للتلمود والايمان المطلق بكل ما دونه الحاخامات فيه ذكر التلمود ان خلافا قد وقع بين الله وعلماء اليهود حول أمر ما وبعد ان طال الجدل تقرر احالة الامر موضع الخلاف الى احد الحاخامات الذي حكم بخطأ الخالق فاضطر الى الاعتراف بخطيئة وفي هذا المقام ايضا ردد بعض الحاخامات ان الله يستشير الحاخامات على الارض اذا صادفته مسألة لمعضلة يتعذر عليه حلها في السماء؟ لكل هذا كان من المنطقي ان يحل التلمود محل العهد القديم في العصور الوسطى حتى ان كثيرا من الحاخامات كانوا لا يعرفون سواه (وان كان كتاب الزوهار والكتب القبالية المختلفة قد حلت محله في القرن السادس عشر حتى ظهور الصهيونية)

والتلمود بالاضافة الى هذا مليء بافكار ساذجة بدائية عن الله والاساطير والمسيح وتسود فيه المعايير الأخلاقية المزدوجة وهو كثيرا ما يؤكد فكرة ما وعكسها فقد جاء في التلمود أن من لا يهاجر الى ارض الميعاد فهو كمن لا اله له ومع ذلك فقد جاء فيه ان على اليهودي ان يتبع قوانين حكومته التي يتبع لها اي ان التلمود يحتوي على نزعات انفصالية واندماجية في الوقت ذاته وهذا ليس بمستغرب حين نعرف ان حوالي الف حاخام قد اشتركوا في "تأليفه" وان هذه العملية استغرقت خمسمائة عام وانها تمت في اماكن مختلفة بل اننا يمكننا القول بان التلمود ليس ثمرة التفكير النهائية بقدر ما هو عملية التفكير ذاتها وهو تفكير اقليات متناثرة تتعرض للاضطهاد وتعيش في خوف واحساس زائد بالذات ولذلك فهي غير قادة على التفكير العقلاني المتزن

وتحاول الهروب الى بنيات فكرية او لفظية رائعة عن تفوقها وتعاليمها.

وقد حاول كثير من المعادين للسامية محاسبة اليهود على ما جاء في التلمود كما لو كان كل يهودي مسئولا عما في الكتاب على حين كان من الواجب ان ينظر اليه على انه بناء فوقي وحسب والا يحاسب اليهودي او اي فرد على افكاره وانما يجب محاسبته على سلوكه في ضوء اوضاعه الاقتصادية والاجتماعية (وان كان هذا لا ينفي بالطبع اثر البناء الفوقي التلمودي على اليهودي فهو بناء المسئول عن اعطائه الصهيونية "شكلها" الأيديولوجي المتناهي في الأسطورية..).

وقد وجه دعاة حركة الاستنارة اليهودية سهام نقدهم للتلمود واعتبروا انه لا امل يرجى في تطور اليهود الا بالاطاحة بسلطة التلمود لكن الحاخامات الارثوذكسيين كل دعاة السيطرة على الجماهير اليهودية وعقولها تدافع دفاعا مستميتا عن التراث التلمودي.

التناخ

الاسم العبري "للعهد القديم" وهو اختصار لثلاث كلمات عبرية هي التوراة (أسفار موسى الخمسة) وتفيئيم (اسفار الأنبياء) وكتوبيم (المزامير وسفر الأمثال ونشيد الأنشاد وبقية أسفار الحكمة)..

ويفضل اليهود استخدام اصطلاح "التناخ" على عبارة "العهد القديم" لأن العبارة الأخيرة تفيد ان "العهد الجديد" قد اكمل كتاب اليهود المقدس وحل محله اما اصطلاح "تناخ" فهو اصطلاح وصفي وحسب ليس فيه اي اعتراف ضمني يقدم "كتاب اليهود المقدس"..

تهمة الدم

هي اتهام اليهود بالقتل واستعمال الدماء في طقوسهم الدينية وأعيادهم وخصوصا عيد الفصح الذي يقال ان خبزه المقدس يعجن بدماء الضحايا وتمتد جذور تهمة الدم إلى عصر الاغريق والرومان اي الى ما قبل العصور المسيحية (اذ يذكرها يوسيفوس في معرض رده على ابيون) ولكن تهمة الدم لم تؤخد

بعدها بجدية الا في القرون الوسطى وادت هذه التهمة الى محاكمات ومذابح لليهود على مر العصور وقد حاول الكثير من المسيحيين والعلماء تفنيد التهمة واقناع الناس ببطلانها ولكنهم فشلوا واستمرت تهمة الدم مرتبطة ارتباطا وثيقا بصورة اليهودي حتى عهد قريب.

ومن اشهر تهم الدم قضية دمشق سنة ١٨٤٠ وقضية تيتسا اسلار سنة ١٩٠٣ كما ظهرت تهم القتل الشعائري في بولندا وبلغاريا وحاول النازيون والمعادون للسامية احياء هذه التهمة وتذكير الناس بها ومما لا شك فيه ان تهمة الدم ادت الى ترسب احساس التميز والتفرد في الوجدان اليهودي فقد كان على اليهودي ان يرجع الى نفسه فقط والى جنسه المتمثل في ذاته ليثبت أن العالم كله على خطأ واليهودي وحده على صواب ولعل هذا الاحساس هو احد الأسباب الهامة لما يسمى باستمرار اليهود وتضامنهم...

وقد استغل الصهاينة هذه التهم عبر السنين في الضغط بذكاء على الضمير العالمي المعاصر وجعله بالتالي يتقبل نفسيا اي ظلم يقومون هم به تجاه اي شعب من الشعوب...

ويبدو ان تهمة الدم قد التصقت باليهود نظرا لتكرار مناظر الدم والقتل في العهد القديم كما ان طقوس اليهود الدينية كانت تبدو للاغريق والرومان والمسيحيين غريبة ومعقدة وغير مفهومة خاصة طقوس عيد الفصح ومما يجدر ذكره ان كثيرا من البابوات والحكومات المسيحية والاوروبية كانوا يدافعون عن اليهود ضد هذه التهم التي كان يوجهها لهم عامة الشعب...

التوراة

لا تشتمل التوراة على التعاليم والأحكام الدينية فحسب بل تشتمل أيضا على قواعد السلوك بين الناس وعلى مجموعة من القوانين والعادات والتقاليد وانماط الحياة كما انها كتاب تاريخ وتشريع وانشاد وكلمة "توراة" قد تكون مشتقة من كلمة "تارا" بمعنى (يلقي بالقرعة لمعرفة مشيئة الله) والكلمة في الأصل لم تكن ذات معنى محدد اذ كانت تستخدم بمعنى وصايا او

شريعة او علم أو أوامر ولكنها في القرن السادس قبل الميلاد صارت تعني الشريعة بشكل عام ثم اصبحت تشير الى البنتاتوخ او شريعة موسى (في مقابل أسفار الأنبياء وكتب الحكمة والأناشيد) أما الآن فتستخدم الكلمة للاشارة لمخطوط اسفار موسى الخمسة الذي يكتب باليد ويحفظ في تابوت العهد في المعبد اليهودي والذي يعرف باسم لفائف الشريعة وقد استمرت دلالة في الاتساع فاصبحت تعني العهد القديم (في مقابل تفسيرات واوامر ونواهي الحاخامات) ثم اصبحت تشمل هذه التفسيرات والاوامر والنواهي ذاتها والتي دونت في التلمود.

وقد وسع الحاخامات من معنى الكلمة استنادا إلى الاسطورة الدينية اليهودية القائلة بان هناك توراتين او شريعتين واحدة مكتوبة تلقاها موسى عند جبل سيناء والأخرى شفوية يتناقلها الحاخامات عن موسى ولها نفس قداسة التوراة المكتوبة وبهذا اصبحت كلمة توراة تعني هالاخاه او كل الاوامر والنواهي التي ورد ذكرها في كل من التوراة والتلمود الشلوحان عاروخ.

بل يمكن أيضا استخدام كلمة التوراة للاشارة الى كل التراث الديني اليهودي بقضه وقضيضه وكل ما اوصى الله به ليسرائيل أو العالم كله من خلال شعب يسرائيل أي أن سلوك اليهود واقوالهم جزء من التوراة وقد جاء في التلمود ان حديث من يعيش في ارض الميعاد توراة كما كان الحسيديون يقولون ان كل حسيدي يتوحد بالخالق فالتوراة التي تلقاها موسى على سيناء اذن ليست هي وحدها الكتاب المقدس عند اليهود وانما هي حلقة واحدة في سلسلة طويلة للغاية من الكتب والأحاديث والأفعال المقدسة وهكذا يتداخل الزمني والمقدس تداخلا تاما وما من شك في ان اتساع القداسة بهذا الشكل انما هو تعبير عن "حوارية" اليهودية فما هو مرسل من عند الله يتساوى دائمامع ما هو ثمرة جهد الانسان ونتاج عبقرية الشعب)...

وحسب التوراة (بمعناها الضيق والواسع) تحتل مكانا مركزيا في الوجدان اليهودي الديني فهي اقدم من هذا العالم بها ولها خلق الله الدنيا وهي عروس الله التي تجلس الى جواره على العرش والتي ستزف الى المسيح حينما يأتي الى هذا العالم ويحتفظ في المعبد اليهودي "بتاج التوراة" وبمؤشر من الذهب او الفضة في شكل يد انسان لاستخدامه في قراءة التوراة ومن اقدس الاماكن في

المعبد اليهودي الدولاب المسمى بتابوت العهد الذي يحتفظ فيه بلفائف الشريعة...

وكان الأطفال اليهود في الجيتو يتعلمون ان التوراة هي الشيء الوحيد الباقي اما كل العالم فزائل ولذا يجب على اليهودي ان ينفق كل وقته في دراستها فهذا واجب ديني نص عليه "العهد القديم".

ولكن هذه الدراسة ليس الغرض منها الخروج من الذات وتحديها بقدر ما هو ضرب من عبادة الذات وتوثنها اذ اننا نكتشف ان التوراة (مكتوبة وشفوية) ليست نتاج عبقرية الشعب فحسب بل هي ايضا "شعب يسرائيل" ذاته وانهما معا يكونان شيئا واحدا ومن الواضح بأن هناك جوانب "قومية للاهتمام اليهودي بالتوراة فالحكمة ملك لكل الشعوب اما التوراة فهي كتاب اليهود المقدس وحدهم وهي مصدر الحياة بالنسبة لهم وشاهد على عبقريتهم الدينية وعلى اختيارهم دون سائر اهل الارض وتحتوي الصلوات اليهودية على شكر لله لارساله التوراة للشعب وحينما ينادي على احد المصلين ليقرأ في اسفار موسى الخمسة فانه يقول "مبارك الرب الذي خلقنا من اجل جلاله وفضلنا عمن ضلوا سواء السبيل وارسل لنا التوراة وهكذا تكون التوراة تجسيدا لروح الله ولكنها في الوقت ذاته هي الشعب الذي هو بدوره تجسيد لروح الله اي انها دائرة حلولية مقدسة مغلقة يعبر فيها كل من التوراة والشعب عن روح الاله بنفس الدرجة وجدير بالذكر ان التوراة تشكل الارضية المشتركة بين اليهود المؤمنين والملحدين فهما يشتركان في تقديسها فاما المؤمنون منهم فيرونها مقدسة لأنها مرسلة من الله واما الملحدون فيقدسونها لانها جزء من فولكلور "الشعب اليهودي" والخلاف في نهاية الأمر ظاهري لأن البنية الحلولية لليهودية توحد بين الشعب والله وفي التراث الصهيوني يؤكد المفكرون الصهاينة الثقافية (اللادينية) بثالوث الشعب والأرض والتوراة بينما تؤمن الصهيونية الدينية بثالوث الشعب والأرض والله.

التيفيلين

كلمة ارامية تعني "ربط" والتيفيلين عبارة عن صندوقين صغيرين من الجلد الأسود يثبتهما اليهودي البالغ بشرائط من الجلد على ذراعه الايسر

مقابل القلب وعلى جبهته مقابل المخ وذلك اثناء الصلوات الصباحية كل يوم فيما عدا أيام السبت والأعياد ويحتوي كل من الصندوقين على فقرات من التوراة من بينها الشماع او شهادة التوحيد عند اليهود ويكون ارتداء التيفيلين عادة بعد ارتداء الطاليت فتوضع تفيلاه الذراع أولا ثم تفيلاه الرأس وتتلى الصلوات اثناء وضعهما وقد اعتمد الفقه اليهودي في فرضه لهذين التيفيلين على فهم حرفي ظاهري للاية التي تقول عن كلمات الله " واربطهاعلامة على يدك ولتكن عصائب بين عينيك" (سفر التثنية ٦-٨) ومن الواضح ان الامر هنا مجازي ولكن الاتجاه العام نحو التفسير الحرفي في اليهودية هو الذي ادى الى ظهور مثل هذه الطقوس.

ويعطي اليهود اهمية كبرى للتيفيلين فيعتبرونها عاصمة من الخطأ ومحصنة ضد الخطايا اما اذا حدث ووقع التيفيلين على الأرض فينبغي على الشخص ان يصوم اليوم كاملا.

الدفن والمدافن

تشغل طقوس الدفن جزءا هاما من الوجدان الديني اليهودي ولعلنا في هذا نجد اثارا للحضارات الوثنية القديمة (مثل الحضارة الفرعونية) التي اهتمت اهتماما غير عادي بالدفن والمدافن وعادة ما يدفن اليهودي الذي يموت ميتة طبيعية في الطاليت الذي كان يستخدمه اثناء حياته اما من يقتل فيؤخذ بملابسه الملطخة بالدماء ويلف بالطاليت حتى لا يفقد اية اجزاء من اعضاء جسمه ويقوم اليهود بتختين جثة الطفل الذي يموت قبل ان يختن ثم يطلق عليه اسم عبري ويدفن وتوجد عدة طقوس مرتبطة بمراسيم الدفن فاحدى صلوات الاشكناز في الجنازة اليهودية كانت تتضمن طلب الغفران من الجثة (وهي عادة ظلت قائمة حتى ١٨٨٧ حينما اوقفها الحاخام الأكبر في انجلترا) ويلقي السفاريد بعملات في الجهات الأربع كهدية او رشوة للأرواح الشريرة.

وتحظى المدافن اليهودية بنفس الاهتمام الذي تحظى به طقوس الدفن وهي تسمى "بيت الأحياء" كما يطلق عليها اسم "بيت الأزلية" وتقع المدافن اليهودية عادة خارج حدود المدينة لأن جثث الموتى هي احد مصادر النجاسة ويزور

اليهود المقابر في الأعياد ليقدموا الصلوات أمام قبور الموتى حتى يشفعوا لهم عند الله ويجب على المرء الا يأكل او يشرب بجوار الموتى او يلبس الطاليت او يقرأ التوراة حتى لا يسبب الحرج لهم لأنهم لا يمكنهم تنفيذ هذه الأوامر الدينية او المتسفوت...

ولا بد من دفن جميع اليهود في نفس المكان بنفس الطريقة فيحتفظ باماكن خاصة في المدافن للعلماء والحاخامات والشخصيات البارزة كما ان المتخاصمين لا يدفنون جنبا الى جنب وتوجد تفرقة في الدفن بين اليهودي العادي من جهة والكهنة واقاربه من جهة اخرى فالكهنة يدفنون في مكان خاص -على بعد اربع خطوات من المقبرة حتى يتسنى اقامة حاجز يقي الكاهن من الدناسة التي تلحق به لو لمس جثث الموتى او اقترب منها وان لم تتوفر مدافن خاصة باليهود فيمكن دفنهم في مقبرة عامة على ان يكون هناك فاصل من اربع خطوات بين مقبرة اليهودي ومقبرة الأغيار (ونلاحظ ان اربع خطوات هي ايضا المسافة التي يجب ان تفصل الكاهن عن اليهود العاديين اي ان المسافة التي تفصل موتى اليهود (شعب الكهنة) عن موتى الأغيار تعادل المسافة التي تفصل الكاهن عن اليهود العاديين...

ويهتم اليهود بأن يدفنوا في مدافن العائلة كما يبدو ان الدفن في الأرض المقدسة له دلالة خاصة فابراهيم اشترى لنفسه قبرا في فلسطين اما موسى فلم يدفن هناك وقد قلل هذا من شأنه ولا يزال كثير من اثرياء اليهود يشترون قطع ارض في اسرائيل ليدفنوا فيها وقد جرت العادة في الدياسبورا ان يرش على رأس الميت تراب مستحضر خصيصا من اسرائيل كما ان الحكومة الاسرائيلية وجهت عنايتها البالغة لنقل رفات معظم الزعماء الصهاينة فور اعلان اسرائيل كما انها بذلت جهدا كبيرا لاسترداد جثث الجنود الاسرائيليين الذين قتلوا اثناء حرب اكتوبر ولا يجوز اخراج جثة اليهودي المدفونه في الأرض الا لاعادة دفنها في مدافن العائلة او في "أرض اسرائيل" ويقال في الفولكلور الديني في التلمود ان جثة الميت خارج فلسطين تزحف تحت الارض بعد دفنها حتى تصل الى الأرض المقدسة. ..

وقد غير اليهود الاصلاحيون من هذه الطقوس فاصبح من الممكن دفن الميت بعد يوم او يومين في ملابس عادية كما انهم يصرحون بأحراق الجثة

ولكن لا تزال قوانين الدفن والمدافن تطبق كاملة في اسرائيل...

وقد اثار افنيري في الكنيست التفرقة التي تمارسها الدولة في دفن الجنود الاسرائيليين الذين يسقطون اثناء القتال اذ يتم دفنهم دون تمييز في باديء الامر تقوم دار الحاخامية (سرا) بغرس شجرة امام القتلى الذين لم تعترف الحاخامية بيهوديتهم حتى يتم عزلهم عن بقية المدفونين.

الآثار والحفريات

اهتمت دولة (اسرائيل) منذ قيامها بالبحث والتنقيب عن الآثار فانتشرت الحفريات الاثرية في طول البلاد وعرضها بحثا عن بقايا حضارة يهودية بائدة، تثبت الجذور اليهودية في هذه الأرض، وقد لاحظ المؤرخ اليهودي (تالمون) ان العلمانيين بالذات هم (الذين رفعوا علم الآثار في اسرائيل الى سدرة ديانة قومية تحظى بنوع عجيب من التقديس).

وقد دابت الاحزاب الدينية على معارضة عمليات الحفر بحثا عن الآثار اليهودية، لانها غالبا ما تجري في مناطق يعتقد ان فيها مقابر يهودية، وكانت آخر القضايا التي اثيرت حول هذا الموضوع في منتصف الثمانينات، حين تزعم عالم الآثار الاسرائيلي الشهير البروفيسور (يغئال شيلو)، رئيس بعثة الآثار التابعة للجامعة العبرية في القدس، عمليات الحفر في المدينة في الموقع الذي يسمونه (مدينة داود) بالقرب من حائط المبكى الى الجنوب من الحرم القدسي الشريف، وقد عارض المتدينون هذه الحفريات، الا أن العالم (شيلو) وبالرغم من انه اصيب عام ١٩٨١م بجروح من جراء اشتباك بالأيدي وقع مع المتدينين بسبب قضية مشابهة، اصر على الاستمرار في عمله، فقامت مجموعات من المتدينين بالاعتداء على موقع الحفريات، حيث عاثوا فيه فسادا وجعلوه خرابا.

وقد واصل هذا العالم عمله بالرغم من كل هذه المضايقات، الا انه اصيب في العام ١٩٨٧م، بمرض عضال اعتبره المتدينون (مشيئة الله، وانتقاماً من الملحد شيلو الذي عانى العذاب المر نتيجة غضب الخالق، والقبور المدنسة)، فلما توفي هذا العالم بعد مرضه بشهور، رقص المتدينون طربا، وقاموا بالصاق اعلانات كبيرة على جدران المنازل في حي (منشعاريم) تزف بشرى وفاة هذا

العالم الذي سقط (جيفة ميتة) مع (شكر للرب على وفاة شيلو انتقاما من فعلته النكراء).

ويطالب المتدينون اليوم بسن قانون للآثار، يمنع الحفريات الاثرية في المقابر اليهودية القديمة او بالقرب منها.

قانون تشريح الجثث وزراعة الاعضاء

بالرغم من ان الشريعة اليهودية تحرم المس بجثة المتوفى، إلا ان المستشفيات الاسرائيلية اعتادت ومنذ قيام اسرائيل وحتى عام ١٩٥٣م، على تشريح جثث الموتى دون موافقة اهل المتوفى، ودون تصريح من المتوفى ذاته قبل موته، وحتى دون ان يكون هناك سبب واضح للتشريح وذلك استنادا الى قانون التشريع المسمى (قانون علم امراض تشريح الجثث)، وقد احتج المتدينون على هذا القانون فتم تعديله عام ١٩٥٣م، بحيث لا يتمكن الأطباء من تشريح اية جثة دون ان يوقع ثلاثة من الأطباء على قرار تشريح الجثة، غير ان المشكلة ظهرت على السطح مرة اخرى عام ١٩٥٥م، عندما ادخل تعديل آخر على القانون اصبح بموجبه من الممكن تشريح (الجثث) اذا كان ذلك (في خدمة الصالح العام) فاحتج المتدينون بشدة، ونشرت جمعية تسمى (جمعية كرامة الانسان في اسرائيل)، بيانا في صحيفة النيويورك تايمز جاء فيه: (ان المستشفيات في اسرائيل تشرح جثث الموتى بالجملة، مع ان الدين ينص على ضرورة دفن الميت، وعدم المساس بجسمه). واكد البيان بأدلة ووثائق دامغة ان نسبة تشريح الموتى في اسرائيل تصل الى ٨٠٪ من مجموع الموتى.

بيد ان المتدينين لم يكسبوا هذه المعركة، بل واصدرت وزارة الصحة عام ١٩٦١م، قراراً بالغاء تعهد كانت تلتزم به المستشفيات الاسرائيلية في السابق وهو تسليم جثث المرضى الى ذويهم في حالة طلب هؤلاء المرضى ذلك قبل موتهم، فقام المتدينون بمظاهرات صاخبة احتجاجا على هذا الاجراء، ونفخوا في الأبواق عند حائط المبكى، وعلقوا صور الاطباء (الوحوش، مصاصي الدماء)، ولم تتوقف هذه الحملة الا بعد نشوب حرب عام ١٩٦٧م، وما زالت الأحزاب الدينية الى اليوم تحاول تمرير قانون معدل لتشريح الجثث في الكنيست.

كذلك اعرب المتدينون عن معارضتهم لعملية زرع الأعضاء، وخلصت الى تحديد الحالات التي يجوز فيها اجراء عمليات الزراعة، والحالات التي يحرم فيها ذلك، وما زالت الأحزاب الدينية تطالب بسن قانون يسمح بموافقة حاخام معتمد على عملية زرع عضو تعرض حياة المريض للخطر مثل عمليات زراعة القلب والكبد.

السامرة

باللغة العبرية "شومرون" وهي عاصمة مملكة يسرائيل "افرايم" التي يوجد فيها جبل جرزيم الذي يحج اليه السامريون في عيد الفصح وتطلق كلمة السامرة احيانا على المملكة ككل وقد بنيت على أنقاض السامرة مدينة نابلس العربية ويسمي الاسرائيليون الضفة الغربية يهودا والسامرة كما انهم دائما يؤكدون ان اليهود قد حكموا كلا منهما حتى لا يخطىء احد في معرفة الحدود التاريخية الآمنة . .

السامريون

اشتق اسمهم من السامرة عاصمة مملكة يسرائيل (افرايم ويبدو انهم البقية الباقية من يهود هذه المملكة الذين اصبحت لهم عبادة يهودية خاصة لها مركز مستقل عن اورشليم والهيكل فبعد ان نفى الأشوريون القيادات اليهودية بقي معظم الشعب الذي تزاوج مع المستوطنين الجدد وحينما عاد اليهود من السبي البابلي رفضوا اشراك السامريين في اعادة بناء الهيكل وسنوا القوانين التي تحرم الاختلاط بهم والسامريون يمثلون اصغر طائفة دينية في العالم فعددهم لا يتجاوز ٢٤٠ شخصا يعيش اغلبهم في نابلس والباقي في اسرائيل بجوار تل ابيب والسامريون متصلون تاريخيا باليهود ولكن تفصل بينهم هوة عميقة من الخلافات الدينية فهم يؤمنون باسفار موسى الخمسة يضاف اليها احيانا سفر يوشع بن نون ويرفضون الأنبياء اليهود والكتب السماوية الأخرى ويعتبرونها من صنع البشر ولذلك يختلف كتابهم المقدس اختلافا واضحا عن التوراة الشائعة... والسامريون بحكم دينهم ليسوا صهاينة

فهم لا يعترفون بقدسية جبل صهيون فلهم جبلهم المقدس جرزيم ولا يؤمنون بداود وسليمان وان كانوا يؤمنون بعودة المسيح الى جبل جرزيم وليس الى جبل صهيون وينفي بعض اليهود عن السامريين صفة الانتساب الى يسرائيل او الايمان باله يسرائيل.

السبت

تعتبر عطلة السبت الاسبوعية فرضا من فرائض التوراة، وهي من اهم الشعائر التي تميز اليهود عن غيرهم، حتى انهم لقبوا (باصحاب السبت)، ويعتبر الحفاظ على حرمة السبت احدى الوصايا العشر اليهودية، التي يهدد خرقها بعقوبة مروعة تنزل بالمخالفين، كما ورد في سفر (ارميا (١٧-٢٧) فاني اشعل نارا في أبوابها، فتأكل قصور اورشليم ولا تنطفىء). وتبلغ مدة السبت خمسا وعشرين ساعة، تبدأ غالبا من الساعة الرابعة من مساء الجمعة ، وتنتهي في الخامسة من مساء السبت ، وتسير طقوس السبت عند العائلات الملتزمة به، بأن تقوم سيدة المنزل باضاءة شمعتين على الأقل قبل دخول السبت، واحدة لتذكر بأيام السبت والأخرى لمراقبة ايام السبت، ويتم ايضا تحضير ثلاث وجبات طعام، يوضع مع كل وجبة رغيفان كاملان من الخبز على المنضدة، ويتم تغطيتهما بقطعة قماش لتدل على النصيب او الحصة المضاعفة من المن (الذي نزل على بني اسرائيل) يوم السبت، وقبل ان يبدأ القداس يبارك الأبوان الأطفال، وخلال اقامة شعائر السبت يتم ترتيل نشيد خاص، وهناك اوامر خاصة لخدمة السبت في الكنيس، حيث يتم قراءة مجموعة من التسابيح التوراتية ليل الجمعة، وصباح السبت، كما يتضمن مساء السبت قراءة جزء من التوراة الذي سوف تتم قراءته في السبت التالي، وبعد انتهاء السبت تتم قراءة (الهفدلا) وهو تبريك يتلى عند انتهاء السبت، مع تبريكات على الطيبات، وذلك من اجل اشفاء النفس من احزانها على رحيل السبت، وتبريكات على الضوء الذي لم يكن ليضيء لولا تبريكات السبت.

وعلى عكس الحركة القرائية التي كانت تطبق التوجيه (لا تدع احدا يخرج من مكانه في اليوم السابع ، فان اليهودية-التلمودية لم تضع قيودا على

حرية تنقل اليهودي في مدينته او في المدينة الواحدة، على ان لا تتجاوز المسافة التي يقطعها اليهودي داخل مدينته مسافة ألفي ذراع أي أكثر قليلاً من نصف ميل، وتعرف هذه المسافة باسم (حدود السبت) (تخوم شبات)، ويحظر على اليهودي ايضا ركوب السيارات والعربات، ويحظر عليه القيام باي عمل مثل التعامل بالنقود والتجارة والكتابة . وتشدد تعليمات السبت على حرمة اشعال النار او اضاءة المصباح، ومن القواعد الاساسية للسبت عدم جواز الطلب من غير اليهود القيام بأي عمل من اعمال السبت المحظورة بالنيابة عن اليهود، الا اذا كان هذا العمل في خدمة صحة الانسان، فمثلا في المناخ البارد فان تدفئة المنزل بالنار من قبل غير اليهود يقع ضمن هذا الاستثناء.

وعدا عن السبت الاسبوعي الدوري، هناك أنواع أخرى عديدة من (السبوت) التي تعبر عن أحداث ومناسبات خاصة، وهذه السبوت لها طقوس متنوعة، وعادات وتقاليد خاصة اهمها:

* سبت البركة (شبات مبارخين): وهو السبت الذي يسبق الشهر الجديد، وتشارك المرأة في طقوس هذا السبت الذي يتكرر كل عام حتى في تلك المجتمعات التي لا تشارك فيها المرأة في طقوس السبت العادية.

* سبت رأس الشهر (شبات روش حودش): وهو السبت الذي يصادف أول الشهر، حيث تضاف قراءة من التوراة من أجل (قمر جديد)، كما تقرأ (الهفطراة) وهو فصل من سفر الأنبياء، وهذا السبت يتكرر كل عام أيضا.

* سبت التوبة (شبات شوبة): وهو الذي يصادف خلال الأيام العشرة لعيد الغفران.

* سبت الغناء (شبات شيراه): ويتم هذا السبت عند الوصول في القراءة إلى قسم معين من التوراة.

* سبت سكاليم (شبات شكاليم): وهو يأتي في الربيع وينحصر في (آذار الثاني) حسب التقويم العبري.

* سبت الذكرى (شبات زكور): وهو السبت الذي يسبق عيد البوريم.

* سبت البقرة الحمراء (شبات يرا): وهو يذكر بالعادة التي تفرض على كل شخص يريد ان يشارك في عيد الفصح في القدس، بأن عليه ان يطهر نفسه في الوقت المناسب.

* سبت الشهر (شبات هحودش): وهو يأتي في اليوم الاول لشهر نيسان وهو الشهر الذي تبدأ به السنة العبرية.

* سبت الرؤيا (شبات حتسون): وهو السبت الذي يسبق التاسع من آب حسب التقويم العبري، وقد ظهر هذا السبت خلال فترة الحزن على تدمير الهيكل وقد فهم التدمير على انه عقاب من الله لبني اسرائيل على ذنوبهم وخطاياهم، ويبدي اليهود في هذا السبت ندمهم كخطوة اولى لبناء الهيكل من جديد.

* سبت نحمان (شبات نحمان): وهو يتبع مباشرة التاسع من آب.

* سبت عيد الفصح (شبات حول هموعد).

* سبت عيد الأنوار (شبات حنوكاه).

والسبت كلمة عبرية من كلمة "شبتون" التي كان يستخدمها البابليون للاشارة لايام الصوم والدعاء والى مهرجان القمر الكامل والسبت هو العيد الاسبوعي او يوم الراحة عند اليهود ويقول الحاخامات ان الله قد خلق السموات والأرض في ستة ايام ثم استراح في اليوم السابع ولذلك بارك هذا اليوم وقدسه وحرم فيه القيام بأي نشاط (كما جاء نص صريح في التوراة يفيد هذا المعنى) ويرى آخرون ان تحريم العمل يوم السبت يعود الى ان الانسان ند لله وشريك في عملية الخلق فالله عمل ثم استراح والانسان يعمل بدوره في الخلق ثم عليه ان يستريح ويرى فريق ثالث ان تقديس السبت هو احياء لذكرى خروج اليهود من مصر وتخليصهم من العبودية وتؤكد أسفار موسى الخمسة في اكثر من موضع ضرورة الحفاظ على شعائر السبت كعهد دائم بين الله وبني اسرائيل ويبدأ يصبح السبت احدى علامات الاصطفاء واقامة هذه الشعائر يعجل بقدوم المسيح...

ولم يكن عند اليهود خطيئة تفوق عدم حفظ شعائر السبت الا عبادة الأوثان ويحرم على اليهودي يوم السبت ان يقوم بكل ما من شأنه ان يشغله عن ذكر ربه اذ يجب الا يحمل اي شيء سوى التوراة او كتاب الصلوات (وان كان جابوتنسكي قد أشار الى احد الحاخامات الذين احلوا حمل التوراة والسيف معا في يوم السبت لانهما ارسلا سويا من السماء) ويوجد في التلمود جزء كامل عن الأفعال المحرم علي اليهودي القيام بها يوم السبت.

وقد حاولت اليهودية الاصلاحية التخفيف من تطرف الاحتفال بيوم السبت في اسرائيل فقد صدر فيها قانون العمل عام ١٩٥٦ الذي ينص على ان يوم السبت هو يوم الراحة الاسبوعية ويتفاوت الاسرائيليون في اتباع تعاليم السبت من مكان لآخر حسب قوة او ضعف الأحزاب الدينية داخل المجالس المحلية فمثلا في تل ابيب تفتح المقاهي طيلة يوم السبت على حين تغلق ابوابها نهائيا في القدس وبني براك يمنع النقل العام وتقفل جميع الشوارع ولا يسمح باي مرور بينما تجري عمليات المرور والنقل العام في حيفا عادية للغاية كاي يوم من ايام الاسبوع وتزيد اذاعة اسرائيل من اذاعة نشرات الاخبار يوم السبت مساء حتى يستمع اليها من فاته سماعها طيلة اليوم (فالاستماع للاذاعة محرم في ذلك اليوم المقدس) كما يمنع اذاعة انباء الموتى او حوادث موت في ذلك اليوم ويقال أن حوالي ربع السكان يقيمون شعائر السبت كاملة...

السنة السبتية: وهي السنة السابعة التي تأتي بعد كل ست سنوات حسب التقويم العبري، وتسمى هذه السنة ايضا (سنة التبوير). وبالعبرية سنة(شميطاه) كما تسمى ايضا (سنة الأمراء) و (سنة العتق) وهذه تتضمن ثلاثة أمور على اليهودي القيام بها حسب (أوامر الهلاخا):

اولا: ترك (ارض اسرائيل) بورا من اجل اراحتها، والتوقف عن كل الاعمال الزراعية خلالها، حتى يباركها الله في السنوات القادمة.

ثانيا: عدم قطف الثمر حتى يتمكن الفقراء والحيوانات البرية من الاكل منه، وتحويل ما تبقى منه الى سماد طبيعي.

ثالثا: الغاء ديون اليهود عن الآخرين من يهود وغيرهم عن طريق المسامحة والتنازل، لأن هذه السنة هي سنة العتق.

ويجب ان لا تمنع هذه السنة اليهود من ادائه المال لمن يحتاجه تفريجا عن المحزونين والمغمومين والمحتاجين، وذلك كما تقرر (الهلاخا)، ولان هذه السنة هي (سنة عتق) فيجب فيها اعتاق كل العبيد اليهود ايضا. يذكر ان عام ٨٦-١٩٨٧م، كان سنة سبتية، وسيكون عاما ٩٣-١٩٩٤م، و ٢٠٠٠-٢٠٠١م سنتين سبتيتين.

سنة اليوبيل: وهي السنة التي تلي سبع سنوات سبتية، بعبارة اخرى هي السنة الخمسون التي تأتي بعد كل ٤٩ عاما ، وحكمها حكم السنة السبتية،

فهي وكما عبر الدكتور عبد الوهاب المسيري سنة شميطاه (مفتخرة) وهذا يعني ان الأرض ستستريح لمدة عامين متتاليين.

لقد اثار السبت مشاكل حقيقية لاسرائيل، فمن ناحية يلاحظ ان (اصحاب السبت) غير متفقين على معنى محدد، ومعايير موحدة لشعائر السبت، كما ان التيارات اليهودية غير متفقة على كل (السبوت) التي تمت الاشارة اليها.

السفارد

او السفارديون (وبالعبرية "سفرديم" وهم يهود اسبانيا وحوض البحر الأبيض المتوسط وكانت كلمة "سفارد" تشير الى مكان شمال فلسطين نفي اليه اليهود بعد السبي البابلي ولكن معنى الكلمة تغير بحيث اصبحت تدل في الفكر اليهودي في العصور الوسطى على شبه جزيرة ايبريا التي تضم اسبانيا والبرتغال وقد اطلق المصطلح تاريخيا على نسل اولئك اليهود الذين عاشوا أصلا في اسبانيا والبرتغال (في مقابل الاشكناز الذين كانوا يعيشون في ألمانيا وأوروبا) وقد كان ليهود اسبانيا طريقتهم الخاصة في الصلاة والطقوس الدينية التي تعد استمرارا للتقاليد الدينية اليهودية التي نشأت وتطورت في بابل (اما الاشكناز فتعود عبادتهم اساسا لأصول يهودية فلسطينية) وقد تعمقت الفروق بين الفريقين نتيجة لتأثر السفارد في عبادتهم وتلاوتهم وترتيلهم وانشادهم بالذوق العربي في الأذكار والأناشيد والموسيقى كما انفردوا بنصوص شعرية ونثرية في ادعيتهم وصلواتهم قريبة الشبة بما يماثلها عند المسلمين ولكل هذا اكتسب اصطلاح "سفارد" دلالة دينية الى جانب دلالته العرقية الأصلية ... وحينما طرد يهود الأندلس اتجهوا الى تركيا واليونان وشمال افريقيا واتبع معظم يهود المنطقة طريقتهم في العبادة ولذا اتسع نطاق دلالة المصطلح واصبح يطلق على كل اليهود الذين يتبعون التقاليد السفاردية في العبادة سواء كان اصلهم من اسبانيا ام لا.

ويطلق المصطلح الآن على كل اليهود الذين ليسوا من أصل اشكنازي غربي في التجمع الاسرائيلي ولكن مما يثير بعض المشاكل في التصنيف ان الحسيديين وهم من الاشكناز قد اقتبسوا كثيرا من التقاليد والطقوس السفاردية كما ان بعض اليهود الهولنديين والانجليز يتبعون التقاليد السفاردية

في العبادة.

وجدير بالذكر ان عبرية السفارد مختلفة عن عبرية الاشكناز وهذا يعود الى ان يهود البلاد العربية كانوا منذ ايام الاندلس لا يتحدثون الا العربية واقتصر استخدام العبرية على الكتابة الدينية المخصصة وقد كان لاحتكاك العرب باليهود اثر عميق على لغتهم فقد ازدادت عبريتهم فصاحة بمجاورتها للغة العربية التي تعد ارقى لغات المجموعة السامية كلها وقد ترتب على ذلك ان "دولة اسرائيل" عندما قامت على اكتاف الاشكناز وجدت نفسها بالرغم من كل شيء، مضطرة الى اعتبار عبرية السفارد هي اللغة الرسمية للمسرح والاذاعة والتعليم في الجامعات والمدارس بل ان المؤلفين في ادب العبرية الحديث او في الدراسات اللغوية حتى ولو كانوا من الاشكناز قد اضطروا الى الخضوع المطلق للسان السفارد ولكن هذا لا يعني ان هناك وحدة لغوية بين السفارد فبعضهم مثل المارانوس يتحدث اللادينو اما البعض الآخر فيتحدث اليونانية والتركية وقد انعكست هذه الفروق اللغوية على طريقة نطقهم للعبرية بل انه يمكن ملاحظة فروق في طريقة نطق العبرية بين اليهود الذين يتحدثون نفس اللغة فثمة فروق محلية في النطق اصبحت تميز اليهودي العراقي عن اليهودي اليمني والمغربي نتيجة لاحتكاكه لا باللغة العربية الفصحى وحسب بل وباللهجة التي يتحدث بها مواطنو بلده...

ويشكل السفارد حوالي ١٥٪ من يهود العالم ومع هذا فحينما قامت الحركة الصهيونية بتهجير "الشعب اليهودي" الى فلسطين فانها لم تقم باي نشاط يذكر بينهم (وذلك على الرغم من وجودهم على مقربة من فلسطين في مصر واليونان وحوض البحر الابيض المتوسط) وهذا يرجع الى ان مقولة "الشعب اليهودي" الصهيونية تشير في واقع الامر لليهود الاشكناز في شرق اوروبا بالدرجة الاولى ثم الى يهود غرب اوروبا عامة بالدرجة الثانية- وذلك فحينما قامت الدولة فوجىء "بناتها بالنتائج التي ترتبت على هجرة الآف مؤلفة من اليهود اليمنيين والشرقيين الامر الذي ادى إلى زيادة السفارد من بين السكان الى فوق ٥٠٪.

الشماع

آية التوحيد عند اليهود واول قسم من الصلاة اليهودية وكلمة "شيمع" العبرية اي "اسمع" هي أول كلمة فيها، ومنطوق العبارة كاملا هو "اسمع يا يسرائيل الرب الهنا رب واحد" (تثنية ٦/٤) .

والشماع لا بد وان يقرأ كل صباح ومساء وعلى اليهودي ان ينطق بعبارة التوحيد قبل موته او ينطق له بها احد الواقفين بجواره...

ويرى كثير من دارسي الأديان المقارنة تشابها واضحا بين الشماع اليهودية والشهادة الاسلامية باعتبار انهما يشتركان في التوحيد ولكن الدارس المدقق يلاحظ الفارق الجوهري بينهما فالشهادة الاسلامية تبدأ بالضمير الفرد المتكلم اي ان الانسان الفرد صاحب الضمير الفردي يشهد على ان الله -اله العالمين- واحد احد اما الشماع فتبدأ بخطاب الى الأمة ككل مما يسقط بتاتا فكرة الفرد والضمير والمسئولية الخلقي ففكرة الضمير تتنافى مع فكرة الجماعة "القومية" ثم ينتقل الشماع بعد ذلك لتأكيد ان "الرب الهنا" واستخدام ضمير الملكية في سياق الديانة اليهودية له دلالة قومية عميقة فهو يخصص الاله ويجعله مقصورا على اليهود او الشعب المختار وفي نهاية الصلاة يأتي ذكر الرب- الذي هو رب اليهود على انه واحد ولكن هذا لا ينفي باية حال تعداد الآلهة فلليهود ربهم الواحد وللأغيار اربابهم اي ان وحدانية الرب هي في الواقع وحدانية الامة وتقديسها ولذا فبالرغم من التشابه اللفظي والمضموني السطحي فان البنية الكامنة للشماع (التي لا بد وان ينظر اليها في علاقتها بالبنية الحلولية للديانة اليهودية) تدل على ان "آية التوحيد" اليهودية ليس لها علاقة من قريب او بعيد بالشهادة الاسلامية وهذا ينطبق ايضا على كثير من الجوانب التي تتصور انها مشتركة بين اليهودية والاسلام مثل الختان وقوانين الطعام.

شماي (القرن الأول ق . م)

احد حاخامات اليهود المشهورين بتشددهم في الأحكام الدينية ويعود تشدده الى خوفه على اليهود من الاندماج مع الشعوب الاخرى وخاصة انه كان

يعيش في وقت كانت الحضارة الرومانية فيه اخذة في الانتشار بين شعوب الشرق الاوسط وتوجد مدرسة للتفسير والفقه تنتسب الى شماي وهي كثيرا ما تقارن بمدرسة الحاخام هليل المعاصر له..

القوانين الدينية

خاض المتدينون صراعا عنيفا داخل الهيئة التشريعية (الكنيست الاسرائيلي) في سبيل الدفاع عن مصالحهم، ومحاولة فرض معتقداتهم، وتبني مقترحاتهم، وقد تمثل الدور الذي قام به المتدينون على المستوى التشريعي في ثلاثة اتجاهات:

الاول: معارضة اصدار القوانين التي تتعارض مع معتقداتهم ومصالحهم كما حصل في مسألة الدستور.

الثاني: تعديل قوانين موجودة، مثل تعديل قانون من هو اليهودي، وقانون تشريح الجثث وزراعة الاعضاء وغيرها.

الثالث: العمل على تشريع قوانين جديدة مثل (قانون السبت العام).

ولم تكن معركة المتدينين داخل الكنيست سهلة ابدا، فهم بنسبتهم التمثيلية التي لا تتجاوز ١٥٪ من مجموع اعضاء الكنيست كانوا اقلية في وجه اغلبية علمانية متمرسة، ولئن اضطرت الاحزاب الكبيرة الى منح المتدينين بعض الامتيازات، والالتزام بتحقيق بعض الطلبات، فانها كانت ترفض ان تتحول اغلب هذه الامتيازات، التي كانت تعتبرها مؤقتة الى قوانين تشريعية ثابتة. وان استعراض تاريخ العلاقات بين المتدينين والعلمانيين في اسرائيل، يظهر ان اغلب التنازلات التي قدمتها الحكومات المتعاقبة للمتدينين والامتيازات التي حصلوا عليها قد تم منحها عن طريق قرارات ادارية، وليس عبر تشريع قوانين وأنظمة ثابتة في الكنيست، الامر الذي يمكن الاحزاب الكبيرة نظريا من التراجع عن هذه التنازلات والامتيازات وقتما تشاء، ولعل هذا الامر هو الذي جعل المتدينين يحرصون على المشاركة والبقاء في الائتلافات الحكومية المتعاقبة، وعدم اللجوء الى سلاح الانسحاب من الحكومة بصورة واسعة، اما الأحزاب الدينية فكانت توافق على هذا (التكتيك) الحزبي لسببين أولهما: ان عدم تشريع قوانين ثابتة، من شأنه ان يبقي الباب مفتوحا امامهم،

لاقتناص مزيد من المساعدات والامتيازات من الحكومة، في حين ان القوانين التشريعية عادة ما تتضمن سقفا اعلى لا تستطيع الحكومة تجاوزه في تنازلاتها للمتدينين. وثانيهما: ان اصدار قوانين تشريعية، من شأنه ان يجعلها عرضة للنقض من قبل محكمة العدل العليا، وهو الامر الذي تحرص الاحزاب الدينية على الابتعاد عنه.

وتخضع عملية اقرار القوانين داخل الكنيست للمساومات الحزبية، ولعل من أوضح الامثلة على ذلك ما تم عام ١٩٥٥م، حين تم الاتفاق بين (بن غوريون) زعيم الاغلبية في الكنيست والمتدينين على تمرير قانون القضاة الشرعيين (الديانيم) الذي يطالب به المتدينون، مقابل موافقتهم على تمرير (قانون الخدمة العسكرية)، الذي يطالب به العلمانيون وقد تمت مناقشة القانونين في جلسة واحدة للكنيست استمرت الى الليل، وجرى التصويت عليهما دفعة واحدة، بحيث كان تأييد الواحد منهما مرتبطا بتأييد الآخر، مما يوحي بجو عدم الثقة بين الطرفين، الامر الذي اوضحه احد اعضاء الكنيست حين قال: (كان

لا بد من مناقشة القانونين معا خلال الليل، لان شركاء الائتلاف لم يكونوا على ثقة متبادلة حتى لمدة اثنتي عشرة ساعة.

ولا شك ان المتدينين وان لم يستطيعوا تمرير كثير من القوانين التي يريدونها، الا انهم استطاعوا عبر مشاركتهم في الحكومات الائتلافية المتعاقبة، منع كثير من القوانين التي لا يريدونها، وما زالوا الى اليوم يشكلون سدا قويا امام كثير من مشاريع القوانين الاساسية والعادية المعدة لعرضها على الكنيست ، بحيث باتت عملية تشريع القوانين الجوهرية في الكنيست تعتمد على اقتناص الفرص المناسبة، فعندما لا يكون مصير الحكومة رهنا بتأييد المتدينين، وعندما تتأكد الحكومة من وجود اغلبية مؤيدة لسن قانون ما في الكنيست، تقوم بتقديم هذا القانون للكنيست لاقراره بالقراءة التمهيدية، واحالته على لجنة الكنيست المختصة لاعداده لقراءات تالية، فان اصبحت الحكومة بحاجة لتأييد المتدينين لاحقا فانه يتم (دفن) القانون في احدى اللجان الفرعية، حتى اذا انتفت الحاجة الى المتدينين ثانية، تم اخراج القانون الى السطح، والتقدم به خطوة اخرى الى الأمام على طريق التشريع الكامل، وهكذا دواليك.

الصلوات اليهودية

تعد الصلاة واجبة على اليهودي لانها بديل للقربان الذي كان يقدم للرب أيام الهيكل وعلى اليهودي ان يداوم على الصلاة الى ان يعاد تشييد الهيكل اما عدد الصلوات الواجبة عليه فثلاث في كل يوم صلاة الفجر (شحاريت) وصلاة نصف النهار (منحه) وصلاة المساء (معاريف) ويجب على اليهودي ان يغسل يديه قبل الصلاة ثم يلبس الطاليت والتيفيلين وان يغطي راسه وفي كل صلاة تتلى نفس الدعوات والبركات تقريبا ثم يعقب ذلك قراءة من اسفار موسى الخمسة (في ايام معينة من الاسبوع) كما تقرأ بعض البركات والدعوات قبل وبعد الصلاة وتتكون الصلاة نفسها من الشماع والشمونة عسرة (او العاميدا) وهي عبارة عن تسع عشرة بركة (كانت في الاصل ثماني عشرة ومن هنا كانت التسمية) وتختصر العاميدا احيانا عند كثرة المشغولية ويضاف جزء يسمى (الموساف) يوم السبت وأيام الأعياد أما في عيد يوم الغفران فتضاف صلاة خاصة تسمى "نعيلاه" والصلاة على نوعين: فردية ارتجالية تتلى حسب الظروف والاحتياجات الشخصية ولا علاقة لها بالطقوس واخرى مشتركة وهي صلوات تؤدى باشتراك عشرة اشخاص على الأقل يطلق عليها اصطلاح الجماعة (المنيان) ويردد الصلوات كل المشتركين في الصلاة الا أجزاء قليلة يرددها القائد او الامام بمفرده.

ويتجه اليهودي في صلاته جهة اورشليم اما اذا كان في القدس فيولي وجهه شطر الهيكل وتوجد كتب عديدة للصلوات اليهودية لا تختلف كثيرا في اساس الصلاة والبركات ولكن تنحصر الخلافات في الاغاني-والملحقات الاخرى.

الصهاينة المسيحيون

هم فريق من المسيحيين (البروتستانت) يؤيدون الصهيونية نتيجة لايمانهم بالأحلام الألفية وضرورة عودة اليهود لفلسطين او صهيون تمهيدا لهديهم للمسيحية وللخلاص النهائي لهم وللبشرية جمعاء.

وقد ربطت هذه الرؤية بين رؤية الخلاص " واسترجاع " اليهود" لأرضهم " ومن الجدير بالذكر ان هذه الفكرة نشأت في القرن السادس عشر في عصر

نشوء الرأسماليات الأوروبية الباحثة عن مصادر الثروات والمواد الخام وعن اسواق لتصريف سلعها...

ومما لا شك فيه ان تقسيم الامبراطورية العثمانية وابتداء سيل الهجرة اليهودية من شرق أوروبا الى غربها قد زاد من حدة الرغبة في "استرجاع" اليهود لفلسطين كوسيلة لتحويل الهجرة اليهودية عن اوروبا الغربية وفي الوقت ذاته لخلق دولة استيطانية اوروبية في وسط الامبراطورية العثمانية.

ومن أهم الصهاينة المسيحيين نابليون بونابرت الذي وجه نداء ليهود العالم كي يعودوا لوطن ابائهم ليستوطنوه ويخدموا المصالح الفرنسية وحينما انهار حكم محمد علي زادت حمية الرغبة في الخلاص وتوطين اليهود واخرج الاتراك من الشرق الاوسط. وكان جورج جولر حاكم جنوب استراليا من كبار المنادين بتوطين اليهود لحماية المصالح الامبراطورية اما المتصرف السياسي الانجليزي لورنس اوليفانت فقد استوطن في فلسطين وساعد المستوطنين الصهاينة وكان الواعظ البروتستانتي هكلر من اكثر الناس حماسة لارجاع اليهود فقدم العون لهرتزل وساهم في تقديمه للدوق بادن الذي اوصله بدوره لقيصر المانيا واقترح المفكر بندوتو موسوليني (وهو غير الدوتشي) توطين اليهود لادخال الحضارة الغربية الى الشرق ووجه نداء بذلك الى اسرة روتشيلد ومن الملاحظ ان هذه النداءات الصهيونية كانت تاتي من جانب "صهاينة مسيحيين" لهم مصالح تجارية محددة تعبر عن نفسها بشكل ديني وان هذه النداءات قليلا ما وجدت صدى عند اليهود انفسهم خاصة في الغرب حيث كانوا بدأوا في الاندماج وكانوا يحاولون اكتساب الهوية القومية الجديدة.

والقارىء لكتابات هؤلاء الصهاينة المسيحيين يلاحظ على الفور انهم ينظرون للأقليات اليهودية على انها جاليات تجارية ليس لها جذور قومية وانه يمكن نقلها من مكان الى مكان بكل سهولة ويسر وقد استمرت الصهيونية المسيحية في القرن العشرين وزادت حدة ويمكننا ان نذكر من بين الصهاينة المسيحيين في هذا القرن بلفور صاحب الوعد المشئوم وأورد وينجيت الضابط البريطاني الذي ساهم في أعمال الارهاب ضد العرب والجنرال سمتس من جنوب افريقيا وونستون تشرشل رئيس الوزراء البريطاني. وتستخدم نظرية

الصهيونية المسيحية لتفسر سلوك ساسة استعماريين مثل بلفور و ينجيت على انه مجرد حماس بروتستانتي لشعب العهد القديم غير أن هذا الحماس البروتستانتي ذاته يأخذ شكل رغبة اكيدة في هداية اليهود وتحويلهم للمسيحية كما ان معظم الصهاينة المسيحيين يتسمون بمعادات السامية...

والسؤال الآن: فلم إذاً يأخذ الحماس البروتستانتي شكل استرجاع اليهود لفلسطين وليس شكل التخلص منهم؟ أن الاجابة تتلخص في ان كل هذه الأحلام والرؤى والعدوانية الدينية هي مجرد امكانيات محايدة تظل كامنة على مستوى البناء الفوقي ثم تنفجر منها العناصر التي تتفق مع حركة البناء التحتي. فحينما تتطلب المصالح الامبريالية توطين اليهود في فلسطين يتأكد الجانب الاسترجاعي فحسب ولكن اذا ما تغيرت الظروف التاريخية وتطلبت المصالح الامبريالية عكس ذلك ستخمد التطلعات الاسترجاعية وتنفجر معاداة السامية والرغبة في هداية اليهود.

الصوم

يصوم اليهود عدة ايام متفرقة في السنة واهمها صوم عيد يوم الغفران حيث يمتنع اليهود عن الشراب والاكل وارتداء الاحذية لمدة ٢٥ ساعة من غروب الشمس في اليوم السابع حتى غروب الشمس في يوم الصيام (بينما تستغرق ايام الصوم الاخرى من الشروق الى الغروب ولا تتضمن كل التحريمات مثل تحريم ارتداء الأحذية) وفي الماضي كان الصائمون يرتدون الخيش ويضعون الرماد على رؤوسهم تعبيرا عن الحزن ويصوم اليهود اياما اضافية (ايام الاثنين والخميس) لانها الايام التي تقرأ فيها التوراة في المعبد.. وثمة ايام صوم عديدة اخرى مرتبطة باحزان يسرائيل مثل يوم التاسع من اب يوم خراب الهيكل ويوم السابع عشر من تموز (اخر يونيه - يوليو) الذي دخل فيه بختنصر والرومان اورشليم وصوم جداليا (يوم الرابع من تشري) لاحياء ذكرى حاكم فلسطين اليهودي الذي قتل بعد خراب الهيكل الأول والذي يرى فيه اليهود ان نهايته تمثل نهاية استقلالهم وحكمهم الذاتي ويصوم اليهود ايضا يوم العاشر من طيبت (اخر ديسمبر-يناير) وهو اليوم الذي بدا فيه بختنصر حصار اورشليم هذا ويصوم اعضاء ناطوري كارتا يوم عيد " استقلال"

اسرائيل باعتباره يوم حداد عندهم.

الطاليت

كلمة عبرية تعني شال الصلاة وهو شال يرتديه اليهود اثناء صلاة الصباح وفي صلاة الظهيرة في التاسع من اب وفي كل الصلوات في عيد يوم الغفران خاصة صلاة كل النذور ويكون هذا الشال عادة من الحرير الأبيض او الصوف وفي كل زاوية من زواياه حلية تسمى الصيصيت مؤلفة من ثمانية اهداب من الخيط: اربعة بيضاء، واربعة زرقاء رمزا للتعرف على طلوع الفجر يتميز الخيط الابيض عن الخيط الازرق وهذه الالوان هي ايضا الوان راية اسرائيل وقديما كان طاليت الكهنة يوشى بخيوط الذهب اما في العصر الحديث فاثرياء اليهود وحدهم يرتدون مثل هذا النوع من الطاليت والطاليت يرتديه الرجال عند الصلاة صباحا واحيانا في صلوات المساء وهو يوضع على الرأس والاكتاف بطريقة معينة مع قراءة بعض الصلوات ويرتدي العريس الطاليت في حفل زفافه كما يكفن به ايضا عند مماته بعد نزع الاهداب منه والملاحظ ان عادة ارتداء الطاليت تختلف من مجتمع الى اخر ويوجد نوع اصغر من الطاليت يسمى (طاليت قطان) او (الطاليت الصغير) يرتديه اليهود الارثوذكس بصفة دائمة تحت ملابسهم.

الأطعمة والذبائح

لليهود حسب شريعتهم طقوس قاسية، وشديدة التعقيد في الطعام والذبح قد لا توجد عند غيرهم من اصحاب الملل والنحل، فعدا عن ان طعام غيرهم محرم عليهم، فانهم يتشددون في قوانين الطعام والذبح فيما بينهم، ويضيقون على انفسهم تنفيذا لاحكام شريعتهم التي بين ايديهم.

فاذا ما استعرضنا بعضا من قوانينهم في الطعام، نجد انهم يحلون من الحيوان ذوات الاربع، كل ما له ظلف مشقوق، وليست له انياب، ويأكل العشب ويجتر، فالخيل والبغال والحمير تحرم لحومها لانها ليست ذات أظلاف مشقوقة ، وكذلك الجمل لانه ذو خف لا ظلف ويحرم الخنزير بالرغم من

أظلافه المشقوقة لانه ذو ناب، وتحرم السباع كلها لانها ذات مخالب وانياب، ولحم الأرانب وما يتصل بها من القوارض آكلة العشب محرمة لأنها ذات اظافر لا اظلاف مشقوقة.

ويحرم من الطيور كل ما له منسر اي منقار معقوف، او مخلب او كان من اوابد الطير التي تأكل الجيف والرمم، فيحرم اكل الصقر والنسر والبومة والحداة والببغاء لكونها ذات منسر او مخلب او كليهما معا، ويحرم اكل الغراب والهدهد ونحوها خوفا من الخطر، لانها من أوابد الطير التي لا يعرف ماذا تأكل، ويحل أكل الدجاج والاوز والبط ونحوها من الطيور الأليفة التي يمكن تربيتها في البيوت والحقول كما تحل السماني والعصافير وبعض الطيور البرية آكلة العشب والحب.

اما الأحياء المائية فيحل منها السمك الذي له زعانف وعليه قشور، وفيما عدا ذلك فكل صيد البحر حرام حيث يمنع اليهودي من اكل الاسماك الملساء وانواع الاخطبوط، والقريدس (الجمبري) والسرطان (الكابوريا) والمحار، كذلك يحرم عليهم الدم ما عدا دم السمك، ولا يأكلون عروق فخذ الحيوانات.

اما الفاكهة فهم لا يأكلونها مباشرة من الشجرة التي تثمر لاول مرة، وحتى البذور التي وضعت في الارض بغير الطريقة الشرعية مع الصلوات عليها فان فاكهتها حرام.

ولا بد من غسل الاطباق والحلل والسكاكين والملاعق مع الصلاة عليها، وهم لا يجيزون اكل اللحم والاسماك معا لاعتقادهم ان ذلك يؤدي الى البرص كما لا يجيزون الجمع بين اللحم والحليب ومشتقاته، ويحرم طبخ اللحوم في السمن او الزبد بل يجب ان تطبخ في زيوت نباتية، كما يحرم وضع اللحم في اناء كان قد وضع فيه لبن او جبن من قبل، او ان تستعمل سكين واحدة في تقطيع اللحوم والجبن او ما اليه، ولذلك يتعين على اليهودي الأكل بأوان تخصص للحوم فقط توضع في مكان، وأخرى للألبان ومشتقاتها وتوضع في مكان آخر.

ويعتقد اليهود ان الانسان قد خلق ليأكل النباتات والفواكه، ولكن حدث بعد الطوفان ان قلت النباتات وتوفرت الحيوانات فسمح لهم الرب بأكل اللحوم، ولهـــذا يتشـدد اليهـــود في موضوع الذبح، فلا يجوز ان يقوم بعملية الذبح الا

رجل دين يسمى (شوحيط)، يتقن الذبح بالطريقة الشرعية. فان لمس الحيوان او الطير اثناء ذبحها او قبل ان يصفى دمها غير رجل الدين المسؤول تصبح الذبيحة محرمة، وعليه يشترط في الذابح ان يكون يهوديا، متمسكا بتعاليم اليهودية، ليس كفيفا، ولا أصم ولا أبكم، ولا سكيرا، ولا صغيرا الا اذا اثبت انه كفؤ للذبح، ولا يجوز للذابح ان يذبح الا بعد حصوله على ترخيص من حاخام، ويشترط في الحيوانات والطيور التي تذبح للأكل ان تكون سليمة من العطب ومن الجروح والكسور والأمراض.

والذبح جائز في اي مكان، عدا الأنهار والبحار والاوعية المملوءة بالماء والحفر، ويجب ان يذبح الحيوان بحيث تقل الأمه الى ادنى حد، وبحيث يخرج الدم من اللحم، ويجب ان يكون نصل السكين ضعف زور الطائر او الحيوان المراد ذبحه، وان يكون حادا لا عيب فيه من ثلم او غيره، وعلى الذابح ان يفحصه قبل الذبح، ويتم الذبح في الزور، وعلى وجه التحديد في القصبة الهوائية والبلعوم . فعلى الذابح ان يذبح في اول القصبة الهوائية بين اللوزتين، على ان يبقي على قليل منهما في اعلى الزور، فان لم يبق شيء منهما، او ذبح فوقهما فالذبيحة محرمة، وعلى الذابح ان يتلو بركة الذابح: (بارك انت يا رب الهنا ملك العالم، الذي قدستنا بوصاياك واوصيتنا بالذبح) ثم يمر بالسكين مرة واحدة وباتجاه واحد على عنق الحيوان والا كان الاكل محرما، وان ضغط الذابح بالسكين على الزور، كما لو انه يقطع شيئا ما او كمن يضرب بسيف حرمت الذبيحة، واذا غطى الريش او الشعر السكين فالذبيحة محرمة، وعلى الذابح ان يواري الدم بالتراب ويباركه فان تم الالتزام بهذه القواعد في الأكل والذبح كان الطعام او الذبيحة حلالا (كاشير) والا كانت محرمة (طريف).

تجدر الاشارة الى الدور الكبير الذي تلعبه هذه الأحكام في عزل اليهود عن غيرهم وربط جموعهم بالحاخامات رجال الدين الذين تزيد هذه التعليمات من نفوذهم، كما ان اقتصار الذبح على يد الذابح الشرعي، تجعل من المستحيل على اليهودي أن يعيش خارج الجماعة اليهودية، وفيما تؤيد اليهودية الاورثوذكسية بحماس تطبيق هذه القواعد، فان اليهودية المحافظة تلتزم بها بصورة اقل، اما اليهودية الاصلاحية فقد هاجمت هذه القوانين والأوامر.

أما في اسرائيل فقد نجحت الاوساط الدينية منذ وقت مبكر في حمل الحكومة على الالتزام بقوانين الأطعمة الدينية (كاشير)، واتخاذ شتى التدابير التي من شأنها الحفاظ على هذا الالتزام في المؤسسات الحكومة وشبه الحكومية والعامة والجيش، كما تم الزام الصناعات الغذائية باخضاع منتجاتها الى رقابة حاخامية، حيث يتم وضع كلمة (كاشير) اي محلل على هذه المنتجات بعد التأكد من مطابقتها للمواصفات الشرعية. وفرض على شركة (العال) الجوية، وشركة (زيم) البحرية تقديم وجبات كاشير فقط للمسافرين على متن الطائرات او السفن.

وضمن جهودها للمحافظة على (شرعية) الطعام في اسرائيل، نجحت الأحزاب الدينية في استصدار قانون يحظر تربية الخنازير في اسرائيل باستثناء مناطق الأقليات المسيحية- وما زالت تسعى لاستصدار قانون يحظر استيرادها وتسويقها، ويشترك (الكيرن كيمت) وهو الصندوق القومي اليهودي الذي يمتلك معظم اراضي (اسرائيل) عند تأجير الاراضي للمزارعين عدم القيام بتربية الخنازير، وبالرغم من هذا تنتشر في اسرائيل عشرات الكيبوتسات الزراعية التي تعمل على استيراد وتسويق لحم الخنزير. كما تقدم عشرات المطاعم وجبات طعام تحتوي على لحم خنزير بأساليب عديدة.

إضافة الى هذا تشترط الحاخامية الرئيسة على المطاعم والفنادق التي تتقدم اليها بطلب لترخيص مطابخها، واعطائها شهادة (الكاشير)، التعهد بمنع التدخين والرقص والموسيقى يوم السبت، ومنع السباحة المختلطة في بركها المائية.

الطعام "القوانين الخاصة به في اليهودية"

بالعبرية "كاشروت" من الكلمة العبرية "كاشر" بمعنى مناسب او ملائم وهي مجموعة القوانين الخاصة بنظام الأكل وطريقة اعداده وطريقة الذبح عند اليهود وهي قوانين مصدرها التوراة ويسمى الطعام الذي يتبع قوانين الكاشروت "كوشر"اي" الطعام المباح اكله في الشريعة اليهودية" .

وهذه القوانين تحرم على اليهودي اكل انواع معينة من الطعام كما تحلل له أكل أنواع اخرى:-

أ- يحل لليهودي ان يأكل الحيوانات والطيور "النظيفة" وهي الحيوانات ذوات الأربع ولها ظلف مشقوق وليست لها انياب والطيور الأليفة التي يمكن تربيتها في البيت والحقول وبعض الطيور البرية اكلة العشب والحب- وما عدا ذلك من الحيوانات الطيور فهي "غير نظيفة" ولذلك يحرم اكل الخيل والبغال والحمير لانها ليست ذات اظلاف مشقوقة وكذلك الجمل لأنه ذو خف لا أظلاف ويحرم الخنزير لأنه ذو ناب بالرغم من أظلافه المشقوقة ولحم الأرانب وما يتصل بها من القوارض آكلة العشب لأنها ذات أظافر لا أظلاف مشقوقة أما الطيور غير النظيفة فهي كل طير له منقار معقوف او مخلب واوابد الطير التي تأكل الجيف والرمم مثل الصقر والبومة والحداة و الببغاء.

ب- كذلك يحرم على اليهودي ان يأكل لحم الحيوانات ان لم يكن ذبحها ذابح شرعي (شوحيط) وبالطريقة الشرعية بعد تلاوة بركة الذبح...

بل يجب ان تطبخ في زيوت نباتية كما يحرم ان يتناول اللحم والجبن او الزبد او نحوها في وجبة واحدة بل حرام ان يوضع اللحم في اناء كان قد وضع فيه لبن او جبن من قبل او ان تستعمل سكين واحدة في تقطيع اللحوم والجبن او ما اليه ولذلك تضطر المطاعم التي تقدم اكل كوشر ان يكون عندها مجموعتان من الأوعية واحدة لطبخ اللحوم واخرى للالبان على ان يحفظا في مكانين منفصلين (كما انه من المستحيل تقريبا في أسرائيل تناول قدح من القهوة باللبن بعد وجبة طعام تحتوي على لحم.

وقد بذلت على مر العصور محاولات شتى لتفسير هذه التحريمات تفسيرا عقلانيا او منطقيا ولكنها باءت بالفشل وقد فسر البعض الغرض الديني منها بانها تضفي عنصرا من القداسة على الحياة اليومية (اليهودية) للشعب المقدس وتساهم في الحفاظ على تفرد اليهود وانعزالهم وقد ساهمت هذه القوانين بالفعل في عزل اليهود الى حد كبير فالطعام اليومي يضبط ايقاع حياة الانسان ويتحكم في علاقاته الاجتماعية بالاخرين لان الانسان الذي يتناول طعاما مختلفا عن طعام الاخرين يجد نفسه شاء ام ابى منفصلا عنهم لا يمكنه مشاركتهم حياتهم اليومية. وحتى اولئك اليهود الذين تركوا صفوف اليهودية او حاولوا التمرد على انعزاليتها كان من العسير عليهم ذلك لانه ليس من اليسير على المرء ان يغير الطعام الذي الفه وتعود عليه اي ان الكاشروت في

حياة اليهود اليومية وتعقدها فان اليهودي العادي كان يواجه مشاكل دينية تضطره للجوء للحاخام طلبا للفتوى مما يزيد من سلطان الاخير كما ان ضرورة ذبح الطيور والحيوانات على يد الذابح الشرعي تجعل من المستحيل على اليهودي ان يعيش خارج الجماعة اليهودية.

القاديش

كلمة ارامية تعني "مقدس" وهي من اشهر التسابيح الدينية اليهودية واصلها قديم فقد عرفت منذ عهد الهيكل الثاني اذ كانت تتلى قبل وبعد الصلاة او قراءة التوراة وهذا التسبيح عبارة عن كلمات تمجيد لاسم الله وملكه والخضوع لحكمه ومشيئته والتعبير عن الامل في سرعة مجيء المسيح ثم تطور القاديش واخلت عليه عدة اضافات واصبح في العصور الحديثة يتلى في نهاية الطقوس الدينية كصلاة حداد على ارواح الموتى يقوم بتلاوتها ابن المتوفى واذا لم يوجد فذكر رشيد من الاسرة او اي يهودي متطوع ويستمر ترتيل القاديش طيلة احد عشر شهرا ويوم من تاريخ الوفاة...

وسبب هذا التوقيت ان العرف اليهودي يقول بأن عقاب الاثمين في جهنم يدوم عاما كاملا ولهذا فيجب ان تتوقف تلاوة القاديش قبل تمام السنة حتى لا يبدو ان الفقيد كان من المذنبين كما ان القاديش يتلى ايضا في الذكرى السنوية.

قدس الاقداس

اقدس الاماكن في الهيكل اليهودي وهو عبارة عن حجرة بدون نوافذ تقام على مستوى اعلى من بقية الهيكل وتحتوي على تابوت العهد (تماما مثل قدس الأقداس في خيمة الاجتماع) وكان التصور السائد ان روح الله تحل في هذا التابوت وكان لا يدخل قدس الاقداس سوى كبير الكهنة في عيد يوم الغفران ليتفوه باسم الخالق يهوفا الذي لا يمكن لاحد التفوه به في اي مكان او زمان.

لفائف الشريعة

مخطوط اسفار موسى الخمسة الذي يقرأ في المعبد اليهودي وهذا المخطوط لا بد وان يقوم بكتابته كاتب خاص حسب قوانين وقواعد محددة على قطع من الجلد المجفف تخاط الواحدة بالاخرى لتكون لفافة طويلة ويثبت طرفا اللفافة على عمودين من الخشب وتحفظ لفائف الشريعة في تابوت الشريعة ولا تخرج الا للصلاة او للمناسبات الهامة ويقوم احد المسؤولين في المعبد بحملها والمرور بها بين المصلين (قبل الصلاة عند السفارد وبعدها عند الاشكناز).

وقد أحيطت اللفائف بكثير من التقديس (وهذا امتداد لارتباط اليهودية بالمكان والأشياء) وقد عبر هذا عن نفسه في زينات لفائف التوراة اذ لا بد وان تلف اللفائف برباط خاص ذهبي او فضي يسمى تاد التوراة كما يستخدم قضيب مصنوع من معدن ثمين على شكل يد للاشارة للاسطر اثناء القراءة وتوضع اللفائف في صندوق معدني او خشبي ثمين للغاية...

وقد ازدهرت في اسرائيل "صناعة" كتابة اللفائف كما يبدو انهم قد احيوا التقاليد الخاصة بتابوت الشريعة بعد اعطائها مضمونا عسكريا اذ تمرر لفائف الشريعة بين صفين من المقاتلين الشاهري أسلحتهم في الحفلات التي تقيمها الفرق العسكرية الاسرائيلية ولا تزال بعض القوات الاسرائيلية المحاربة تحمل معها لفائف الشريعة في صندوق كتب عليه (انبض يا الله ودع اعداءك يتشتتون واجعل من يكرهك يهرب من امامك" (وقد اسرت القوات المصرية في حرب اكتوبر ١٩٧٣ بعض القوات الاسرائيلية التي كانت تحمل مثل هذه اللفائف)...

ماساداه

كلمة أرامية تعني "القلعة" وهي اخر قلعة يهودية سقطت في ايدي الرومان اثناء التمرد اليهودي ضد الامبراطورية الرومانية وتقع ماساداه على قمة صخرة مرتفعة عند البحر الميت ويروي المؤرخون الصهاينة ان الحاكم اليهودي هيرود قد اقام هذه القلعة خوفا من خطر كليوبترا ملكة مصر وكملاذ يحتمي فيه

عند الحاجة من "الشعب اليهودي" الذي كان يريد عزله واعادة حكامه السابقين لهذا السبب قام هيرود بتحويل ماساداه من مجرد صخرة الى قلعة حصينة ادخل فيها نظاما متقدما نسبيا للري وتخزين المياه وقد احتل الرومان القلعة ولكن اليهود اثناء الثورة اليهودية استولوا عليها وذبحوا كل افراد الحامية الرومانية بعد ان وعدوهم بالامان ان هم استسلموا مما يفسر خشية اليهود من الاستسلام فيما بعد ثم حاصر الرومان القلعة من كل الجهات لعدة سنوات واحدثوا ثغرة في جدرانها مما دفع القائد اليهودي الى اقناع رفاقه بممارسة انتحار جماعي بدلا من الوقوع اسرى في ايدي الرومان مما اودى بحياة ٩٦٠ من الرجال والنساء والاطفال وحرق منازلهم ومخازن مؤنهم وحتى يمكن تفسير كيفية معرفة ما حدث عقب الانتحار الجماعي قال المؤرخ يوسيفوس (المصدر الوحيد لهذه الواقعة) ان امرأتين وخمسة اطفال قد اختبأوا في احد الكهوف اثناء تنفيذ العملية وقد تحولت قلعة ماساداه بعد ذلك الى موقع عسكري روماني ثم الى قلعة صليبية (اي ان مساداه تحولت الى رمز القوة العسكرية المحاصرة)...

وقصة ماساداه هذه اثارت شكوكا كثيرة حتى لدى بعض اليهود واخرهم هي الباحثة اليهودية ويس روزمارين التي اعلنت ان نتائج دراساتها تؤكد ان قصة ماساداه خرافة واسطورة ملفقة وانه لا يمكن التدليل التاريخي على سلامة الاكتشافات الاثرية التي تستند اليها هذه القصة وقد اسقط المؤرخون الصهاينة كثيرا من العناصر التاريخية حتى تبدو ماساداه وكانها تعبير حقيقي عن "وحدة الشعب اليهودي" فمثلا لا تذكر المصادر الصهيونية شيئا عن الحرب الطبقية التي كانت رحاها دائرة بين فقراء اليهود واثريائهم وانه قبل حادثة ماساداه ذبح ما لا يقل عن ١٢ الف يهودي على يد اخوانهم اليهود الفقراء كما لا تذكر المصارد الصهيونية شيئا عن القلاع اليهودية الاخرى التي اثرت الاستسلام والبقاء على الانتحار والموت وكل هذا يدعونا الى رؤية حادثة ماساداه على انها الاستثناء وليست القاعدة وعلى انها ليست ممثلة لما يسمى "بالتاريخ اليهودي" او العبقرية اليهودية وان "الوحدة القومية" التي تتحدث عنها الصهيونية هي وحدة اسطورية وهمية.

ولكن برغم هذا فان الحركة والدولة الصهيونية من بعدها قد احاطت قصة ماساداه بهالات صوفية وحولتها الى اسطورة قومية محورية ونظمت اسرائيل حملات دعائية ضخمة حول عملية الكشف عن القلعة والتي قادها رئيس اركان الجيش الاسرائيلي الجنرال يادين وشارك فيها الجيش بامكانيات واسعة في الفترة من سنة ١٩٦٣ حتى ١٩٦٥.

وتقوم اجهزة الاعلام الاسرائيلي بمحاصرة العقلية الاسرائيلية واليهودية باسطورة ماساداه ففي كل عام تقيم بعض اسلحة الجيش الاسرائيلي احتفالات تردد فيها يمين الولاء على قمة القلعة ويقسمون في نهايته بان "الماساداه لن تسقط ثانية .. ويتم تنظيم رحلات لأفواج من السياح اليهود وطلبة المدارس الاسرائيلية للحج الى القلعة كما تحرص اسرائيل على ان تدرج زيارتها ضمن برنامج كل زعيم سياسي اجنبي يذهب الى اسرائيل بل وأعادت اسرائيل عام ١٩٦٩ "دفن المنتحرين".

ويمكن الاشارة الى ان الأهداف السياسية من كل هذه الضجة حول ماساداه والآثار اليهودية بصفة عامة في اسرائيل تكمن في محاولة "صهينة" الاجيال الشابة وربطها "بالتاريخ اليهودي" القديم فقطاعات واسعة من الشباب الاسرائيلي لا تعير هذا التاريخ اهتماما كبيرا والتركيز الزائد على الاثار هو محاولة للتدليل على وجود جذور تاريخية لدولة اسرائيل الحالية في الماضي اليهودي في فلسطين وتأكيد صحة الحركة الصهيونية في مواجهتها لاضطهاد اليهود من جانب واستفادتها من تضحياتهم المستمرة في مواجهة هذا الاضطهاد من جانب اخر...

والحركة الصهيونية في اشاعتها هذه الأساطير الانتحارية عن الذات اليهودية تلقي بالهيبة في نفوس الشعوب والعرب وتكسب كثيرا من المعارك النفسية بل والفعلية دون خوض اي حرب ولكن من المعروف لدى الجميع ان القوات الاسرائيلية المحاصرة في خط بارليف قد استسلمت بطريقة عقلانية للغاية تحت سمع وبصر الصليب الاحمر الدولي والتليفزيون المصري بل انه في احد المواقع المحاصرة في خط بارليف سال الجنود القيادة بتهكم ان كان المطلوب هو القتال حتى الموت حتى تحدث "ماساداه ثانية" فاتاهم الرد بالاستسلام على ان يبتسموا امام عدسات التليفزيون المصري.

المتسفاه

جمعها "متسفوت" وهي كلمة عبرية تعني " الأوامر والوصايا والنواهي" والكلمة لها معنيان، معنى عام وهو القيام باي فعل خير تمتزج فيه الأفعال الانسانية بالقيم الدينية فاذا ساعد الانسان المحتاج اخاه منطلقا من حبه له فهذه "متسفاه" اما المعنى الخاص للكلمة فهي الأوامر او الوصايا والنواهي التي تكون بمجموعها التوراة ويوجد ٦١٣ متسفاه منها ٢٤٨ امرا و ٣٦٥ نهيا ومن اهم الاوامر تلك الخاصة بالختان وبزراعة الأرض مثل سنة شميطاه وعدم الالتزام بها بمعنى عدم الانتماء للشعب ومن الملاحظ ان كثرة الأوامر والنواهي في اليهودية قد ادت الى تكبيل اليهود والى زيادة سلطة الحاخامات.

المدراش

من الكلمة العبرية "دراش" اي استطلع او بحث او فحص ومحص والكلمة تستخدم للاشارة الى مايلي:-

أ- منهج في تفسير العهد القديم يحاول التعميق في معنى آياته وكلماته والوصول الى معانيه الخفية (التي قد تصل احيانا إلى سبعين) وتوجد قواعد "مدراشية" للوصول لهذه المعاني (والكلمة تذكر دائما في مقابل "بيشات" اي "التفسير الحرفي"...

ب- ثمرة هذا المنهج من الدراسات والشروح فالتلمود مثلا يتضمن دراسات - مدراشية عديدة اي انه دراسات اتبعت المنهج المدراشي ولكن توجد كتب لا تتضمن سوى الاحكام والدراسات والتفسيرات المدراشية المختلفة ويطلق عليها اسم "المدراش" وكتب المدراش بدورها نوعان:

١- المدراش الهالاخي "المشنوى" وهو الذي يتضمن اساسا من احكام الهالاخاه او المبادىء الهادية لاحكام الشرع الديني.

٢- المدراش الهاجادي وهو يتبع الاسلوب الهاجادي او الشرح القصصي على سبيل الوعظ الديني والتلمود (خاصة المنشاه) يتكون اساسا من احكام مدراشية ولكنه يتميز عن الكتب المدراشية العادية في انه عبارة عن مناقشات وشروح تدور حول نصوص الأحكام الشرعية الناتجة عن التفسير المدراشي بحيث

يستند الشرح والتفسير الى نصوص العهد القديم ذاتها والاستخدام الشائع الان كلمة مدراش هو المدراش بالمعنى الهاجادي او القصصي.

المدرسة التلمودية

بالعبرية يشيفاه وجمعها " يشيفوت " وهي معاهد للدراسات الحاخامية فاي لدراسة التراث الديني اليهودي واول مدرسة اسسها يوحنان بن زاكاي عام ٧٠م في يفنه ويعتقد اليهود انه بعد سقوط الهيكل اصبحت المدارس مراكز للدين اليهودي فيها وقد تم جمع جميع التفسيرات المختلفة للتوراة والف الحاخامات التلمود والكتب اليهودية الدينية الاخرى في هذه المدارس التلمودية يقضون جل وقتهم في الدراسة لذلك كان على زوجة الطالب ان تعول زوجها كما نتج عنه انفصال الدارس عن اي نشاط حقيقي في الحياة وسقطت اليهودية في ايدي علماء يدرسون النصوص-الدينية حرفيا وينسون روحها وكان طالب اليشيفاه لا يشغل باله الا بما هو يهودي ولا يعرف الا " تاريخ اليهود " واليهودية وعلى حين كان مثل هذا الطالب لا يعرف شيئا عن تاريخ البلاد التي يعيش فيها نجد انه كان في مقدوره ان يفتي ويقرر ما اذا كان من الواجب رجم او حرق ابنة الحاخام التي ضبطت وهي تزني ام لا (على حد قول دافيد فرايدلندر) لكل هذا يمثل طلاب اليشيفاه قضاء تاما اذ انه لم يكن هناك مجال لانصاف الحلول وبظهور حركة الاستنارة اليهودية وباتجاه حياة اليهود نحو الاندماج فقد طالب المدرسة التلمودية كثيرا من تميزه ولم يعد هو الزوج المثالي كما كان الحال في الماضي (وتزخر قصص الكسهلاه بموضوع الفتاة اليهودية التي ترفض الزواج من مثل هذا الطالب على الرغم من الحاح ابويها الغارقين في التقاليد اليهودية العتيقة).

ولكن هذا التيار الاستناري في الحياة اليهودية فقد قوته وحيويته اذ ما لبث طلبة المدارس التلمودية ان استعادوا شيئا من مكانتهم في دولة اسرائيل فهم معفون من الخدمة العسكرية (حتى يساهموا في اعادة بناء اليهودية روحيا) ومما هو جدير بالذكر ان معظم المفكرين والزعماء الصهاينة قد تلقوا كل او بعض تعليمهم في مدارس دينية تشبه اليشيفاه من بعض الوجوه كما ان الحركة الصهيونيـــة تشجـع اعضـاء الأقـليات اليهودية على ارسال اطفالهم

لمدارس يهودية بعد الظهر حتى لا يندمجوا في الحضارات غير اليهودية.

وتعد اسرائيل من اهم مراكز المدارس التلمودية في العالم ففيها اكبر عدد من المدارس (اسس بعضها روتشيلد) كما يوجد فيها اكبر عدد من الطلبة وقد تطورت اشكال المدارس التلمودية في اسرائيل فاصبح هناك "يشيفوت تخنيون" اي مدرسة تلمودية فنية تجمع بين الدراسة الدينية والفنية بل هناك ايضا يشيفاه ـ ناحال اي مدرسة تلمودية ـ عسكرية تمزج بين الدراسات الدينية والعسكرية وقد يبدو هذا امرا شاذا او غريبا ولكن التراث الديني اليهودي يزخر بالاشارات ـ للحروب ولابادة الأعداء وقد صرح بن غوريون مرة بان خير مفسر للتوراة هو الجيش الاسرائيلي.

المساومة من اجودات اسرائيل (ثانية الحركات الدينية في اسرائيل ولكن مع هذا فان الحزب يدعو الى حكم نابع من التراث اليهودي والى أن ترتكز الثقافة الاسرائيلية على الدين والتقاليد اليهودية الموروثة وقد تمكن المزراحي من الاشتراك في معظم الحكومات الائتلافية منذ قيام اسرائيل وذلك بسبب شعاراته الدينية ذات الطابع الليبرالي.

والواقع ان المزراحي لا يملك برنامجا اجتماعيا واضح المعالم ولا يبدي الا اهتماما نسبيا بالمسائل المتعلقة بالانماء الاقتصادي والتصنيع والتوسع الزراعي وان كان يؤيد نظام الزراعة الفردية القائمة على جهود مزارعي الطبقة المتوسطة بدلا من التعاونيات كما يعارض المركز الذي يتمتع به الهستدروت في اسرائيل والنفوذ الذي يمارسه وهذه من اهم نقاط اختلافه مع الماباي فالمزراحي يدعو الى تشجيع الجهد الفردي في الاقتصاد واتاحة الفرصة لتنافس الاستثمارات الرأسمالية..

ويطالب المزراحي بمنح دار الحاخامية الرئيسة مكانة لائقة كما ينادي باقامة شعائر السبت واتاحة الفرص امام الجنود المتدينين في الجيش الاسرائيلي لممارسة شعائر دينهم وكان للمزراحي نشاطات تعليمية واسعة كما كانت تتبعه شبكة من المدارس الدينية تضم حوالي ٦٠ الف طالب عام ٥٣/٥٤ حينما اشرفت الدولة على نظام التعليم الديني كما كان حزب المزراحي من اقوى المنادين بضرورة انشاء وزارة للشؤون الدينية في اسرائيل ويمتلك الحزب عددا من المؤسسات الاقتصادية والمالية واهمها بنك المزراحي المتحد وهو رابع اضخم

بنك في اسرائيل وعدد من شركات البناء...

وعلى الرغم من الخلافات بين الماباي والمزراحي فان الحزبين يتعاونان في الائتلاف الحكومي مقابل حصول المزراحي على تنازلات في المسائل الدينية كالتساهيل ازاء النساء الارثوذكسيات في مسألة الخدمة العسكرية وتأمين دعم الدولة للمدارس الدينية كما ان خطوط السياسة الخارجية موضع اتفاق بينهما حيث تؤكد المزراحي باستمرار على ضرورة توطيد الصداقة مع امريكا والحزب عضو نشط في منطقة المزراحي العالمية التي تستهدف مساعدة اليهود واكتساب الكمال الخلقي والروحي بالهجرة الى اسرائيل وتوطيد الاستيطان الصهيوني بطبيعة الحال. وقد اندمج المزراحي مع حزب عمال مزراحي وكونا سويا الحزب الديني القومي.

المزوزاه

كلمة عبرية تعني "عضادة الباب" او الاطار الخشبي الذي يثبت فيه الباب وهي رقيعة تعلق على ابواب البيوت وهي عبارة عن صندوق صغير بداخله قطعة من جلد حيوان نظيف شعائريا بحسب تعاليم الدين اليهودي ومنقوش عليها الفقرتان الأوليان من الشماعاو شهادة التوحيد اليهودية وتلف قطعة الجلد هذه جيدا وتوضع بطريقة معينة بحيث تظهر كلمة "شاداي" من ثقب صغير بالصندوق وكلمة شاداي هي الاحرف الأولى من الجملة العبرية "شومير لاتوت يسرائيل" ومعناها "حارس ابواب اسرائيل" وهي ايضا احد اسماء الخالق عندهم.

والمزوزاه تثبت على الأبواب الخارجية وابواب الحجرات في وضع مائل مرتفع قليلا من ناحية اليمين عن الدخول وتستثنى ابواب الحمامات والمراحيض والمخازن والاسطبلات ويعتقد اليهود ان المزوزاه تطهر البيت وتحصنه ضد الخطيئة وقد جرت العادة بين اليهود المتدينين ان يقبلوا المزوزاه عند الدخول والخروج ولكن من الممكن الاكتفاء بلمسها ثم لثم أصابع اليد بعد ذلك اذا كان تقبيلها سيسبب ازعاجا للشخص طويل القامة او قصيرها وعند اعضاء الاقليات اليهودية في العالم تثبت المزوزاه على ابواب المنتازل بعد ثلاثين يوما فيها اما يهود اسرائيل فتثبت

فـورا من اول يوم لان اليهودي اذا غير رأيـــه وتـرك المـنزل فسيشغله يهودي اخر وبذلك لا يكـون قـد جـرى تطهير البيت بدون جدوى وقد اتسعت عادة وضع المزوزاه عـلى الابواب في اسرائيل فشملت المباني الحكومية ايضا وبـعد حرب ١٩٦٧ علقت المزوزاه على ابواب مدينة القدس القديمة ظنا منهم ان هذا هو الاجراء النهائي لكي تصبح المدينة يهودية تماما.



الهيكل

وهو اهم مبنى للعبادة اليهودية في فلسطين شيده سليمان وهدمه البابليون في التاسع من اب عام ٥٨٦ ق.م ثم اعيد بناؤه عام ٢٥١ ق.م، وادخل المكابيون والحشمونيون بعض التعديلات والتجديدات عليه، ثم قام هيرود بتوسيعه وبنى حوله سوراً عاليا، ولكن الرومان حطموا الهيكل (في التاسع من آب مرة اخرى) عام ٧٠م على أثر ثورة قام بها اليهود. وحائط المبكى هو كل ما تبقى من السور الذي بناه هيرود بل ومن الهيكل كله.

وكان اليهود يجهلون اصول فنون الهندسة والعمارة والوان الفنون الاخرى، نظرا لحياتهم البدوية كرعاة وعدم وجود تقاليد حضارية ثابتة لهم، كما هو الحال في مصر وبعض البلاد المجاورة. ولكل هذا نجد سليمان حينما بدأ في تشييد الهيكل قد استجلب العمال من صيدا وصور، اما الاعمال التي لا تحتاج الى شيء من المهارة فقد حشد لها ١٥٠,٠٠٠ عامل يهودي سخروا فيها تسخيرا بلا شفقة ولا رحمة كما كانت العادة في تلك الايام، وبعد الانتهاء من بناء الهيكل قامت ثورات عدة في كل فلسطين. وقد اقيم الهيكل على الطراز الفرعوني الذي اخذه الفنيقيون من مصر واضافوا اليه وما اخذوه من الاشوريين والبابليين من ضروب التزيين، ولذلك يسمى الطراز الذي بني عليه الهيكل الطراز الفرعوني-الاشوري. وقد كان العبرانيون يعتقدون انه احدى عجائب العالم، وهذا يرجع الى جهلهم بالمعابد المصرية والاشورية الضخمة، وكان هيكل سليمان لا يزيد في حجمه عن كنيسة صغيرة الحجم، فقد كان طوله ١١٣,٧٥ قدم وعرضه ٣٢,٥ قدم. وبعد تشييد الهيكل اصبح هو المكان الوحيد الذي تقدم فيه القرابين، ولم يكن دخول الهيكل مباحا للجميع وانما كان مقصورا على الكهنة، اما قدس الاقداس الذي يحفظ فيه تابوت العهد فكان لا يفتح الا مرة واحدة في يوم الغفران ولا يدخله الا كبير الكهنة.

وقد ساهم تخريب الهيكل في تأكيد تداخل الزمني بالمقدس، فاليهودية أيام الهيكل كانت لا تزال عبادة طقوسية محصورة داخله، لم تكن قوانينها قد تغلغلت بعد في الحياة اليهودية، ولكن تخريب الهيكل ادى الى التشدد في مراعاة الاوامر والنواهي العديدة المتسفوت- التي تغل حياة اليهودي. فهو يذكر عند الميلاد والموت والزواج فيحطم امام العروسين كوبا فارغا لتذكيرهم بتحطيم

الهيكل، وتوجد صلاة خاصة تتلى في منتصف الليل من اجل ان يعجل الله باعادة بناء الهيكل. كل عام، وعند كل وجبة وفي كل صلاة في الصباح يتذكر اليهود الأتقياء الهيكل ويصلون من اجل ان تتاح لهم فرصة العودة للارض المقدسة والاشتراك في بناء الهيكل.

وقد شبه الحاخام الصهيوني كوك الاستيطان الصهيوني بعملية اعادة بناء الهيكل (وشبه الصهاينة اللادينيين والملحدين بالعمال الفنيقيين الذين كانوا مجرد اداة طيعة في يد الصهيونية الدينية التقليدية). ويرى بعض الصهانية ان ظهور الصهيونية يعود الى نفس اللحظة التي خرب فيها تيتوس الهيكل وفرض على اليهود الشتات، وهم بهذا يصبغون الصورة الأساسية الدينية في الوجدان اليهودي بصبغة سياسية ويعمقون من تزاوج الديني بالزمني.

ويستخدم بعض المؤرخين اصطلاحات مثل "فترة الهيكل الاول" و "فترة الهيكل الثاني" وهي اصطلاحات لا معنى ولا دلالة تاريخية لها لان بناء الهيكل لا يعبر عن كيان اجتماعي-اقتصادي محدد بل هو عبارة عن نشاط ديني له دلالة محدودة لا يجعل هذا الحدث يرقى بأية حال الى مستوى الواقعة ذات المغزى التاريخي.

وتشير الصحف الاسرائيلية الى اسرائيل باعتبارها "الهيكل الثالث"، وقد اتهمت احدى الصحف جماعة الفهود السود بمحاولة تخريب "الهيكل الثالث" الحديث (الذي شيد على الارض الفلسطينية في وسط الوطن العربي).

الصهيونية الدينية واعادة بناء الهيكل

يعتقد عامة اليهود ان هيكلهم البائد، كان موجودا في نفس المكان الذي يوجد فيه المسجد الأقصى، وقبة الصخرة الان، وهم يسمون هذا المكان باسم جبل البيت، وقد اصدرت الحاخامية الرئيسية، والحاخامات المعتمدون الا قليلا منهم، بعد الاحتلال الاسرائيلي لما تبقى من فلسطين عام ١٩٦٧م. فتاوى تحظر القيام بأي محاولة تهدف الى اعادة بناء الهيكل، لاعتقادهم ان هذا الامر سيتم عندما يأتي المسيح فقط، كما منعوا اليهود من الدخول الى المسجد الاقصى وساحاته، لخشيتهم من ان تطأ اقدام عامة اليهود، منطقة قدس الأقداس التي تمثل الجزء الثالث من مكونات الهيكل . بعد ما يسمى

بالبنك والاستراحة والتي لا يعرف مكانها على وجه التحديدداخل الهيكل، مع أن الرسومات اليهودية للهيكل الثاني البائد، والهيكل الثالث الذي يسعون لاقامته تظهرها مكان قبة الصخرة .

وما زال المتدينون الحريديم، قيادات وافرادا، يعملون بهذه الفتاوى الى وقتنا الحاضر، الا ان فريقا من دعاة الصهيونية الدينية رفضوا هذه الفتاوى، وحاولوا القيام بجهود في سبيل اعادة بناء الهيكل، ويعتبر الحاخام (شلومو غورن) الحاخام الاشكنازي الاكبر لاسرائيل وللجيش سابقا ، من اوائل الحاخامات الذي دعوا الى اعـادة بنـاء الهيكـل، وعندما خضع الحرم القدسي للسلطة الاسرائيلية عام ١٩٦٧م، نفخ (غورن) في البوق، احتفالا بالنصر، وايذانا ببدء عملية اعادة بناء الهيكل، وهو يعتقد ان الارادة الالهية قد اختارته للاشراف على عملية بناء الهيكل، وقد الف كتابا حول هذا الموضوع، وهو يحاول بين الحين والاخر الدخول الى ساحة الحرم لينفخ في البوق.

ومن الشخصيات الأخرى، التي جعلت عملية بناء الهيكل شغلها الشاغل، (جرشون سلمون) الذي اسس جماعة من بضع مئات لتحقيق هذا الهدف، تدعى حركة (أُمناء جبل الهيكل) وهو يرى ان "الطقوس التي يؤديها اليهود في حائط المبكى، تعتبر بديلا بائسا، حيث يدفع المصلون بقصاصات ورق في الجدران، ويختبئون في جوف الكهوف بدل الصعود الى الاعلى وهو يتطلع الى بناء محكمة العدل العليا (السنهدرين) في ساحة الحرم، حيث يجب ان تعقد كل كنيست جلستها الاولى هناك، ويحلم بأن يشاهد في ساحة الحرم عرضا عسكريا لجيش الدفاع الاسرائيلي.

وعدا عن حركة (أُمناء جبل الهيكل) هناك مجموعة دينية اخرى تسمى (الام صهيون) تدير مدرسة دينية تدعى (جليتسيا) مهمتها (تعميق مفهوم الهيكل والقدس لدى السواد الاعظم) ومن مناصري هذه الفكرة ايضا الحاخام (اسرائيل آرئيـل) والحاخام السفاردي الأكبر الحالي لاسرائيل (مردخاي الياهو) وقد علق قبيل انتخابه لهذا المنصب عام ١٩٨٣م حول هذا الموضوع قائلا: اننا نرى بأم اعيننا ثعالب تمشي على الهيكل وقد قيل في الكتب، انه يجب قتل الغرباء الذين يدخلونه، ان هؤلاء يمشون عليه ويدنسونه، وقد قال حكماؤنا انـه

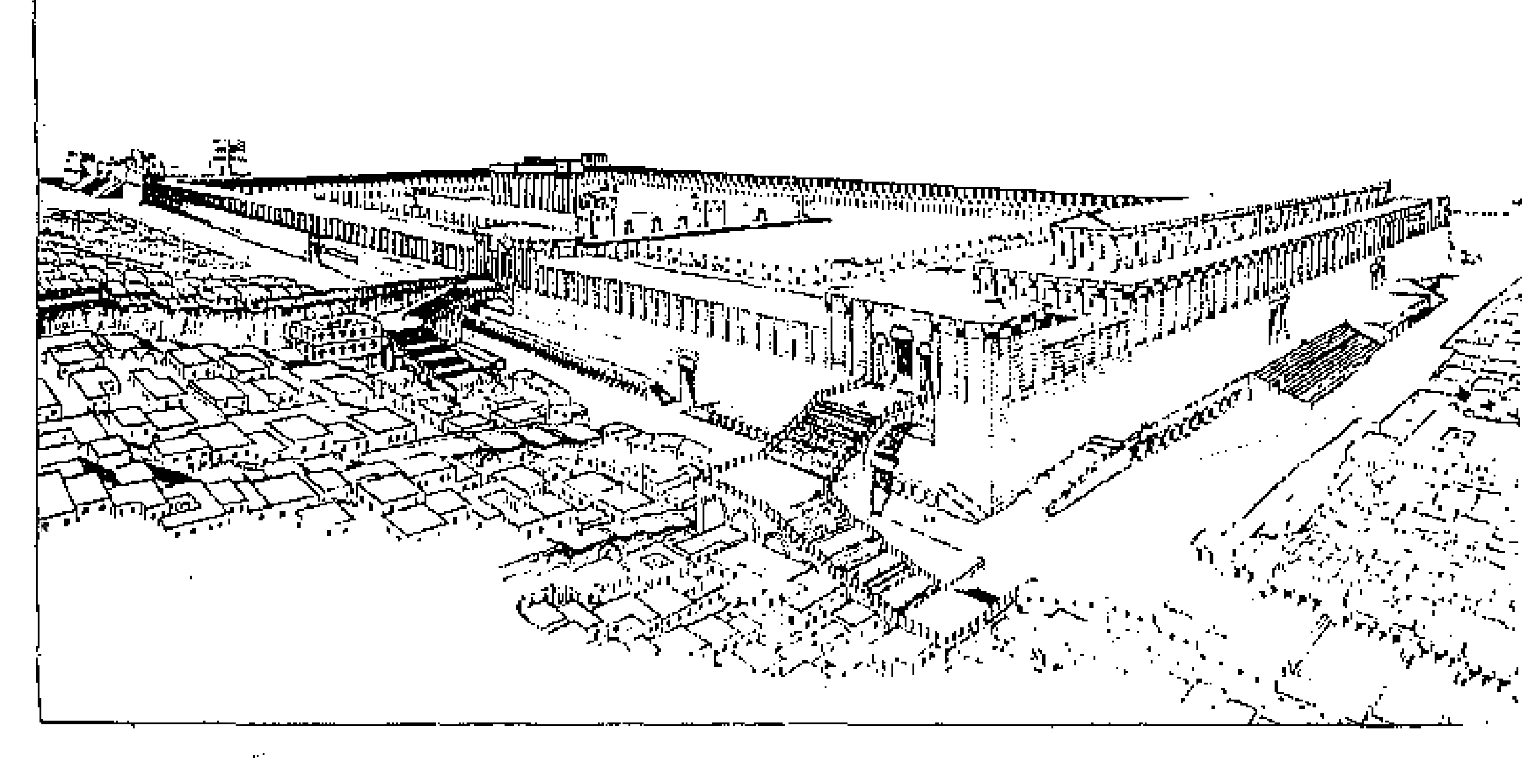
يجب منع عابدي النجوم من دخول المكان المقدس ولذلك على المسؤولين وقف هذه الحالة دون مبالاة بما سيقوله الغرباء عنهم.

وفي ١٢ كانون أول ١٩٨٩ قام هذا الحاخام بزيارة دعم استعراضية لمزرعة ابقار في مستوطنة (بيت شلومو) الزراعية، تحتوي على معهد بحث وتجارب ويشرف عليه الحاخام (اسرائيل ارئيل)، ووظيفته العمل على اجراء البحوث الوراثية التي من شأنها الوصول الى انتاج بقرة حمراء لا شية فيها، وهي البقرة التي يعتقد اليهود بضرورة وجودها، لاستخدام رمادها، من اجل القيام بطقوس التطهير قبل دخول المنطقة التي سيقام فوقها الهيكل، وقدس الاقداس.

حري بالقول ان معارضة بناء الهيكل لا تقتصر على الحريديم فقط، بل ان بعض الشخصيات الدينية من دعاة الصهيونية الدينية تعارض هذا التوجه ايضا، بحجة ان الظروف غير مناسبة في الوقت الحاضر للقيام بمثل هذا العمل، او ان شروط القيام بهذا العمل غير متوفرة في الوقت الحاضر، ومن هذه الشخصيات الحاخام (اليعازر بيركوفتش)، والحاخام (مندل ليويتس) والحاخام (يهودا عميطال) زعيم حركة ميماد.

اما الحاخام البروفيسور (اليعزر بيركوفتش)، وهو اورثوذكسي ومؤلف لكثير من الكتب والمقالات، فيرى ان الوضع السياسي والدولي، اضافة الى الظروف الداخلية في اسرائيل، تشكل اسبابا كافية للجزم بان بناء الهيكل أمر سابق لأوانه ويستشهد هذا الحاخام بفقرات التوراة تبين الشروط الواجب توفرها لتحقيق هذا الأمر وأولها (انك ستستقر أولا فوق الأرض، وسيمنحك الله السلام من جميع اعدائك على جميع الجبهات، وسوف تعيش في امن)، وهو يعتقد انه اذا قدر للهيكل ان يقام، فان اليهود لن يدروا كيف سيتصرفون، لأن الشعب اليهودي والديانه اليهودية، قد تعرضا لتغيرات هائلة، منذ فترة تدمير الهيكل الثاني، من جميع الجوانب، وخاصة العاطفية والنفسية والثقافية، مما جعل يهود اليوم يختلفون عن اولئك الذين عاشوا في تلك الأزمان، وبالرغم من انه يعتقد ان الهيكل سيعاد بناؤه بكل تأكيد، الا انه يرى ان مثل هذا العمل سيكون المرحلة الأخيرة (للخلاص) فيما يشكل قيام اسرائيل بداية الخلاص . وهو يرى من جانب اخر ان لا احد لديه ادنى فكرة

على وجه التحديد، حول كيفية بنائه او عن المكانة التي سيحتلها في حياة اليهود، وعلى اية حال يقول بيروكوفتش مشيرا الى حركة امناء جبل الهيكل: لا يمكن تحقيق ذلك بعمل منفرد لاحدى الجماعات السياسية.



رسم توضيحي للهيكل اليهودي الثالث، الذي يتطلع دعاة الصهيونية الدينية ومؤيدوهم إلى بنائه مكان المسجد الأقصى المبارك

ويتفق الحاخام (مندل ليويتس) مع الحاخام (بروكوفيتش)، بأن اعادة بناء الهيكل ستكون (ذروة عملية الخلاص)، وانه لا يمكن لاي شخص او جماعة القيام بهذه العملية، لأنها ستتحقق فقط بارادة الشعب اليهودي باسره، لذا يعتبر الحاخام (ليويتس) ان اعمال حركة (امناء جبل الهيكل) لا جدوى منها ، الا انه لا يعارض دخول اليهود الى ساحات الحرم المقدسي، وهو يعتقد ان الحاخامية الرئيسة قد أخطأت عندما منعت اليهود عام ١٩٦٧م من دخول ساحات المسجد الاقصى او جبل الهيكل كما يسميه اليهود.

اما الحاخام (يهودا عميطال) فيعارض هو الاخر محاولات اعادة بناء الهيكل لاعتقاده بعدم توفر الشروط اللازمة للقيام بهذا العمل، واهمها وحدة الشعب اليهودي وتوفر دماء بقرة حمراء اللون تماما، من اجل استخدام رمادها في طقوس التطهير، وحسب اعتقاد الرابي (عميطال) فان المسيح المنتظر الذي سيقوم باعداد هذا الرماد، مما يعني ان عملية اعادة بناء الهيكل لن تتم قبل مجيء المسيح المنتظر هو الذي سيقوم باعداد هذا الرماد، مما يعني ان عملية اعادة بناء الهيكل لن تتم قبل مجيء المسيح.

حائط المبكى

يسمى حائط المبكى ايضا باسم "الحائط الغربي"، ويعتقد اليهود انه جزء من السور الخارجي الذي بناه (هيرود) حول الهيكل الثاني بعد خراب الهيكل الاول، وهو يعتبر اقدس الأماكن الدينية اليهودية على الاطلاق حيث يحج اليه اليهود من جميع انحاء العالم، وقد سمي بحائط المبكى لان الصلوات عنده تأخذ شكل عويل ونواح، ويعتقد اليهود ان (الحضرة الالهية) (الشخيناه) لا تغادر الحائط ابدا، لذلك حاول اليهود السيطرة عليه منذ زمن مبكر، ففي عام ١٨٥٠م حاول الحاخام (كاليشر) شراءه، ثم كرر (روتشيلد) هذه المحاولة، وقبل الحرب العالمية الأولى سعى البنك (الانجلو ـ فلسطيني) الى شرائه، وبعد فشل كل المحاولات اليهودية لشرائه لجأ المستوطنون اليهود الى العنف، فسبب ذلك اشتباكات بينهم وبين العرب اكثر من مرة بسبب هذا الموضوع، اشهرها اشتباكات عام ١٩٢٨م، ثم احداث عام ١٩٢٩م، مما اجبر السلطات البريطانية آنذاك على تشكيل لجنة تحقيق استمعت لشهادات العرب واليهود والموظفين البريطانيين، وقررت اللجنة ان المسلمين هم المالكون الوحيدون للحائط وللمناطق المجاورة، وان اليهود يمكنهم الوصول اليه للاغراض الدينية فحسب، شريطة الا ينفخوا في البوق (الشوفار). ولكن اليهود استمروا في النفخ، وقاموا بتنظيم مظاهرات استفزازية استمرت حتى العام ١٩٤٧م.

وبعد حرب عام ١٩٦٧م، ووقوع القسم الشرقي من مدينة القدس تحت السيطرة الاسرائيلية، خبا الصراع على الحائط بين المسلمين واليهود، ليشتعل بين اليهود انفسهم، ذلك ان العلمانيين رأوا فيه رمزا قوميا تجب زيارته على

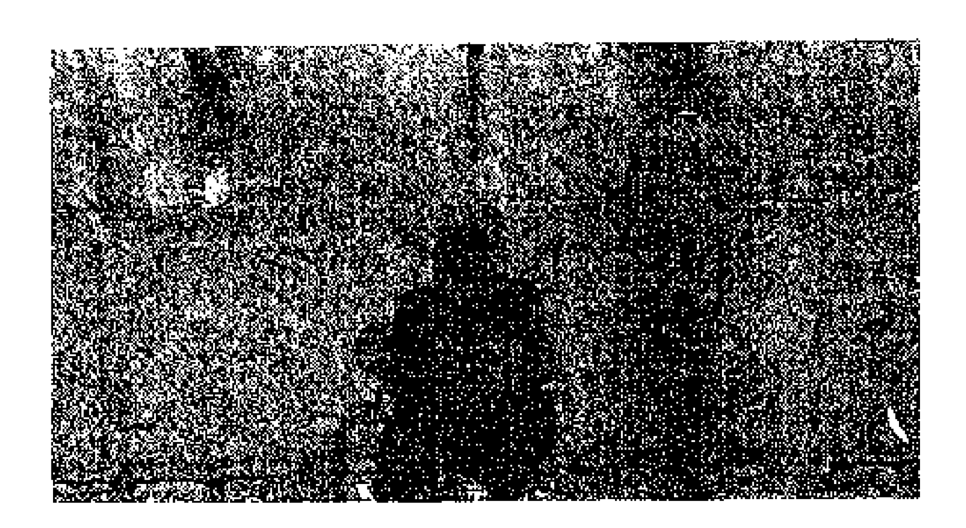
كل ذكر وانثى وصغير وكبير، فأصبحت ساحة المبكى، محطا لجموع اليهود العلمانيين الذين لم يأتوا للعبادة فقط، وانما للرقص واللهو وقضاء الوقت مع عائلاتهم. وقد ايدت الحكومة هذه النظرة العلمانية للحائط فاتخذته هي الاخرى مكانا لعقد الاحتفالات واللقاءات الجماهيرية، وجلسات المؤتمرات والمهرجانات الختامية والالعاب النارية وحفلات تخريج دورات الجيش وترقيتهم، مما اثار حفيظة المتدينين الذين نظروا الى الحائط، كمكان للعبادة فقط، واعتبروا ان اي نشاط اخر غير الصلاة من شأنه ان يدنس قدسية هذا المكان، وان يؤذي صلاة المتعبدين فيه. وكانت آخر التحرشات بين الطرفين في تموز ١٩٨٩ حين تمت اقامة الحفل الختامي لالعاب (المكابيا) الرياضية اليهودية بحضور رئيس الوزراء اسحق شامير حيث تساءل المتدينون، ما هي العلاقة بين الحائط والرياضة؟ ولماذا لا تنظم الحكومة مثل هذا الاحتفال في احد الملاعب الرياضية التي لا يثير الذهاب اليها اية مشكلة ؟ وقد حاول بعضهم تعطيل الاحتفال قبل افتتاحه، فلما لم يستطيعوا قاموا بالقاء قنبلة غازية على المحتفلين اثارت البلبلة بينهم.

ومن المسائل الساخنة التي تثير الخلاف بين المتدينين والعلمانيين، هي مسالة صلاة النساء في باحة حائط المبكى، فقد احتدم النقاش والخلاف حول هذه المسألة منذ وقت مبكر، حيث ترفض الاوساط الدينية الارثوذوكسية، وعلى رأسها الحاخامية الرئيسة التي تشرف على ادارة حائط المبكى منذ عام ١٩٦٧م، السماح للنساء بالصلاة هناك، لاعتقادها أن صلاة النساء الجماعية هناك محرمة، وانه لا يجوز للمرأة ان تلمس التوراة او ان تقرأ منها، او ان تضع رداء الصلاة (طاليت) على كتفها، وزعمها ان تواجد النساء هناك يفسد صلاة الرجال وعبادتهم، بسبب اختلاط النساء المحرم بهم، وارتفاع اصواتهن، خاصة وان الكثيرات منهن لا يأتين للصلاة، وانما للتنزه، وقد خرجت احدى الصحف الدينية عام ١٩٥٩م، تقول: انها لمهزلة كبرى، ان يذهب الرجل وعشيقته مخمورين، وان يقفا جنبا الى جنب، وقد وضع كل منهما يده على حائط المبكى ليستغفر الرب... لا هذا دين ولا هذا رب... وافضل ان يقام حائط اخر في مكان آخر: في فندق او بار. وقام المتدينون بتنظيم عدة مظاهرات لمنع النساء من دخول باحة المبكى، كما قام بعضهم بالاعتداء على النساء اكثر

من مرة ولتخفيف حدة المواجهة تم تخصيص، جزء صغير أمام الحائط لتصلي فيه النساء، ووضع حاجز فاصل بينه وبين قسم الرجال.

إلا أن هذا الحل لم يرض المتدينين، لأنه لم يمنع النساء من لبس رداء الصلاة (طاليت)، او من القراءة في التوراة، وهما الامران اللذان يعتبران محرمين على المرأة حسب المعتقدات الارثوذكسية، فاستمر الخلاف قائما، واستمرت مجموعات النساء في محاولتهن الصلاة في ساحة الحائط، برغم ما تعرضن له من عنف وهجمات، وقد تشكلت في السنوات الاخيرة مجموعة نسائية تدافع عن حق المرأة في الصلاة عند الحائط، واطلقت هذه المجموعة على نفسها اسم (نساء الحائط). وهي بزعامة سيدة تدعى (بونا هبرمان) وقد اعتمدت هذه الحركة النسوية على كتابات العديد من الحاخامات داخل اسرائيل وخارجها المؤيدة لمطالب النساء بالصلاة عند الحائط مثل كتابات (شلومو غورين) الحاخام الاشكنازي الاكبر السابق لاسرائيل، وكتابات (موشيه فنستين) احد اكبر الشخصيات الأورثوذكسية في الولايات المتحدة الامريكية، ورئيس منظمة مزراحي الصهيونية هناك. وقد افتى هذا الحاخام بحق النساء في الصلاة عند حائط المبكى، والنظر الى التوراة، ومسها حتى لو كن حائضات، كما تم الاستشهاد بالعديد من الرابيين الاورثوذكس في امريكا الشمالية، الذين سمحوا لمجموعات نسائية مشابهة بالصلاة في كنسهم.

وقد ازدادت الاحتكاكات بين هذه الحركة النسوية التي درجت على الصلاة عند الحائط كل شهر، وغلاة المتدينين خلال العامين ٨٨ و١٩٨٩م، مما دفع



الحاخامين الاكبرين لاسرائيل على اصدار فتوى تحرم على النساء قراءة التوراة عند حائط المبكى، وبرر الحاخام الاكبر (ابراهام شبيرا) هذه الفتوى بأن (الصلاة في باحة المبكى هي مسألة حساسة، ولذلك يستحسن عدم تغيير الوضع القائم لأن ذلك سيؤدي الى نشوب نزاع، الا ان "نساء الحائط" اعترضن على هذه الفتوى، ورفعن دعوى قضائية ضد الحاخامية امام محكمة العدل العليا التي اقرت في حكمها الصادر بتاريخ ٢٢ آب ١٩٨٩م، بمبدأ حق النساء في الصلاة عند حائط المبكى، بيد انها حظرت عليهن الصلاة بصوت عال (لان الشريعة اليهودية تحظر على النساء اداء الصلاة ، او التراتيل الدينية بصوت عال في وجود الرجال.

المعبد اليهودي

بالعبرية (بيت هاكنيست) اي مكان الاجتماع وسينا جوج باليونانية ويطلق عليها بالعربية احيانا " الكنيس اليهودي " وهو المكان الذي تعقد فيه الصلوات اليهودية ويعود تاريخ المعابد اليهودية الى الفترة التي اعقبت السبي البابلي فقد بدأت تظهر اشارات للمعابد اليهودية في التراث اليهودي بعد ذلك التاريخ وبعد تخريب الهيكل اصبح المعبد هو المركز الروحي والاجتماعي للاقليات اليهودية المتناثرة في العالم والمكان الذي يتدارسون فيه تراثهم الديني ومن اهم محتويات المعبد - تابوت الشريعة الذي يحتوي على الوصايا العشر ويوجه هذا التابوت نحو مدينة القدس ويشعل امامه "النور الاولي" رمز الشمعدان او المنيوراه ذات الفروع السبعة التي كانت توقد في الهيكل وكان قارىء التوراة يقف في مكان اكثر انخفاضا نسبيا عن ارض المعبد ولكن الان انعكست الاية واصبح القارىء يجلس على منصة عالية نسبيا وتقام في المعبد صلوات يومية التي لا يلزم من يؤم المصلين فيها كاهن او حاخام اذ انه من الناحية النظرية يمكن لاي شخص ان يفعل ذلك غير انه من المعتاد ان يؤم المصلين افراد تلقوا دراسة خاصة للقيام بهذه الوظيفة وتقرأ التوراة في المعبد كل يوم سبت وكل ثاني وخامس يوم في الاسبوع.

ويختلف الطراز المعماري ونوع الصلاة حسب المذهب الذي ينتمي اليه المصلـون فالمعابـد اليهوديـة الحسيديـة متناهية في البساطة لأن حياة الشخص

نفسه تعد ضربا من العبادة ويصبح المعبد الحسيدي مكانا للتجمع وحسب وفي المعابد اليهودية الارثوذكسية يفصل الرجال عن النساء في الصلاة على عكس المعابد الاصلاحية والمحافظة وكانت المعابد اليهودية والاوروبية حتى اواخر القرن الثامن عشر مكانا يتبادل فيه اليهود المعلومات التجارية بل كانوا احيانا يتشاجرون بالأيدي ويتناقشون بصوت عال وقد تمرد دعاة حركة الاستنارة اليهودية على هذا النمط من العبادة فادخلوا شيئا من النظام والوقار على الصلوات اليهودية وكان اليهود يجلسون في المعبد كل حسب انتمائه الاجتماعي او الطبقي فيجلس الحاخامات والفقهاء واصحاب المكانة العالية في المقدمة ويجلس وراءهم أثرياء التجار ثم اليهود العاديون وكانت المكانة تقاس بمقدار القرب او البعد عن الحائط الشرقي في المعبد فكان اعلى الناس مكانة يجلسون بالقرب منه اما الحائط الغربي فكان يجلس الى جواره الشاذون والمعوزون. ويلاحظ ان المعابد الاصلاحية عبارة عن بناء فخم يشبه الكنائس لا تمارس فيها الا الصلوات والعبادات اما النشاطات الاجتماعية الأخرى والدراسات المختلفة فمكانها المجتمع الخارجي (وهذا تطبيق عملي للشعار للاصلاحي الاندماجي : يهودي في المنزل مواطن في المجتمع) وتسمى المعابد الاصلاحية "هيكلا" نسبة الى الهيكل اليهودي في القدس وتاكيدا بان الدين اليهودي منفصل عما يسمى "بالقومية اليهودية وان اليهودي لا يربطه اي رباط بمكان خارج وطنه وانه لا يتطلب اي "عودة" ولا يحلم باسترجاع الهيكل (ولكن كلمة "هيكل" اكتسبت شيوعا كبيرا يتخطى دلالتها الايديولوجية الاصلاحية بحيث اصبحت تطلق حتى على المعابد المحافظة والارثوذكسية" ....

اما في اسرائيل فتوجد معابد يهودية من كل طراز فكل اقلية يهودية هاجرت الى اسرائيل اخذت معها تراثها الديني والحضاري الذي انعكس على طراز المعبد وعلى طريقة الصلاة وقد سبب هذا التعدد والتنوع مشكلة للجيش الاسرائيلي فتوفير المعبد واسلوب الصلاة الخاصين بكل جندي امر عسير للغاية بل ومستحيل خاصة وان الجيش هو اتون الصهر الحضاري الاساسي في اسرائيل وكمحاولة لتخطي هذه الصعوبة نجد أن الجيش قد طور طرازا موحدا للمعابد واسلوبا موحدا للصلاة في الجيش الاسرائيلي اي ان الجيش الاسرائيلي (خير مفسر للتوراة على حد تعبير بن غوريون) قد ساهم في توحيد المعابد

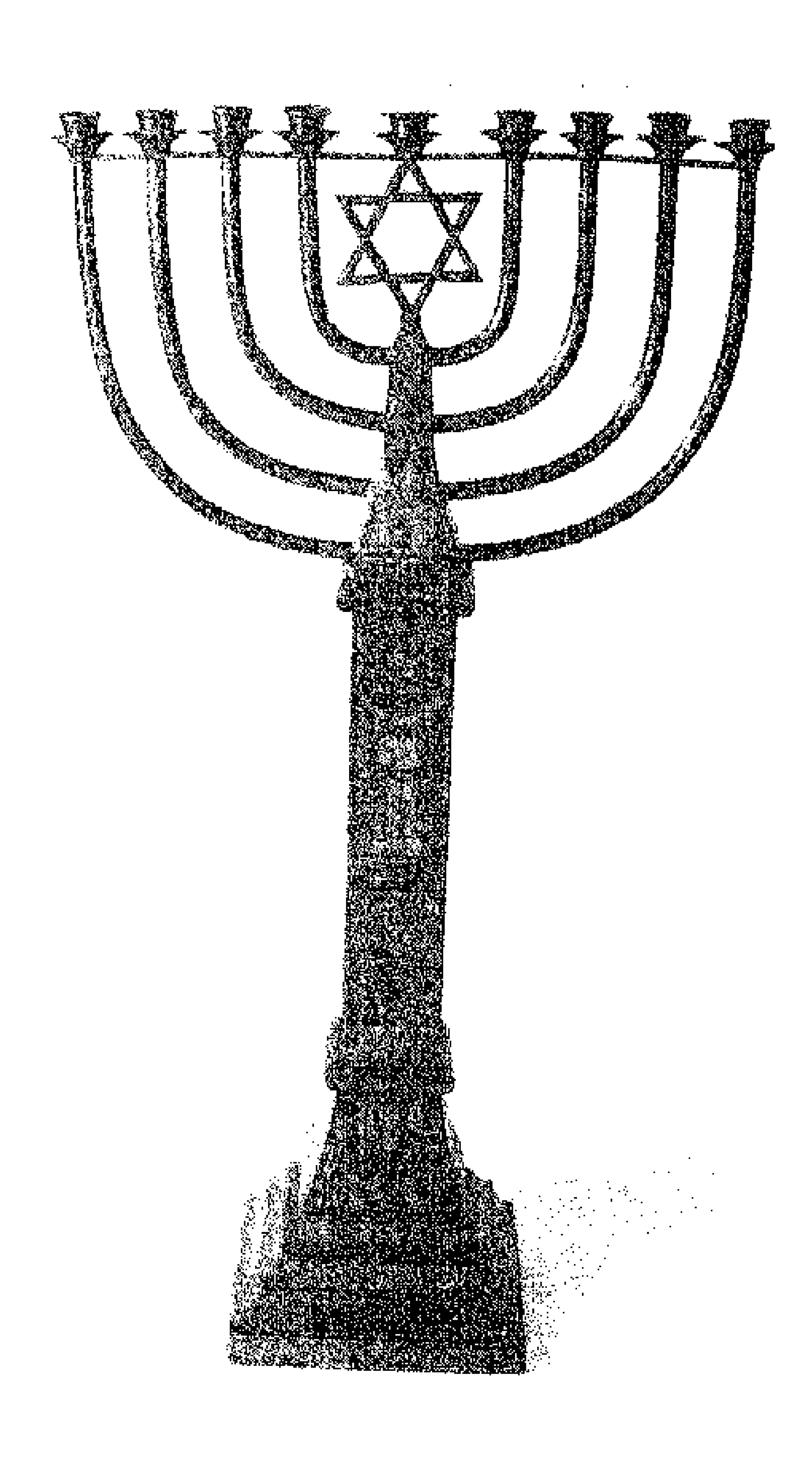
والصلوات بالنسبة للجيل الجديد وقد ساهم روتشيلد في اقامة بعض المعابد في فلسطين ويبلغ الان عدد المعابد في اسرائيل حوالي ستة الاف معبد (بمعدل معبد لكل ٥٠٠ فرد) تمولها جميعا وزارة الشئون الدينية وقد اصبح من الامور العادية الان ان تنقل الى اسرائيل محتويات المعابد اليهودية في الدياسبورا حينما لا يؤمها عدد كبير من المصلين نتيجة لاختفاء الجماعة الهيودية لسبب او لآخر.

المينوراه

كلمة عبرية تعني (الشمعدان) اصلها الشمعدان الذهبي ذو الفروع السبعة الذي كان قائما في خيمة الاجتماع وقد كان في هيكل سليمان عشر مينورات ذهبية فضلا عن مينورات فضية اخرى وشكل المينوراه شجري بعمودها واذرعها المشكلة على هيئة زهور اللوز اشارة الى فكرة شجرة الحياة وفي سفر زكريا (٤/٢ - ٣ و ١١-١٢) تفسير لشعلاتها السبع بانها (اعين الرب الجائلة والارض كلها) ولفصيها بانهما الملاكمان الواقفان بين يديه هو رمز كوني كما يتبين وتفسر المينوراه احيانا بانها ترمز ايضا لايام الخلق الستة ويوم السبت ويفسرها موسيفوس بأن شعلاتها السبع ترمز الى الكواكب السبعة وفي كل معبد يهودي توجد مينوراه توضع اقتداء بمينوراه هيكل سليمان.

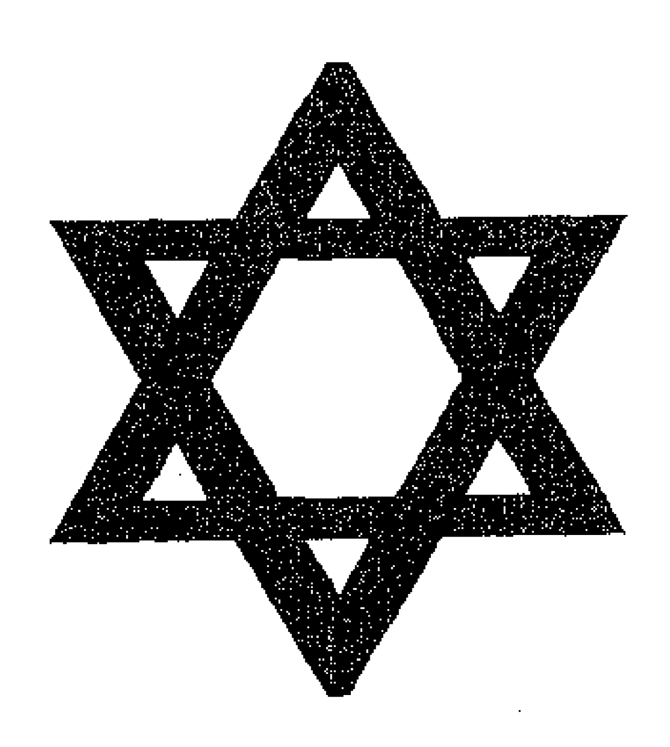
وفي الاحتفال بعيد التدشين (الحانوكاه) تستخدم مينوراه ذات ثمانية افرع بعدد ايام الاحتفال حيث يشعل فتيل او فرع منها في مساء كل يوم شعلة مستمرة يحملها فرع تاسع يبرز على حدة بعيدا عن الأفرع الثمانية ويسمى شميس (الخادم)...

وتذكر مينوراه عيد التدشين اليهود بثورة المكابيين الذين وضعوا رماحهم على هيئة فروع المينوراه رمزا تنطلق منه الى بنيات صوفية معقدة كما تتخذها دولة اسرائيل شعارا رسميا للحكومة...



نجمة داود

أو "ماجن دافيد" وهي عبارة عبرية معناها الحرفي "درع داود" وقد استخدم الاصطلاح في البداية للاشارة الى الخالق ثم استخدم بعد هذا للاشارة الى النجمة السداسية واصل هذا الرمز غامض للغاية اذ انه لا توجد اشارة لهذا الشكل الهندسي لافي العهد القديم ولا في التلمود ورغم ان هذه النجمة وجدت مرسومة على بعض المعابد اليهودية في القرن الثالث الميلادي فانها وجدت قبل هذا وبشكل اكثر شيوعا في بيئات غير يهودية (في المعابد الرومانية ثم في الكنائس المسيحية) وقد ظهر هذا الرمز بداية الامر في الكتابات الصوفية والسحرية واليهودية حيث كان يرمز لدرع ابن داود اي المسيح وكان يسمى اما "ختم سليمان" او "درع داود" وقد استخدمه اتباع شبتاي تسفي كعلامة سرية ورمز لرؤية الخلاص والعودة لأرض الميعاد ولم تستخدم النجمة كشعار لليهود ككل الا في حوالي القرن السادس عشر اما في القرن التاسع عشر فقد ظهرت النجمة على درع عائلة روتشيلد عندما رفعه الامبراطور لمرتبة النبلاء ثم اتخذتها الصهيونية شعارا لها واصبحت النجمة السداسية الان شعار "دولة اسرائيل" الذي يظهر على علم الدولة الصهيونية.



الهالاخاه

كلمة من أصل آرامي معناها الحرفي هو "الطريق القويم" من ذهبت وخلت" وان كان يقال في التفسيرات الحديثة ان معنى الكلمة الأصلي هو الضريبة او القاعدة الثابتة اما مدلولها فهو الفقرة الواحدة المتضمنة سنة واحدة في الفقهيات التشريعية ثم اصبحت الكلمة تشير للجانب التشريعي لليهودية ككل وحينما تستخدم الكلمة بالمعنى الدقيق فهي تشير الى الصياغة المجددة للشريعة اليهودية في مقابل :

أ- المدراش: الدراسة والوعظ الذي يعتمد دائما على الاستشهاد بالتوراة وعلى البحث عن المعاني الخفية.

ب- الهاجاداه: التي تعتمد على الوعظ عن طريق القصص.

ويحتوي التلمود على اجزاء هالاخية مختلفة واخرى هاجادية ولكن تمييز المشناه بانها تحتوي على هالاخاه اكثر من هاجاداه بينما تتسم الجماراه بان فيها من الهاجاداه اكثر مما فيها من الهلاخاه والمصدر الأساسي لها لاخاه هو الشريعة المدونة والشفوية والعرف الساري بين اليهود.

ويرى بعض الحاخامات ان كل الهالاخاه موصى بها من الله بل ان بعضهم ليدعى انه منذ خراب الهيكل لم يعد هنالك من شغل شاغل لله الاها.

الوصايا العشر

الوصية الاولى : (انا السيد الاله الذي اتيت بك من مصر ، لا تشرك بي احداً)

الوصية الثانية : (لا تصنع أنصابا او تماثيل للاله)

الوصية الثالثة : (يوم السبت يوم مقدس)

الوصية الرابعة : (لا تذكر اسم الله بالباطل)

الوصية الخامسة : (اكرم اباك وامك)

الوصية السادسة : (لا تقتل)

الوصية السابعة : (لا تزن)

الوصية الثامنة : (لا تسرق)

الوصية التاسعة : (لا تشهد زوراً)
الوصية العاشرة : (لا تشته ما لغيرك)

أســـاس الشـريعـة اليهودية وقد سميت "بالوصايا العشر لانه جاء في سفر الخروج (٢٤-٢٦) ان موسى كتب على "اللوحين كلمات العهد، الكلمات العشر" واللوحان المشار اليها هما لوحا العهد اللذان كتبت عليهما الوصايا وقد حملهما موسى ونزل بهما ولكنه حينما رأى اليهود يرقصون حول العجل الذهبي القى بهما فتحطما فمكث عند ربه ... اربعين نهارا واربعين ليلة" عاد بعدها بلوحين جديدين وقد وضع هذان اللوحان فيما بعد في تابوت العهد ولا يعرف ماذا حدث لهما (حسبما جاء في التقاليد الدينية اليهودية)...

وعدد الوصايا يزيد عن عشر وهي توجد في اكثر من صيغة فهناك الصيغة التي وردت في سفر الخروج (٢٠/٢-١٧) وأخرى في سفر التثنية (٥/٦--٢١) وثالثة في سفر الخروج (٣٤/١٠-٢٦) والصيغتان الاولى والثانية وهما اشهر الصيغ متشابهتان تماما الا من تفاصيل قليلة هذا باستثناء الوصية الثالثة حيث نجد ان ثمة اختلافا جوهريا بين الصيغتين ولهذا السبب نورد فيما يلي الصيغة الاولى باكملها بعد ان اثبتنا بين قوسين من السياق الوصية الثالثة في صياغتها الثانية:-

ثم تكلم الله بجميع هذه الكلمات قائلا: انا الرب الهك الذي اخرجك من ارض مصر من بيت العبودية لا يكن لك الهة اخرى امامي لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة ما مما في السماء من فوق وما في الارض من تحت وما في الماء من تحت الارض. لا تسجد لهن ولا تعبدهن لاني انا الرب الهك اله غيور افتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضي واصنع احسانا الى الوف من محبي وحافظي وصاياي.

لا تنطق باسم الرب الهك باطلا لان الرب لا يبرىء من نطق باسمه باطلا اذكر يوم السبت لتقدسه ستة ايام تعمل وتصنع جميع عملك واما اليوم السابع ففيه سبت للرب الهك لا تصنع عملا ما انت وابنك وابنتك وعبدك وامتك وبهيمتك ونزيلك الذي داخل ابوابك لان في ستة ايام صنع الرب السماء والارض والبحر وكل ما فيها واستراح في اليوم السابع لذلك بارك الرب يوم السبت

وقدسه واما اليوم السابع فسبت للرب الهك لا تعمل فيه عملا ما انت وابنك وابنتك وعبدك وامتك وثورك وحمارك وكل بهائمك ونزيلك الذي في ابوابك لكي يستريح عبدك وامتك مثلك. واذكر انك كنت عبدا في أرض مصر، فاخرجك الرب الهك من هناك بيد شديدة وذراع ممدودة لاجل ذلك اوصاك الرب الهك ان تحفظ يوم السبت) اكرم اباك وامك لكي تطول ايامك على الارض التي يعطيك الرب الهك، لا تقتل-لا تزن-لا تسرق-لا تشهد على قريبك شهادة زور _ لا تشته امرأة قريبك ولا عبده ولا امته ولاثوره ولا حماره ولا شيء مما لقريبك"

يرد في الوصية الأولى تعريف بالرب ولكن ما يميز الخالق حسب التصور اليهودي هو مساهمته في "اخراجك من ارض مصر ارض العبودية" اي ان اول وصية من الوصايا العشر ترسخ في الوجدان اليهودي الاحساس بالعلاقة الخاصة بالرب الذي يتدخل في التاريخ لصالح اليهود وتعمق الاحساس بكره الأغيار " المصريين " اما الوصية الثانية فهي تتحدث عن الرب الغيور الذي يتعقب ذنوب الآباء في الأبناء الى الجيل الثالث والرابع من اعدائه وهكذا يصبح الشر والخير بالضرورة مسألة موروثة وليست مسالة مرتبطة بقيم اخلاقية وبالاختيار والمسؤولية الفردية مما يهدم التجربة الدينية من اساسها.

اما الوصية الثالثة فهي الوصية التي يرد فيها تفسيران مختلفان لتقديس يوم السبت وقد فسر الحاخامات الاختلاف بين الصيغتين على ان مصدره هو تحطيم موسى للوحي (العهد) فلما عاد واتى بنسخة اخرى من الوصايا كانت النسخة الثانية غير مطابقة للنسخة الاولى وقد فسر اخرون هذا الاختلاف بانه معجزة بشكل محض فقد ارسل الله النسختين في نفس الوقت وهذا التفسير الاخير له دلالة خاصة فالصيغتان الاولى والثانية (كما بينا) تتفقان في كل التفاصيل تقريبا الا في الوصية الثالثة التي تختص بتقديس يوم السبت حيث يختلف تفسير "مصدر" القداسة من صيغة لاخرى فصيغة سفر الخروج (٢٠/١١) اورد ان الله خلق الارض في ستة ايام واستراح في اليوم السابع اما سفر التثنية (٥/١٠) فيذكر ان اليوم مقدس لانه اليوم الذي اخرج فيه اليهود من مصر اي انه من خلال ربط الصيغتين يتم مزج المقدس بالزمني والالهي بالقومي فقد ساوت الصيغتان الحادثة الكونية (خلق العالم او الطبيعة) بحادثة

قومية تاريخية (الخروج من مصر في بداية "التاريخ اليهودي" وهكذا ترتبط الطبيعة والتاريخ ويمنح اليهود عطلة يوم السبت لسببين، واحد كوني واخر تاريخي ولكنهما يتساويان في الدرجة (والسبت في هذا لا يختلف عن معظم الأعياد اليهودية التي هي أعياد دينية "تاريخية" وفي الوقت ذاته أعياد طبيعية لا علاقة لها بالدين اوالتاريخ او الاخلاق وفي هذا اتساق مع النمط البنيوي الذي لاحظناه وهو تداخل النسبي بالمطلق والزمني بالمقدس).

وتعالج بقية الوصايا قضايا اخلاقية عامة وان كان هناك تخصيص في الوصية الاخيرة التي تطلب من اليهودي الا يشهد على قريبه (ولا تشته امرأة قريبك ولا شيء لقريبك" دون ذكر مصير "اشياء" الاغيار وزوجاتهم).

وتختلف الصيغة الثالثة من الوصايا العشر الواردة في سفر الخروج (٣٤/١٠-٢٦) عن الصيغتين الاولى والثانية شكلا ومضمونا وفيما يلي هذه الصيغة " احفظ انا موصيك اليوم ها انا طارد من قدامك الأموريين والكنعانيين والحثيين والفرزيين والحويين واليبوسيين احترز من ان تقطع عهدا من سكان الارض التي انت ات اليها لئلا يصيروا فخا في وسطك. بل تهدمون مذابحهم وتكسرون انصابهم وتقطعون سواريهم فانك لا تسجد لاله اخر لان الرب اسمه غيور اله غيور هو احترز من ان تقطع عهدا مع سكان الارض فيزنون وراء آلهتهم ويذبحون لآلهتهم فتدعى وتاكل من ذبيحتهم وتأخذ من بناتهم لبنيك فتزني بناتهم وراء الهتهن ويجعلن بنيك يزنون وراء الهتهن. لا تصنع لنفسك الهة مسبوكة تحفظ عيد الفطير (الفصح) سبعة ايام تاكل فطيرا كما امرتك في وقت موسم افيف لانك في موسم افيف خرجت من مصر الى كل فاتح رحم وكل ما يولد ذكرا من مواشيك بكرا من ثور وشاه واما بكر الحمار فتفديه بشاه وان لم تفده تكسر عنقه. كل بكر من بنيك تفديه ولا تظهروا امامي فارغين. ستة ايام تعمل واما اليوم السابع فتستريح فيه. في الفلاحة وفي الحصاد تستريح وتصنع لنفسك عيد الأسابيع ابكار حصاد الحنطة وعيد الجمع في اخر السنة ثلاث مرات في السنة يظهر جميع ذكورك امام السيد الرب اله اسرائيل فاني اطرد الامم من قدامك واوسع تخومك.

ولا يشتهي احد ارضك حين تصعد لتظهر امام الرب الهك ثلاث مرات في السنة لا تذبح على خمير دم ذبيحتي ولا تبت الى الغد ذبيحة عيد الفصح

اول - ابكار ارضك تحضره الى بيت الرب الهك لا تطبخ جديا بلبن امه.

يتحدث الجزء الأول من الصيغة الثانية عن علاقة (الشعب اليهودي) بالكنعانيين حيث يحذرهم الخالق من ان يقطعوا عهدا معهم " لئلا يصيروا فخا في وسطك ومن ان يتزوجوا من بناتهم اما الجزء الثاني فهو خاص بالاعياد وطقوس الاحتفال بها وان كان هناك اشارة الى الارض والشعب "فانني اطرد الامم من قدامك واوسع تخومك" وفي هذا مرة اخرى ربط بين الطقس الديني " الاحتفال بالأعياد " والأحداث التاريخية (توسيع التخوم).

هذا ويعتقد بعض الحاخامات ان الوصايا العشر عرضت على كل الشعوب فابوا ان يحملوها وحملها الشعب اليهودي وحده ولذلك فهو شعب متميز مختار مقدس وبالتالي منفصل عن جميع الشعوب.

يهودا

احد اسلاف داود كانت قبيلته اكبر القبائل في الأسباط اليسرائيلية الاثني عشر ويهودا هي القبيلة التي سيأتي منها المسيح لانها قبيلة داود وكان شعار يهودا هو الأسد ولذلك يشار دائما الى " أسد يهودا " وقد سمي كل العبرانيين "باليهود" نسبة الى هذه القبيلة وان كانوا يسمون ايضا باليسرائيليين نسبة الى يسرائيل.

وبعد موت سليمان وانقسام الكومنولث الأول الى مملكتين سميت المملكة الجنوبية بيهودا لانها كانت تضم سبطي يهودا وبنيامين وهما السبطان اللذان بايعا رحبعام ملكا بينما بايعت الاسباط العشرة الباقية يربعام ملكا على الجزء الشمالي الذي سمي بمملكة يسرائيل وكانت اورشليم هي عاصمة هذه المملكة التي كانت تقع على البحر الميت وتضم اجزاء من صحراء تسين على حافة صحراء النقب ولم يكن لهذه المملكة ساحل على البحر الابيض اذ كان الفلسطينيون يشغلون الشريط الساحلي (غزة واشدود والمجدل ويافا والمنطقة التي تقع فيها الان مدينة تل أبيب) وقد كانت مملكة يهودا اكثر استقرارا من مملكة يسرائيل لصغر حجمها (١/٣ المملكة الشمالية) ولقلة أهميتها وفقرها ومع هذا سقطت عام ٥٨٦ ق.م حينما هاجمها بختنصر ملك بابل الذي نفى عديدا من سكانها الى بلاده.

يهودي

كلمة عبرية تشير الى الشخص الذي يعتنق الديانة اليهودية وهي مشتقة من كلمة "يهودا" وكانت الكلمة تشير في بادىء الأمر الى سكان مملكة يهودا وحسب ولكن دلالتها اتسعت لتشمل كل اليهود.

ورغم ان كلمة عبراني و يهودي مترادفتان في كثير من اللغات الأوروبية فان المصطلح الاول يشير أساسا إلى قبائل العبرانيين القديمة وبينما يشير المصطلح الثاني إلى من يؤمن بعقيدة دينية ولكن تحت تأثير الصهيونية تداخل المصطلحان نظرا لتداخل المفاهيم "القومية" بالمفاهيم الدينية في اليهودية وتستخدم كلمتا "يسرائيلي واسرائيلي احيانا كمرادفتين في المعنى لكلمة "يهودي".

ومن المستحسن ان يستخدم القارىء العربي كلمة "يسرائيليين" للاشارة الى العبرانيين القدامى كتجمع ديني على ان تستخدم كلمة "عبرانيين" للاشارة لهم كتجمع بشري ـ حضاري له خصائص متميزة اما المستوطنون الصهاينة في فلسطين والمواطنون في دولة اسرائيل (فنطلق عليهم اصطلاح " اسرائيليين " وبذا تصبح كلمة يهودي اصطلاحا يستخدم للاشارة لكل من يعتنق اليهودية عبر التاريخ اي انه مصطلح مفرغ من عنصر الزمان والتاريخ (على عكس المصطلحات الاخرى ويجب الابتعاد عن مصطلحات مثل الشعب اليهودي لأن مقولة الشعب اليهودي مقولة صهيونية مصطنعة لا تزال موضع نقاش حاد في اسرائيل وخارجها ولا يزال سؤال من هو اليهودي سؤالا بلا اجابة ويجب الابتعاد عن مصطلحات مثل الصراع العربي-اليهودي لانه لا يوجد اي صراع ومعركة بيننا وبين الدين اليهودي او بيننا وبين اليهود وانما الصراع بين العرب والمستوطنين الصهاينة الذين استوطنوا فلسطين عن طريق العنف وغني عن البيان ان اصطلاح "صهيونـــي" لا علاقــة له باصطلاح يهودي فليس كل اليهود صهاينة وليس كل الصهاينة يهودا فهناك صهاينة مسيحيون وصهاينة بوذيون وصهاينة لا ملة لهم ولا دين.

الشعب اليهودي

مفهوم ينطلق من تصور وحدة الاقليات اليهودية في انحاء العالم وعبر التاريخ، ومن الايمان بأن هذه الاقليات تكون قومية متكاملة او على الاقل عندها كل مقومات القومية بشكل كامن سرعان ما يتحول الى حقيقة لو قدر لليهود الهجرة الى ارض الميعاد لتأسيس الدولة الصهيونية.

وهذا التصور هو احد اسس "الفكرة الصهيونية" التي ليس لها اي سند في الواقع، فالاقليات اليهودية لم تكن توجد "خارج" التاريخ ولا داخل بناء تاريخي يهودي مستقل (لعدم وجود مثل هذا البناء التاريخي منذ القرن الاول الميلادي)، وانما كانت موجودة داخل ابنية تارخية متباينة، تتفاعل معها، وتساهم فيها، وترقى برقيها وتتخلف بتخلفها، فاليهودي في الاندلس كان عربيا واليهودي في روسيا كان روسيا وفي اليمن كان يمنيا وهو امريكي في الولايات المتحدة. وحينما تم انشاء الدولة الصهيونية لم يهاجر "الشعب اليهودي"، وانما هاجرت جماعات ذات انتماءات دينية وقومية مختلفة. ولا يزال المجتمع الاسرائيلي مجتمع اقليات متنازعة (لم تنجح بعد في تحديد من هو اليهودي؟). وحتى لو قدر لهذه الأقليات ان تنصهر وتكون كلا جديدا، فهو لن يكون الشعب اليهودي" وانما سيكون الشعب الاسرائيلي الذي يوجد داخل بناء تاريخي جديد مستقل.

وتتواتر كلمة "الشعب، في كتب اليهود الدينية، ولكن المقصود منها هو جماعة دينية ذات عقيدة دينية وانتماء ديني واحد، كما نجد اصلاحات دينية مماثلة مثل الشعب المختار وامة الروح والشعب المقدس وهي اصطلاحات الغرض منها الاشارة الى تجمع ديني او اخلاقي وحسب، فمن المعروف ان "الشعب" و"الأمة" و "القومية" بالمفهوم العلمي للكلمة لم تظهر الا في القرن التاسع عشر. ولكن الصهيونية تستخدم التشابه بين المصطلحين للتدليل على ان اليهود هم اول شعب ظهر على الارض واول "قومية في التاريخ".

الايمان بأن "الشعب اليهودي قد " اختير" دون الشعوب الاخرى مقولة اساسية في الدين اليهودي، فقد جاء في سفر التثنية (١٤/٢) "لانك شعب مقدس للرب الهك. وقد اختارك الرب لكي تكون له شعبا خاصا فـوق جـميع الشـعوب الذين على وجه الأرض".

ونفس الفكرة تتواتر في سفر اللاويين (٢٤/٤٠، ٢٦) "انا الرب الهكم الذي ميزكم من الشعوب. وتكونوا قديسين لاني قدوس انا الرب. وقد ميزتكم من الشعوب لتكونوا لي".

ويشكر اليهودي في كل الصلوات ربه لاختياره هذا "الشعب اليهودي"، وحينما يختار احد المصلين لقراءة التوراة عليه لتوه ان يحمد الله لاختياره هذا الشعب دون الشعوب الاخرى ولمنحه اياه التوراة علامة على التميز. واختار الله لليهود جوهر العهد المبرم بينه وبين ابراهيم أبى "الشعب اليهودي"، وقد حدد هذا العهد في سيناء بينه وبين موسى ممثل الشعب وقائده.

والاختيار حسب بعض التفسيرات ليس بالضرورة دليلا على التفوق وانما هو دليل على الاختلاف وحسب، وينادي فريق ثالث بان الاختيار يعني زيادة المسئوليات والاعباء "اياكم فقط عرفت من جميع قبائل الارض لذلك اعاقبكم على جميع ذنوبكم". (عاموس ٣/٣) .

ونحن مهما كان التفسير فان فكرة الاختيار تؤكد فكرة الانفصال عن الاخرين. وقد جاء في التلمود ان بني يسرائيل يشبهون بحبة الزيتون "لأن الزيتون لا يمكن خلطه مع المواد الاخرى، وكذلك بنو يسرائيل لا يمكن اختلاطهم مع الشعوب الاخرى" وكثيرا ما يلاحظ ان الانبياء كانوا يعنفون الشعب لفساده الاخلاقي ولاتباعه طرق الشعوب الاخرى، ولكن الانبياء حتى في لحظات نقدهم "للشعب اليهودي" كانوا دائما يصدرون من افتراض اصطفاء الشعب. والله لم يختر اليهود "كشعب" وحسب بل "وكجماعة دينية" ايضا توحدها افكار وعقائدها، وطنها هو التوراة وهذا الاختيار حولهم الى مملكة من الكهنة وامة مقدسة تتداخل العناصر القومية والدينية بالنسبة لها.

وفكرة الاختيار هي اساس التيار اللامعقول الذي يسري في اليهودية، ولذلك حاول كثير من المفكرين اليهود عقلنة هذا المفهوم عن طريق ايراد بعض

الاسباب التي يمكن للعقل البشري استيعابها. وقد كانت عملية العقلنة هذه ضرورية، لان افراد الشعب المختار كانوا ينظرون الى انفسهم فيجدون انهم من اصغر الشعوب واضعفها وانهم لم يكونوا اكثرها رقيا او تفوقا. وقد اختلفت محاولات العقلنة من مفكر ديني لاخر، وفيما يلي بعضها:

١- اختار الله "الشعب اليهودي" لانه اول شعب يعبد الخالق وحده، اي ان الله اختار الشعب لان الشعب اختار الله. وقد جاءت في التلمود هذه الكلمات "لماذا اختار الواحد القدوس تبارك اسمه بني يسرائيل، لان ... بني يسرائيل اختاروا الواحد القدوس، تبارك اسمه، وتوراته".

٢- عرضت التوراة على شعوب الأرض قاطبة فرفضت حملها وحملها "الشعب اليهودي" وحده (ولنقارن هذه الفكرة بالتصور الاسلامي، فقد عرضت الرسالة على السماوات والارض فأبين ان يحملنها وحملها الانسان).

٣- اختير ابراهيم لنقائه، وبالتالي اختير اليهود لانهم من نسله (ويبدو ان الثواب مثل العقاب يورث في اليهودية).

٤- اختار الله "الشعب اليهودي" حتى يكون خادما له بين الشعوب واداته التي يصلح بها العالم ويوحد بها بين الشعوب.

٥- ولكن اكثر التفسيرات تواترا (على الأقل على المستوى الوجداني) هو ان الاختيار غير مشروط ولا سبب له فهو من ارادة الله التي لا ينبغي ان يتساءل عنها اي بشر، فهو قد اختار الشعب ووعده بالارض وليس لاي انسان ان يتدخل في هذا.

ويبدو ان الاختيار لا علاقة له بالخير والشر، ولا بالطاعة او المعصية، فهو لا يسقط عن "الشعب اليهودي" حتى ولو اتى هذا الشعب بالمعصية، إذ ان حب الله للشعب المختار يغلب على عدالته، ولذلك لن يرفض الله شعبه كلية في اي وقت من الأوقات مهما بلغت شرور هذا الشعب. بل ان احد المفسرين يدعي ان الله هو الذي اختار "الشعب اليهودي" فالاختيار ملزم له هو وحده وليس ملزما للشعب (هذا على عكس المفهوم الاسلامي للاختيار حيث جعل الاختيار مشروطا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما انه ليس اختيارا عنصريا او عرقيا بل هو اختيار اخلاقي غير مقصور على امة بالذات بالمعنى العرقي للكلمة).

وكثير من الافكار السابقة يصعب فهمها دون الرجوع للفكرة اليهودية عن الحلول الالهي في كل شيء له علاقة "بالشعب اليهودي". "فالشعب اليهودي" هو الشخيناه او التعبير الانثوي عن الحضرة الالهية، وقد اختار الله الشعب و"حل" فيه فانتقلت للشعب القداسة، وفكرة الاختيار هي ايضا اساس العلاقة الحوارية بين اليهود والخالق وهي العلاقة التي حولت التجربة الدينية من تجربة فردية عمادها الضمير الفردي الى تجربة جماعية عمادها الوعي القومي. ولقد عززت اسطورة الشعب المختار من التيار النبوي في الفكر اليهودي، فكل عضو في امة الكهنة والقديسين هو تجسيد حي للاله وصوته من صوت الخالق، اي انه نبي او شبه نبي بالضرورة. وقد عززت فكرة الاختيار ايضا من احساس اليهود الزائف بوجودهم خارج التاريخ وبأن القوانين التاريخية التي تسري على الجميع لا تسري عليهم.

ورغم ان اتباع كل دين يرون انهم على علاقة خاصة بالرب وانهم مختارون بشكل ما ، فان هذا التيار قد تعمق في اليهودية بشكل شاذ، ولعل هذا يرجع الى فكرة الاله القومي الواحد المقصور على اليهود دون سواهم. كما ان ارتباط اليهود بحرفتي التجارة والربا ووجودهم خارج عملية الانتاج قد زود التهيؤات الهيودية الطوباوية بأساس اقتصادي. وقد عمق الجيتو بتخلفه الانساني والحضاري المتطرف من حدة هذا التيار. ومن الملحوظ انه كلما كانت تزداد حال اليهود سوءا كانوا يزدادون اصرارا على فكرة الاختيار (وعلى توقع مقدم الماشيح). وفي العصر الحديث تمرد دعاة حركة الاستنارة اليهودية واليهودية الاصلاحية على مفهوم الاختيار بمعناه العنصري والاخلاقي، فحاولوا في بداية الامر الابقاء على الجيتو الاخلاقي بحيث لم يصبح المنفى عقابا لليهود. وانما تعبيرا عن اختيار الخالق لهم حتى تصبح يسرائيل وسيلة لهداية العالم. غير ان هذه الصيغة عدل عنها ومحت اليهودية الاصلاحية اي اشارة للاختيار في كتب الصلوات.

اما اليهودية المحافظة والارثوذكسية فقد ابقت على هذه المفهوم الديني وعمقته. وتسيطر فكرة الشعب المختار على الفكر الصهيوني بجميع اتجاهاته فسيركين تحدث عن اليهودي على انه "البروليتاري الازلي" اما برانديز فقد تحدث عنه انه "الديمقراطي الازلي" اي ان اليهودي قد اختير منذ القدم ليؤدي

رسالة ازلية اشتراكية عند الصهيوني الاشتراكي، ازلية-ديمقراطية-ليبرالية عند الصهيوني الديمقراطي الليبرالي.

قانون (من هو اليهودي)

لا توجد مسألة شغلت المجتمع الاسرائيلي، منذ تأسيس دولة اسرائيل، وحتى وقتنا الحاضر، مثل مسألة تعريف (من هو اليهودي)، فقد اثارت هذه المسألة، كل قطاعات المجتمع الاسرائيلي، ومست كل المستويات، فخاض فيها السياسيون، والحاخاميون، والمفكرون على مختلف مشاربهم وانتماءاتهم، سواء اكانوا داخل اسرائيل او خارجها ، وشغلت المؤسسات السياسية والحزبية في اسرائيل، والسلطات الاربع فيها، فالكنيست ناقشتها في كل دورة من دوراتها، وردت منذ تأسيس اسرائيل خمس عشرة محاولة لتعديل قانون (من هو اليهودي) التي كانت على رأس مطالب الأحزاب الدينية، والحكومات الاسرائيلية المتعاقبة، اصطدمت بهذه المعضلة، التي ادت الى اكثر من ازمة حكومية، بل والى استقالة الحكومة والمحكمة العليا الاسرائيلية، اضطرت الى البت في اكثر من قضية ترتبط بهذا الموضوع بين الحين والأخر، ومن جانبها درجت الصحافة، والرأي العام الاسرائيليان على الخوض في هذه القضية بتوسع، كلما جد جديد على الساحة الاسرائيلية له علاقة مباشرة او غير مباشر بها.

ان الخلاف حول (من هو اليهودي ليس بجديد، بل يعود الى ما قبل قيام دولة اسرائيل، فقد واجه اليهود هذا السؤال بعد السبي البابلي، واثير بجدية منذ عصر (النهضة والمساواة) في القرن الثامن عشر، واصبح من الصعوبة بمكان الاجابة على مثل هذا السؤال الذي يهم اليهود، كل اليهود في مختلف بقاع الأرض، اما بعد قيام دولة اسرائيل فقد اتسع النقاش حول هذا الأمر، ووصل الى حدود لم يعرفها من قبل، ويعود ذلك الى جملة اسباب منها.

اولا: تأثيرها على شرعية الدولة، فاسرائيل جعلت الدين احدى المفردات التي تمنحها شرعية الوجود من جانب، وتؤمن لها تأييد يهود العالم حولها من جانب آخر، واهمال قانون (من هو اليهودي) يعني اهمال هذه المفردة المربحة، يقول الدكتور عبد الوهاب المسيري في دراسة (حاضر الصهيونية ومستقبلها):

اذا كان تعريف المسيحي في الولايات المتحدة مسألة شكلية، فهذا يعود إلى ان حكومة الولايات المتحدة، لا تبحث عن شرعية مسيحية، فمصادر شرعيتها تقع خارج نطاق الديانة المسيحية، والتراث المسيحي ككل. اما الدولة الصهيونية، فهي تدعي انها يهودية، وانها تجسد قيما دينية او اثنية) يهودية، وانها أستمرار للدولة اليهودية القديمة، وهي انطلاقا من هذا تطلب من اليهود الالتفاف حولها ودعمها، فالفشل في تعريف من هو اليهودي يضعف من مقدراتها التعبوية، ويضرب في صميم اسطورة الشرعية.

ثانيا: قانون العودة: فقد سمح هذا القانون الذي اقر بعيد اقامة دولة اسرائيل لليهود فقط بالهجرة الى اسرائيل، ويمكن لكل مهاجر يهودي الحصول بشكل فوري على شهادة هجرة، تطبيقا لهذا القانون، الهادف الى تجميع يهود العالم في فلسطين.

ومع ان قانون الجنسية الذي صدر عام ١٩٥١م يعطي الفرصة لغير اليهود، بالحصول على الجنسية الاسرائيلية عن طريق التجنس، الا ان هذا القانون قد وضع لحل مشكلة العرب من مسلمين ومسيحيين ، ومن ترغب اسرائيل في منحهم جنسيتها من غير اليهود، ومن شأن الحصول على الجنسية عن طريق التجنس ان تحول صاحبها الى مواطن من الدرجة الثانية في اسرائيل، ولهذا يرفض اغلب المتهودين الذين لا تعترف السلطات الدينية الارثوذكسية في اسرائيل بتهودهم، هذا الاسلوب في الحصول على الجنسية.

ثالثا: سياسات اسرائيل القائمة على توفير كل الخدمات واعطاء كل الامتيازات لليهود والنظرة الدونية لغير اليهود.

رابعا: الاختلافات الاثنية داخل المجتمع الاسرائيلي، والتي تقتصر على انقسام المجتمع ما بين (الاشكناز) والسفارديم فحسب، بل وفي انقسام هاتين الفئتين من الداخل الى مجموعات عرقية مختلفة وفي خضم هذه الانقسامات التي تتبعها الصراعات، يسعى كل فريق الى اثبات انه اعرق نسبا، واعمق ارتباطا باليهودية واليهود القدماء من غيره.

خامسا: تعدد التيارات الدينية اليهودية في العالم، ورفض هذه التيارات القوى لاحتكار التيار الارثوذكسي في اسرائيل للسلطة الدينية.

سادسا: تأثير هذه المسألة على العلاقات بين اسرائيل ويهود العالم، فاسرائيل تدعى انها دولة لكل اليهود في العالم، وهي تحرص على جذب هؤلاء اليهود اليها، لكنها لم تستطع استقطاب اكثر من ٢٨٪ فقط من يهود العالم البالغ عددهم عام ١٩٨٩م ثلاثة عشر مليون نسمة حسب الاحصاءات الرسمية الاسرائيلية واقل من ذلك حسب مصادر اخرى. ومن شأن تعديل القانون ان يزيد من صعوبات استقطاب يهود العالم، لأن التعريف الارثوذكسي لمن هو اليهودي يستثني اكثر من ٨٠٪ من يهود العالم، وهو يختزل اليهودية من عقيدة فوق قومية يمكن لاي انسان ان يعتنقها الى نحلة خاصة بدولة اسرائيل.

ان مسألة من هو اليهودي تنطلق من الافتراض القائل، ان اليهود يشكلون شعبا وجنسا، مصدر وحدته هو الديانة اليهودية، والجنس اليهودي، وفي سبيل تأكيد هذه المقولة تسعى اليهودية الارثوذكسية في العصر الحاضر، الى المحافظة على الطقوس والضوابط الدينية التي تضمن نقاء الدم اليهودي، وتعتقد الارثوذكسية ان الخطر على نقاء الدم اليهودي يأتي من مصدرين هما: الزواج المختلط وبخاصة عندما تكون الام غير يهودية، والتهود غير الصادق، ومن اجل مواجهة هذين الخطرين تسعى الارثوذكسية الى فرض تعريفها لليهودي على المجتمع الاسرائيلي، بحيث يكون اليهودي هو: من ولد لام يهودية، او تهود حسب الشريعة اليهودية (الهلاخاه)، ولم يكن منتسبا الى دين اخر.

ولا تقتصر معضلة فرض هذا التعريف على المعارضة القوية التي يواجهها من قبل قطاعات واسعة من المجتمع الاسرائيلي، فالحقائق التاريخية والمنطقية تخذله ايضا، فمن الثابت تاريخيا ان العبرانيين القدماء، قد اختلطوا بالدم وبالثقافة مع الشعوب الاخرى، وذلك بشهادة (التناخ) نفسه وعندما كان (عزرا) و(نحميا) يمليان القوانين الاولى لحماية الدم الهيودي، كان هذا التهجين قد مضى عليه اكثر من خمسة قرون، فهذا نحميا يقول (رأيت اليهود الذين ساكنوا نساء اشدوديات، وعمونيات، وموابيات، ونصف كلام بنيهم باللسان الاشدودي.

وقد انتشر الزواج المختلط كثيرا في يهود الشتات، وتشهد بذلك جهود المجامع اليهودية لايقاف تياره ، فكان الحظر الذي اصدره مجمع (توليد) عام

٥٨٩م، ومجمع (روما) عام ٧٤٣م، والذي اصدره مجمعا لتران عامي ١١٢٣، ١١٣٩م، ومع ان احياء الجيتو المغلقة قد ابطأت هذه التوجه، الا ان انتشار حركة الهسكلاه وانهيار جدران الفيتو قد زادا من نسبة الزواج المختلط، ففي المانيا ما بين عامي ١٩٢١-١٩٢٥م كان ٤٢٪ من الزيجات اليهودية مختلطة، ولم يتوقف هذا الامر حتى بعد "قيام دولة اسرائيل" ومحاولاتها المستميتة في اختزال الديانة اليهودية الى تجمع قومي قائم على اسس التمييز العرقي، فقد لاحظت مجلة تايم الامريكية عام ١٩٧٥م ان ثلث الزيجات بين يهود امريكا البالغ عددهم قرابة ستة ملايين يهودي هي زيجات مختلطة وقد سبق الحديث عن ظاهرة انتشار الزواج المختلط بين اليهود مما لا داعي لتكراره هنا.

ومن المثير للسخرية ان التعريف الارثوذكسي (لمن هو اليهودي) لا ينطبق على الآباء الأولين لبني اسرائيل، فابراهيم ولد من ام غير يهودية، وتزوج من غير اليهوديات، مما يدحض الرواية اليهودية والصهيونية من ان ابراهيم كان يهوديا، كما ان اسحق، ويعقوب، وشاؤول وداود وسليمان وكثيرا من مشاهير اليهود يصبحون بهذا التعريف غير يهود لانهم ولدوا وتزوجوا من غير اليهوديات، ولو كانوا احياء في يومنا هذا لما حق لهم الانتفاع (بقانون العودة) والحصول على الجنسية الاسرائيلية الا اذا (تهودوا).

ولم يتم الذوبان في المجتمعات الاخرى عن طريق الزواج المختلط فقط، وانما عن طريق التهود (الاعتناق) الديني ايضا، ولئن كانت الشريعة اليهودية لا تشجع (التهود) فان ما حصل تاريخيا كان على عكس هذه الرغبة فقد ظهر التهود واضحا خلال السبي البابلي، وخلال القرون الثلاثة الأولى من المسيحية، وتذكر المصادر التاريخية ان ملك اليمن (ذو نواس)، وجزءا كبيرا من شعبه قد اعتنقوا اليهودية في القرن السادس، اما في القرن السابع فقد اعتنق ملك الخزر مع جزء كبير من شعبه ذوي الأصل التركي والروسي اليهودية، وتشتت هذه المملكة التي كان مركزها اوكرانيا الحالية منذ القرن الحادي عشر حتى الثالث عشر تحت هجمات الروس والبيزنطيين، ولا سيما هجمات (جنكيزخان) مما ادى الى طرد يهود الخزر الى بولندا والمجر والترنسلفانيا الذين شكلوا مع المهاجرين اليهود في المانيا والبلقان التجمعات اليهودية الكبرى في

اوروبا الوسطى والشرقية.

اما البحوث العلمية فقد اثبتت بما لا يدع مجالا للشك خرافة نقاء الدم اليهودي، فهذا (رجاء جارودي)، ينقل ان روفائيل تباي قد استهل مقالته عن اليهود في دائرة المعارف البريطانية قائلا: (لقد ثبت من كشوف الانتروبولوجيا الفيزيقية انه لا يوجد جنس يهودي، خلافا للفكرة الشائعة) ثم اشار ملخصا البحوث التي اجريت على الفصائل الدموية، الى ان التجمعات اليهودية في العالم تحمل في دمائها اختلافات واضحة بينها، كما تحمل تشابها مذهلا مع غير اليهود في نفس البلد، ولما رجع تباي الى السلم البيوكيمائي الذي وضعه هيرتزفيلد، ذكر ان مؤشرات الدم على طرفي السلم بين يهودي الماني، والماني غير يهودي تظهر ان الفرق طفيف فهو ٢،٧٤ بالنسبة الى فريق، و ٢،٦٣ بالنسبة الى فريق اخر، وكذلك الأمر بين يهودي تركي، وتركي غير يهودي، ٠،٩٧ بالنسبة الى فريق ٠،٩٩ بالنسبة الى فريق آخر، فمعامل الفرق بين اليهود ومواطنيهم في بلدهم الخاص يتراوح بين ٢-٤٪، على حين انه يختلف قريبا من ٣٠٠٪ من بلدان مختلفة، وتركيب الدم هو على العموم قريب الى درجة التماثل بين اليهود وغير اليهود في البلد الواحد.

لقد كان هذا التشديد على النقاء العرقي عرضه لانتقادات واسعة في العالم بين اليهود وغيرهم. فهذه العنصرية البيولوجية لا تختلف كثيرا عن تلك العنصرية التي مارستها النازية ضد اليهود في المانيا، وقد اصاب حاييم كوهين احد قضاة محكمة العدل العليا الذين حكموا في قضية (شاليت) - عام ١٩٧٠ عين الحقيقة حين قارن التعريف التلمودي اليهودي بقوانين نورمبرغ العنصرية، والحق أن (قانون من هو اليهودي) حتى وهو بصيغته الحالية يعبر، كما يؤكد الفيلسوف الفرنسي رجاء جارودي: كان الهدف من الهتلرية حماية الدم الالماني بمطاردة الدم اليهودي، وقد اصطدم تطبيقها بنفس المشكلات الزائفة التي هي اليوم مشكلات دولة اسرائيل فيما شرعته من قانون العودة.

وقد اقر (كلود كلاين)، وهو صهيوني عريق، وعالم قانوني بارز في كتابه (الصفة اليهودية لدولة اسرائيل) الذي صدر بالفرنسية عام ١٩٧٧م بالبعد العنصري لقانون العودة. وقانون من هو اليهودي فهذا القانون هو استمرار لتلك النظرة المتعالية التي يحملها اليهود ضد غيرهم، وهي استمرار لاسلوب الفصل

والتمييز بين اليهود وغيرهم.
اما (ايلان هاليفي) فيذهب في كتابه (المسالة اليهودية) الى ابعد من ذلك حين يقر بأن قوانين (نورمبرغ النازية) قامت على هدي شرائع عزرا ونحميا التي يتخذها المشرع اليهودي اساسا لتحديد علاقة اليهود بغيرهم، يقول (هاليفي): كان المشرع النازي لقوانين نورمبرغ عام ١٩٣٣م يكتب باحتقار في مقدمة هذه النصوص . ان النموذج الماثل امام عيني طيلة مدة كتابة هذه القرارات هو نموذج شرائع (عزرا ونحميا)، وهي الشرائع الأولى التي لم تسن اطلاقا من اجل النقاء العرقي.
كذلك كان هذا الطابع العنصري الذي يتميز به قانون العودة، احد الحجج التي ارتكز عليها قرار الجمعية العامة للامم المتحدة رقم (٣٣٧٩) الصادر بتاريخ ١٠ تشرين الثاني ١٩٧٥م، والذي اعتبر الصهيونية شكلا من أشكال التمييز العنصري.
وبالرغم من كل الاعتراضات التي اثيرت حول التعريف الارثوذكسي لمن هو اليهودي، فان الارثوذكسية في اسرائيل ترفض التراجع عنه، وتقتصر على رفض الزواج المختلط، وعلى تطبيق الطقوس التلمودية على (المتهودين) بحذافيرها، هذه الطقوس التي تعود الى القرن السادس عشر، حيث فصلها يوسف كارو في كتابه الشهير (الشولحان عاروخ) اعتمادا على ما جاء في الهلاخاه اليهودية، ولهذا تطالب القوى الارثوذكسية بتعديل تعريف من هو اليهودي الذي تم اقراره عام ١٩٧٠م والذي ينص بأن اليهودي هو من ولد لأم يهودية، او تهود، ولم يكن من اتباع دين اخر ليصبح هو من ولد لأم يهودية او تهود حسب الهلاخا، كما ورد في الشولحان عاروخ، ولم يكن من اتباع دين اخر وحيث ان الهلاخا، والشولحان عاروخ يعبران عن مفاهيم متطابقة فقد تم اسقاط عبارة (كما ورد في الشولحان عاروخ) واصبحت القوى الارثوذكسية تطالب بأن يكون تعريف من هو يهودي كما يلي (هو من ولد لام يهودية، او تهود (اعتنق اليهودية) حسب الهلاخا ولم يكن من اتباع دين اخر) اي ان المطلوب هو اضافة كلمة حسب الهلاخا فقط، الامر الذي ترفضه القوى السياسية والاجتماعية في اسرائيل ذلك انه بالرغم من سيطرة الارثوذكسية على الحياة الدينية في اسرائيل ، فان دولة اسرائيل ترفض تبني اي تيار من

التيارات اليهودية بصورة رسمية، لاسباب غنية عن الشرح، وان قبول تعديل قانون من هو يهودي حسب المفهوم الارثوذكسي يعني ان الدولة قد تبنت رسميا احد التيارات الدينية اليهودية على حساب التيارات الاخرى، لان اضافة عبارة (حسب الهلاخا) ان تعريف من هو يهودي الذي جرى اعتماده عام ١٩٧٠م، يعادل اضافة عبارة (حسب المذهب الارثوذكسي).

ولعل احد اسباب رفض غالبية المجتمع الاسرائيلي ويهود العالم للتعريف الارثوذكسي لمن هو اليهودي، وهو تعقيد اجراءات التهويد حسب الهلاخا، التي تظهر حاليا امام المتهود في اسرائيل، حيث يتوجب على كل شخص يرغب في الاعتناق ان يتقدم الى محكمة حاخامية في منطقة سكنية، ويستطيع هذا الشخص ان يتقدم بهذا الطلب الى جميع المراجع والهياكل والمحاكم التي تقوم بعملية (التحويل) (التهويد) في نفس الوقت، وان يذهب الى الجهة التي تعرض عليه اسهل الشروط والظروف لاتمام عملية (الاعتناق)، ويحتوي نموذج طلب الاعتناق على قائمة طويلة من الاسئلة، ولكن السؤال الحاسم هو (ما هي اسباب الرغبة في الاعتناق؟) فان ذكر صاحب الطلب السبب الحقيقي الذي يقف وراء معظم الحالات وهو الزواج فان عملية التهويد قد تمتد اشهراً وسنوات، يتلقى المتهود خلالها محاضرات عن اليهودية والتاريخ اليهودي.

ويلاحظ في التطبيق العملي في اسرائيل ان كثيرا من المحاكم والمراجع الحاخامية لا تعلن اسباب قبول المتهود او رفضه، ولا يوجد استئناف على قرارها، اما المحاكم الحاخامية الرسمية، فلها محكمة استئناف يمكن ان يتوجه اليها من يرفض طلبه، ويلاحظ ايضا انه بالرغم من عدم اشتراط توكيل محام لمتابعة اجراءات الطلاق وتسهيلها، فان عملية (الاعتناق) في بعض المحاكم الحاخامية تتم بسرعة اكبر اذا تم توكيل محام لمتابعتها.

وفي العادة تتم الموافقة المبدئية على طلب (التهود)، ويعطى المتهود فرصة عام تقريبا، لتعلم مبادىء الدين واصوله، وبعد انتهاء هذه المدة يمثل صاحب الطلب امام المحكمة ويخضع لامتحان. فان تبين صدقه واخلاصه، يسمح له عندها بالمضي في طقوس الاعتناق، وشعائر التحول، والا كان مصيره الرفض او التأجيل، ويعد اسلوب التأجيل هو الأشيع في مثل هذه القضايا، بسبب الشكوك حول المتهود، اما الرفض فلا يتم اللجوء اليه الا في حالة التأكد التام

من عدم صدق المهود، وهو امر على درجة بالغة من الصعوبة، لذا كانت حالات الرفض قليلة، وقد بلغت منذ قيام اسرائيل وحتى عام ١٩٧٠م حوالي ٥٦٤ حالة تشكل ٦٪ من مجموع الطلبات المقدمة.

وتختلف طقوس تهود الرجال عن النساء، فالرجال يتعرضون لعملية الختان، والغطس الشعائري، اما النساء فيتعرضن لطقس الاستحمام الشعائري. يذكر ان (بن غوريون) أثار عام ١٩٦٤م فضيحة حول الاستحام الشعائري هذا، فقد ادى تدخل بن غوريون بهذا الموضوع الى نشوب خلاف بين القوى الارثوذكسية وغيرها، حول ما اذا كان يتوجب على المرأة التي تريد (التهود)، ان تدخل الى الحمام الشعائري عارية تماما، تحت انظار الحاخامين، ام يجوز لها السماح بارتداء بعض الملابس لستر عورتها على الأقل. واكتسب هذا النوع من النقاش مظهرا جديا في اسرائيل، بسبب ارتفاع نسبة النساء (المتهودات) التي تتجاوز ٦٠٪ من مجموع طلبات التهويد المقدمة في اسرائيل، ولعل تفسير ذلك يعود لكون التهود اكثر لزوما للمرأة من الرجال وذلك لان مستقبل اطفال اي أسرة يرتبط حسب تعريف (من هو اليهودي) بديانة الام لا الاب.

حري بالقول ان الحاخامية الرئيسة في اسرائيل لا تقوم بعمليات (التهويد)، انما تصادق عليها فقط، وذلك بعد اعتمادها من قبل احدى المراجع الحاخامية الارثوذكسية، وهذه المراجع الحاخامية هي على نوعين : محاكم حاخامية حريدية (غير صهيونية)، وهي محاكم غير رسمية وتتبع للقوى الارثوذكسية الحريدية، وهي محط ثقة الحاخامية الرئيسة بخصوص عملية التهويد، ومحاكم حاخامية رسمية تشرف عليها الدولة، وقراراتها تخضع لعملية تدقيق وفحص من قبل الحاخامية الرئيسة ويلاحظ انه ربما تقبل احدى هذه المحاكم الاشراف على عملية تهود شخص ما، في حين ترفضه اخرى.

لقد اثار النقاش حول (من هو اليهودي) مسألة العلاقة بين القومية اليهودية والدين، واذا ما كان بامكان شخص ما ان ينتمي الى المجتمع اليهودي دون ان ينتمي الى الدين اليهودي، ففي حين يعتبر المعسكر الديني الصهيوني ان القومية اليهودية والدين أمران لا ينفصلان اطلاقا، يفرق العلمانيون بين هذين المفهومين ، وهم وان كانوا لا يوافقون المتدينين على

تعريفهم لمن هو يهودي هي تعريفات مطاطية، فقد اشار استطلاع للرأي العام في اسرائيل حول سؤال من هو اليهودي في تشرين الثاني ١٩٦٨م الى ان ٥٩٪ اجابوا اجابات متنوعة مثل: ١- الذين يعتبرون انفسهم يهودا، ٢- الذين يسكنون اسرائيل ويعطون ولاءهم للدولة. ٣- من كان احد ابويه يهوديا، بينما عرف ١٩٪ فقط اليهودي كما يعرفه المتدينون.

كذلك ترفض بعض القطاعات العلمانية ربط القومية بالدين واتخاذ الدين اساسا للانتماء للمجتمع الاسرائيلي ودولة اسرائيل، وهم يعتبرون ان اطاعة المواطن لقوانين الدولة، وقيامه بالواجبات الملقاة على عاتقه مثل الخدمة في الجيش ودفع الضرائب، واخلاصه لاسرائيل هي المحددات المقبولة، التي يجب على اساسها منح الجنسية الاسرائيلية، وقبول اي شخص عضوا داخل المجتمع الاسرائيلي، اما التعريف التلمودي فهو لا يتماشى مع مصالح اسرائيل وفلسفتها، وهم يعتقدون ان من غير المقبول ان تستمر المحاكم الحاخامية في رفض السماح بدفن عشرات الموتى اغلبهم من الجنود ممن يعتبرون انفسهم يهودا في مقابر اليهود بحجة ان تهودهم غير صحيح، ولقد عبر عن هذه الحقيقة المرة احد الجنود الذي فقد ساقه خلال حرب عام ١٩٧٣م، وكان هذا الجندي من اب يهودي، وام مسيحية، فبعث الى رئيسة وزراء اسرائيل (جولدا مائير) هازئا ومستنكرا: كيف انني اسرائيلي ١٠٠٪، وكسيح ١٠٠٪ ثم انني يهودي ٥٠٪.

اليهودي التائه

يروى ان المسيح عليه السلام بينما كان يحمل صليبه طلب من اسكافي يهودي جرعة ماء يروي بها عطشه ولكن الاسكافي رفض ان يسقيه واهانه فحلت على اليهودي لعنة تجعله يجوب بقاع الارض الى ان يعود المسيح مرة اخرى ومن هنا سمي (باليهودي التائه) وقد بدأت الاساطير المستوحاه من هذه الشخصية الغريبة في الظهور في القرن الثالث عشر فكانت تظهر الشائعات من اونة لاخرى ومن مكان لاخر بان اليهودي التائه قد شوهد يتجول في هذا المكان اوذاك وقد وجدت هذه الاساطير سندا لها في سفر ماثيو في كلمات المسيح التي تقول : الحق اقول ان من القيام ههنا قوما لا يذوقون الموت حتى

يروا ابن الانسان اتيا في ملوكته...

وقد ظل اليهودي التائه رمزا "للشعب اليهودي" الذي يشتغل بالتجارة والربا ويقف خارج العملية الانتاجية وخارج التاريخ شاهدا مقدسا على التاريخ من وجهة نظر اليهود منبوذا من الجميع من وجهة نظر المعادين للسامية وقد استغل تراث معاداة السامية هذه الصورة في ترسيخ سلبيات ما يسمى "بالشخصية اليهودية" في الوجدان الشعبي...

ولقد كان يساعد في تدعيم هذه الصورة ان ابطال اليهود في العهد القديم كانوا رجالاً جوالين لامنزل لهم بسبب البيئة البدوية الرعوية التي كانوا يتحركون فيها وقد اختفت اسطورة اليهودي التائه بعض الوقت ولكنها عاودت الظهور في القرن السادس عشر واصبح اليهودي التائه يدعى بعدة اسماء من بينها اسم اهازويروس وبظهور الفردية الرومانتيكية وبظهور الفلسفات العبثية والعدمية في اواخر القرن التاسع عشر والقرن العشرين وتحول الاغتراب الى علامات التميز والتفوق تحول اليهودي التائه الى رمز لهذا الانسان المغترب الذي يرفضه المجتمع بسبب تميزه والذي يتعاطف معه المثقفون الثائرون على مجتمعاتهم مما خلق جوا من التعاطف الرومانسي مع اليهود.

على اننا يجب ان نشير الى ان اليهودي التائه سواء كان شخصية سلبية مخربة ام شخصية ايجابية عبقرية فانه يقف دائما خارج التاريخ وخارج نطاق ما هو انساني وسوي ومن هنا يمكننا ان نرى كيف يمكن ان تتحول صورة يستخدمها المعادون للسامية الى صورة يستخدمها المحبون للسامية ان صح التعبير وذلك دون ادخال تغييرات على البنية العامة للصورة ولعل هذا يفسر كيف ان بلفور وايخمان وجاك سوتيل معادون للسامية ومؤيدون للصهيونية في ذات الوقت وكيف ان كثيرا من البلاد الغربية مثل الولايات المتحدة التي كانت تمنع اليهود من الهجرة اليها كانت تؤيد الهجرة الصهيونية الى فلسطين ولعل حماس كثير من البلاد الاوروبية للصهيونية هو حماس من يريد ابقاء اسرائيل خارج التاريخ او تاريخهم الاوروبي على وجه التحديد كدولة لليهود الثائرين من المخربين او العباقرة الذين سيقومون بحماية الحضارة والمصالح الغربية دون كلل او تعب ودون توقف او تباطؤ لانهم بسبب "تيههم" وعدم انتمائهم سيبقون في حاجة ماسة لمساندة الامبريالية العالمية.

اليهودية الارثوذكسية

من اهم المذاهب اليهودية في العصر الحديث وهي تعد رد فعل رجعي للتيارات الاستنارية والاصلاحية بين اليهود وتزعم هذه الحركة الحاخام سمسون هيرش الذي انتقد اليهودية الاصلاحيــة لانها تأخــذ نقطـة ارتكازها خارج اليهودية في مبادىء مستعارة من غير اليهود تطبقها على غاية الانسان وحريته.

وينطلق هيرش والارثوذكس من نقطة ميتافيزيقية وهي ان الله اوحى لموسى بالتوراة فوق جبل سيناء وهذه بالنسبة لهم حقيقة لا يمكن مناقشتها او الجدل فيها وهي مقولة ثابتة ذات معنى عميق وثابت يلغي اي معنى اخر يختلف عنها (على عكس موقف بعض الاصلاحيين الذين يرون ان الوحي ليس نقطة ثابتة بل هو شيء مستمر يعبر عن نفسه بالتدريج ومن خلال التاريخ ان التوراة حسب تصور الارثوذكس هي كلام الله كتبها حرفا حرفا قيمها خالدة ازلية تنطبق على كل العصور ولولا التوراة لما تحقق وجود يسرائيل وعلى " الشعب اليهودي" اتباع هذا الكتاب المقدس الى ان يأتي وحي جديد... ويطالب الارثوذكس اتباعهم بالايمان الكامل بالشريعة المكتوبة والشفوية وبكل كتب اليهودية الحاخامية مثل التلمود والشولحان عاروخ والهلاخاه وهم في ايمانهم هذا لا يقبلون اي تمييز بين الشرائع الخاصة بالعقائد وتلك الخاصة بالطقوس فكلها ملزمة وبنفس الدرجة وقد نادى الارثوذكس بعدم التغيير او التبديل او التطوير لان عقل الانسان ضعيف لا يمكنه ان يعلو على ما ارسله الله ولان التطور سيؤدي حتما باليهودية (وكثيرا ما كان الحاخامات الارثوذكس يشيرون الى تنصر ابناء مندلسون وفرايد لنذر دعاة الاستنارة والاصلاح كدليل على صدق توقعاتهم) وقد وصل التزمت ببعض الارثوذكس الى حد انهم طالبوا بعدم تغيير حتى الطريقة التي يرتدي بها اليهود ملابسهم او يقصون بها شعرهم اي انهم كانوا يحافظون على الجيتو الداخلي والخارجي.

وتدافع اليهودية الارثوذكسية عن كل المقولات اليهودية التقليدية والاساطير القديمة بكل بساطتها ومجافاتها لحقائق التاريخ والواقع فالدين اليهودي حسب تصورهم ليس مجرد عقيدة يؤمن بها اليهودي كفرد بل هو نظام ديني يفسر تاريــخ اليهــود ويغطي كــل جوانب الحياة اليهودية ويعتقد

الارثوذكس اعتقادا حرفيا في صحة الاساطير اليهودية مثل الايمان بالعودة الشخصية للمسيح وبالعودة لفلسطين وبان اليهود هم الشعب المختار الذي يجب ان يعيش منعزلا عن الناس لتحقيق رسالته.

وهم يستخدمون في صلواتهم اللغة العبرية ولا يسمحون باختلاط الجنسين كما انهم يعارضون اي نشاطات تبشيرية قد يقوم بها اليهود.

والارثوذكس كمجموعة دينية يحاولون الانفصال عن بقية الفرق اليهودية الاخرى حتى يمكنهم الحفاظ على جوهر اليهودية الحقيقي دون ان تشوبه شوائب.

ولكن ثمة نقاط التقاء كثيرة بين اليهودية الارثوذكسية واليهودية المحافظة فكلا الفريقين يضفي هالة من القداسة على حياة اليهود وتاريخهم وان كانوا يختلفون على مصدر هذه القداسة.

وتسيطر اليهودية الارثوذكسية على الحياة الدينية في اسرائيل فهي تسيطر على دار الحاخامية الرئيسة وعلى وزارة الشئون الدينية وايضا على الأحزاب الدينية مثل مزراحي وعمال مزراحي واجودات اسرائيل وعمال اجودات اسرائيل وهي احزاب تمارس سلطة لا تتناسب باية حال مع حجمها الحقيقي وذلك لأن الحزب الحاكم يدخلها في الائتلافات الوزارية التي تمكنه من البقاء في الحكم وهو يقدم لها في نظير ذلك كثيرا من التنازلات التي تطالب بها ومن اهم هذه التنازلات عدم اعتراف الدولة حتى الان بالزيجات المختلطة او بالزيجات التي لم يشرف على عقدها حاخامات ارثوذكس.

اليهودية الاصلاحية

يمكن اعتبار مذهب اليهودية الاصلاحية ثمرة مباشرة لحركة الاستنارة اليهودية ولفكر مندلسون على وجه الخصوص فقد حاول مؤسسو هذا المذهب ان يصلوا الى صيغة معاصرة لليهودية تلائم العصر وتتخلص من اثار المطلقات اللاتاريخية التي كانت تدور في فلكها هذه الديانة تتضح نظرة الاصلاحيين التاريخية في موقف صمويل هولد هايم (١٨٠٦-١٨٨٠) من التلمود اذ يقول: يتكلم التلمود بايديولوجيا العصر الذي جمع فيه فصلاحيته مقصورة على ذلك العصر اما انا فاتكلم من وجهة نظر الايديولوجيا العليا لهذا العصر ولذلك

فانا محق ولي الصلاحية لعصري ويمكننا القول ان احد التيارات الاساسية في الفكر الاصلاحي هو وضع المعتقدات الدينية اليهودية في اطار تاريخي ومحاولة التمييز بين ما هو مطلق منها وما هو مرتبط بزمان ومكان ولذا عدل الاصلاحيون فكرة الوحي والنبوة ونادوا بان الوحي ليس خالصا صافيا بل يختلط بعناصر تاريخية زمنية وبذا يصبح اليهود ملزمين بمحاولة فهم وتفسير هذا الوحي من اونة لاخرى وان ينفذوا منه ما هو ممكن في لحظتهم التاريخية.

وعلى هذا يصبح القانون الالهي له السلطات والحق فقط طالما كانت اوضاع الحياة التي جاء لمعالجتها مستمرة وعندما تتغير الاوضاع يجب ان ينسخ القانون حتى وان كان الله صاحبه ومشرعه.

وقد جاء في قرارات مؤتمر بتسبرج الاصلاحي (١٨٨٥) ان الكتاب المقدس ليس من صنع الله بل هو وثيقة من صنع الانسان" اي انه نتاج وعي الانسان التاريخي وليس مطلقا خالصا لا علاقة له بالتاريخ وينوء الانسان بحمله وكان هولد هايم يعتقد ايضا ان الدين اداة ابتدعها الانسان من اجل تطوير المجتمع البشري وهو كاية اداة اخرى لا بد وان يواكب التطور وأن يعدل من اونة لاخرى وبعض تقاليد اليهودية ولاهوتها كانا ملائمين للماضي ولكنهما الان فقدا صلتهما بالواقع ولا بد من تطويرهما فالعهد القديم على سبيل المثال له جانبان واحد مقدس والاخر زمني وقد سقطت فاعلية الجزء الثاني بسقوط الهيكل وكذا سقط معهما كل ما له علاقة بالهيكل او الدولة وبقي الجزء المقدس او المطلق وحده واليهودية الحاخامية في تصور هولد هايم تدور في اطار الطقوس المرتبطة بالدولة والهيكل والتي لم يعد لها اي فعالية او شرعية.

وهذا التيار العقلاني التاريخي النسبي في الواقع تعبير عن رغبة اليهودي في تقبل حدوده التاريخية المتعينة وهي رغبة عبرت عن نفسها في محاولة استبعاد العناصر القومية الموجودة في الدين اليهودي والتي تؤكد انعزال اليهود عن الامم الاخرى ولا تزال هذه العقلانية النسبية التي تحاول تقييم التراث في ضوء المعطى التاريخي وترفض الانعزالية القومية هي السمة الاساسية للتيارات الليبرالية والثورية في الفكر اليهودي وفي ضوء هذه المنطلقات العقلانية للفكر الاصلاحي اليهودي يمكننا ان ننظر للتعديلات التي ادخلها زعماء الحركة

الاصلاحية مثل ابراهام جايجر ودافيد فرايد لندر على العبادة اليهودية وبعض المفاهيم الدينية.

لقد قام الاصلاحيون بالغاء الصلوات التي لها طابع قومي يهودي وجعلوا لغة الصلاة هي الألمانية لا العبرية وادخلوا الموسيقى والأناشيد الجماعية كما سمحوا باختلاط الجنسين في الصلوات وقد قام بعض الاصلاحيين ببناء بيت للعبادة اطلقوا عليه اسم الهيكل وكانت تلك اول مرة يستخدم فيها هذا الاسم لانه كان لا يطلق الا على الهيكل الموجود في اورشليم اي ان الاصلاحيين بتسميتهم معبدهم هذه التسمية الجديدة كانوا يحاولون تعميق ولاء اليهودي للوطن الذي يعيش فيه.

وعلى المستوى الفكري اعاد الاصلاحيون تفسير اليهودية على اساس عقلي واعادوا دراسة العهد القديم على اسس علمية ونادوا بان الدين اليهودي او العقيدة الموسوية وهي التسمية الاثيرة لديهم تستند الى قيم اخلاقية تشابه قيم الأديان الأخرى كما ركز الاصلاحيون على الجوهر الاخلاقي للتلمود مهملين التحريمات المختلفة التي ينص عليها القانون اليهودي وخاصة القوانين الخاصة بالطعام.

وقد عدل الاصلاحيون بعض الأفكار الرئيسة في الديانة اليهودية فنادى جايجر بحذف جميع الاشارات الى خصوصية "الشعب اليهودي" من كل طقوس الدين وعقيدته واخلاقه وادبه اي انه طالب بالتخلي عن فكرة الشعب المختار كلية وقد حاول بعض الاصلاحيين الابقاء على هذه الفكرة مع اعطائها دلالة أخلاقية عالمية جديدة فجعلوا الشعب اليهودي شعبا مختارا يحمل رسالته الأخلاقية لينشرها في العالم ويمكن لمن يشاء ان يمنى بها كما يؤكد الاصلاحيون ايضا ان اليهود انما شردوا ليحققوا رسالتهم بين البشر وان النفي هو وسيلة لتقريبهم من الاخرين وليس لعزلهم عنهم.

واضفى الاصلاحيون على فكرة العودة والمسيح طابعا انسانيا اذ رفض ممثلوهم (في مؤتمر بتسبرج) فكرة العودة الشخصية للمسيح المخلص واحلوا محلها فكرة العصر الماشيحاني اي عصر يحل فيه السلام والكمال هذا العصر سياتي من خلال التقدم العلمي والحضاري، سيؤدي الى خلاص كل الجنس البشري والى انتشار العمران والاصلاح...

ويصل البرنامج الاصلاحي بتقديمه وتاريخيته وانسانيته الذروة في المبدأ الخامس الذي اعلنه مؤتمر بتسبرج نحن نرى في العصر الحديث عصر حضارة العقل والقلب الجامعة اقترابا لتحقيق امل اسرائيل (الماشيحاني) العظيم لاجل اقامة مملكة الحقيقة والعدالة والسلام بين جميع البشر.

نحن لا نعتبر انفسنا امة بعد اليوم بل جماعة دينية ولذا فنحن لا نتوقع عودة الي فلسطين او عبادة قربانية في ظل ابناء هارون ولا استرجاعا لاي من القوانين المتعلقة بالدولة اليهودية.

وتأثر الفكر اليهودي الاصلاحي بالفكر المسيحي واضح فالفكر الديني المسيحي يرى ان العهد بين الرب والانسانية يتجاوز تخصيص العهد القديم كما ان العهد الجديد يرى ان المسيح هو مخلص للبشر اجمعين ان هذا الخلاص سياخذ صورة مجتمع السلام المسيحي العالمي اي ان الافكار المسيحية الانسانية ساعدت الاصلاحيين على تخليص التراث اليهودي من قبليته ولا تاريخيته واليهودية الاصلاحية تمكنت من طرح هذه الرؤى الانسانية الرحبة لانها تمكنت من ان تنفتح على التراث الانساني بدلا من ان تدور داخل التراث اليهودي التقليدي.

وكان من المنطقي ان تعادي اليهودية الاصلاحية بنزعتها الانسانية والتاريخية الحركة الصهيونية بنزعتها الماشيحانية القومية التخصيصية وفي تمجيدها للجيتو والتلمود وقد ظلت هذه العداوة قائمة ولزمن طويل في الولايات المتحدة ولكن اليهود في الغرب انما هم جزء لا يتجزأ من مصالح بلادهم الاقتصادية والتاريخية وهذه البلاد في مجموعها كانت تشجع المشروع الصهيوني لارتباطه بمصالحها الامبريالية ولذلك لم يكن من الممكن ان تستمر الفكرة او العقيدة الاصلاحية في مقاومة الواقع الامبريالي المالي، للصهيونية خاصة وان هذه الفكرة لم يكن يساندها بناء تحتي واضح يكسبها تحددا وتعيينا ولكل هذا نجد ان اليهودية الاصلاحية تخلت بالتدريج عن رؤيتها الليبرالية النسبية واخذت في تعديل بنائها الفوقي العقلاني بشكل يتواءم مع الرؤية الصهيونية وبالفعل بدأ الاصلاحيون في العودة الى فكرة القومية اليهودية الصهيونية والارثوذكسية والى فكرة الارض المقدسة فجاء في قرار مؤتمر كولومبوس في الاربعينات ان فلسطين " ارض مقدسة بذكرياتنا وامالنا " الا

ان مصدر قداستها ليس هو العهد بين الشعب والرب وانما هو الشعب اليهودي ذاته وفي هذا اقتراب كبير من اليهودية المحافظة) وقد حاول الاصلاحيون تبرير هذا التحول بالعودة للتراث اليهودي فبينوا ان الانبياء كانوا يؤيدون الاتجاه القومي الديني دون ان يتخلوا عن الدفاع عن الاخلاقيات الانسانية العالمية ودون وجود اي تناقض بين الموقفين اي ان الاصلاحيين تقبلوا الموقفين الانعزالي والعالمي دون تساؤل وهم في هذا يقتربون من الصهيونية الثقافية وصهيونية الدياسبورا.

اليهودية التجديدية

اتجاه ديني يهودي حديث وضع اساسه الحاخام كابلان لتطوير القيم اليهودية التقليدية ويمكن القول ان هذه المدرسة تحاول الوصول الى صيغة للدين اليهودي تلائم اوضاع الامريكيين الذين يعيشون في حضارة علمانية برغماتية وهي محاولة متأثرة بافكار جون ديوي الفيلسوف الامريكي ولم تكن مهمة كابلان عسيرة كما قد يبدو لاول وهلة لانه يؤمن (شأنه شأن كثير من المفكرين اللاهوتيين اليهود وخاصة بوبر وشختر) باله لا يسمو على المادة ولا التاريخ ولا العلم الوضعي كما يؤمن بان الارادة المقدسة لهذا الاله تعبر عن نفسها من خلال التقدم العلمي وحسب اي ان الله هو تقريبا "التقدم العلمي" بل ان كابلان ينكر فكرة الوحي الالهي (معارضا بهذا اليهود الارثوذكس) لان الدين في رأيه ما هو الا اختراع انساني يجب ان يرتبط عضويا بالمجتمع وبتقدم المعرفة الانسانية وهو تعبير حضاري عن روح الشعب مثله في هذا مثل الفن واللغة والفولكلور.

واليهودية ليست مجرد دين بل هي حضارة دينية فهي حضارة لانها تضفي معنى على حياة اتباعها وهي دينية او هي دين في الوقت ذاته لانه من المستحيل فصلها عن اليهودية ولذلك لا يتفق كابلان مع اليهود الاصلاحيين في اصرارهم على ان اليهود ليسوا شعبا وانما جماعة دينية وحسب والحضارة اليهودية الدينية اخذة في الظهور يدفعها الله بالتدريج نحو العلا والسمو وهو سمو يعبر عن رغبة اليهود في البقاء ويشعر به اليهودي الان وهنا ، ويقترح كابلان النظر الى هذه الحضارة من منظور برغماتي تدرجي

وليس منظور من ميتافيزيقي مطلق وهو في هذا متسق مع رؤيته للاله فهو اله كما قلنا ليس له وجود مفارق للمادة او العلم او التقدم ولكن هذا الاله الحال (اي الذي يحل في الظواهر المادية يفقد نفسه في الاشياء التي يتحد بها الى ان تكتسب الاشياء قداسة منفصلة عن الخالق ذاته وهذا ما يحدث في نظام كابلان الفلسفي اذ نجده يقدس التراث اليهودي بدلا من تقديس الله وهو يقدس هذا التراث باعتباره تعبيرا فريدا ومتميزا عن روح "الشعب اليهودي" اي ان القداسة انتقلت من الخالق الى الشعب الذي توحد به) وتجديدية كابلان تشبه من جوانب عدة اليهودية المحافظة او التاريخية في تأكيدها على اهمية التراث اليهودي وفي تقديسها له دون ان تشغل نفسها بمصدره سواء كان وحيا الهيا او روح الشعب وعلى اية حال فكابلان مثل بوبر ومثل كثير من المفكرين اليهود الدينيين يرى ان ثمة توازنا وتعادلا وامتزاجا وحوارا بين الله والشعب وهذه فكرة تضرب جذورها في عقيدة الشريعة الشفوية.

بعد هذا التحديد المبدئي الحلولي يقرركابلان ان محور الحياة اليهودية هو "الشعب اليهودي" ويصبح معيار الايمان باليهودية هو مدى التزام اليهودي ببقاء شعبه ويصبح من غير المهم الايمان بالدين او عدمه (اي ان الايمان يصبح لا علاقة له بفكرة الخير او الالتزام المبدئي بمجموعة من القيم وانما هو ايمان ببقاء الشعب وبتراثه القومي).

ولكن يبدو ان اله كابلان يعبر عن مشيئته ويفقد نفسه في المجتمع الامريكي اكثر من اي مجتمع اخر (وليس من قبيل المصادفة بالطبع ان هذا المجتمع يضم اكبر تجمع يهودي في العالم) ولان المجتمع الديمقراطي هو المجتمع المثالي فانه يمكن لليهودي الامريكي ان يرتبط بمجتمعه الديمقراطي الجديد فخورا بارتباطه لانه يعيش في حضارتين منسجمتين بل ان كابلان يعتبر وثائق التاريخ الامريكي كتبا دينية (تماما كما ان العهد القديم كتاب تاريخ يهودي مقدس).

ورغم ان كابلان يختلف عن الصهاينة في تأكيده على اهمية الدياسبورا واستقلالها وضرورة استمرارها فان اوجه التشابه بين فكره والفكر الصهيوني واضحة ولعل من اهم النقط انكار الله كمصدر للقداسة واضفاءها على التاريخ اليهودي مما يؤدي الى تداخل وتمازج الزمني بالمقدس والقومي بالديني ورغم

ايمان كابلان باستقلال الأقليات اليهودية في العالم عن فلسطين فانه مثل الصهانية يرى ان اليهودية لا يمكنها ان تستمر دون ان تكون لها دولة فيها اغلبية يهودية وتكون بمثابة المركز لكل الجماعات اليهودية في العالم.

اليهودية الحاخامية - التلمودية

اصطلاح اطلقه اليهود القراؤون على اليهود المؤمنين بالشريعة الشفوية كما يفسرها الحاخامات وكما وردت في التلمود ولكن باختفاء القرائين تقريبا اصبحت كلمتا "يهودية حاخامية" ويهودية مترادفتين... واليهودية المساندة في اسرائيل هي اليهودية الحاخامية-التلمودية مما يسبب كثيرا من المشاكل الشخصية الدينية-القومية لاعضاء الطوائف الدينية او القومية مثل الفلاشاه والسامريين وبني اسرائيل فهم لا يعترفون بالتلمود ولا يعرفونه. وفي مقابل هذا فان دار الحاخامية في اسرائيل ممثلة لليهودية الحاخامية لا تعترف بهم كيهود بسبب اختلاف قوانين الزواج والعائلة عندهم عن القوانين الحاخامية ولذا ينطبق عليهم ما ينطبق على الاغيار...

اليهودية _ علاقتها بالصهيونية واسرائيل

من الضروري ان ننبه انفسنا باستمرار الى اننا "كعرب" لسنا في معركة مع اليهودية او مع اي من الأديان السماوية او غير السماوية في العالم وان اهتمامنا باليهودية راجع الى انها كجزء من التراث اليهودي تعد احد مكونات الوجدان الصهيوني-الاسرائيلي الذي تأثر بهذا التراث تأثيرا عميقا ولذا فاهتمامنا باليهودية نابع من اهتمامنا التاريخي بالصهيونية ومن ثم فان حديثنا عن اليهودية انما يركز على تلك الجوانب التي لها علاقة بالوعي الصهيوني الزائف الذي هو رغم زيفه احد العناصر الاساسية في الصراع العربي الاسرائيلي..

١-تتميز اليهودية بما يمكن تسميته "بالمطلق الذاتي" فالمطلق بطبيعته شامل وعالمي يتخطى الزمان والمكان ولكن مطلقات اليهود مقصورة عليهم وحدهم ويظهر هذا في التصور اليهودي للخالق فهو اله واحد ولكنه مقصور

على اليهود دون سواهم يحل في ممتلكاتهم القومية اما الاغيار فلهم الهتهم التي تخدمهم وترعاهم ووحدانية الله عند اليهود مرتبطة بوحدانية الشعب فقد خلع الشعب الوحدانية على الله فخلع الله الوحدانية على الشعب .

ويتركز الغرض الالهي في الشعب الواحد المختار الذي اختير من بين جميع الشعوب ليكون محط عطف الاله الخاص بل ان كل مجرى الطبيعة وتاريخ البشر يدور بارادة "يهوه" حول حياة ومصير اليهود والصهيونية هي الترجمة العلمية لهذا "المطلق الذاتي" الذي يتصور انه يتحرك دون اشارة الى اي شيء خارج عنه.

٢-وقد نتج عن هذا التصور ان اليهود امة مقدسة امة من الكهنة والقديسين الأمر الذي صبغ كل الطقوس الدينية اليهودية وكل الكتب الدينية المقدسة بطابع "قومي" عميق حتى اننا يمكننا القول بان المقدس في اليهودية هو القومي والقومي هو المقدس او بعبارة اخرى ان المطلق يتداخل مع النسبي تداخلا كاملا ويظهر هذا في التصور اليهودي للخالق فمقاييسه الاخلاقية تختلف باختلاف العبارات العملية فهو يامر الشعب المختار بضرب جميع الذكور بحد السيف في المدن البعيدة عن ارض الميعاد اما سكان مدن ارض الميعاد ذاتها فمصيرهم الابادة ذكورا كانوا ام اناثا ام اطفالا وذلك لاسباب عملية معروفة "يهوه" يسمو على الزمان لا لانه لازمن له ولكن بسبب بقائه الذي لا يعرف نهاية ولعل العبرانيين القدامى المحصورين في جزء صغير من العالم كانوا غير قادرين على تصور العالم ككل لهذا لم يستطيعوا الوصول الى تصور اله غير محدد ولذلك ظل عالمهم والههم محدودين بتصوراتهم القبلية الضيقة وبعد السبي البابلي وعن طريق الاحتكاك بالشعوب الأكثر رقيا في المنطقة كونوا افكارا جديدة عن الاله المتسامي اله العالمين الذي يهتم بشؤون البشر اجمعين ولكن لم يحدث هذا الا بعد تشكل الأفكار اليهودية الدينية الاساسية وفكرة الامة المقدسة هي احدى اسس الفكر الصهيوني كما ان حوارية بوبر هي الترجمة اللاهوتية لهذا التداخل بين النسبي والمطلق...

٣-بسبب هذا التداخل بين المطلق والنسبي وبين المقدس والقومي نجد ان الدين اليهودي دين شعب مرتبط بالارض التي يقطن فيها هذا الشعب واليهودية في هذا لا تختلف كثيرا عن الديانات الاسيوية مثل الكونفوشية في

ارتباطها بارض الصين والشعب الصيني والهندوكية في ارتباطها بارض الهند والشعب الهندي والديانة اليابانية في ارتباطها باليابان وعبادة الامبراطور ويجب ان نتذكر ان الماشيح ان هو الا ملك من نسل داود سيقود الشعب اليهودي لارض الميعاد اليهودية) ومن الطريف ان معظم الديانات الاسوية تضفي محورية جغرافية-تاريخية على كل شعوبها وهذا ما تفعله اليهودية ايضا ولكل هذا نجد ان اليهودية ديانة مغلقة وليست فيها اية نزعات تبشيرية ولا تشجع الاغيار على التهود.

بروتوكولات حكماء صهيون

كتبت هذه البروتوكولات عام ١٨٩٧ ببازل بسويسرا أي في نفس العام الذي عقد فيه المؤتمر الصهيوني الأول، كما يزعمون ايضا انها كانت من الموضوعات التي طرحت على هذا المؤتمر. وتذكر البروتوكولات "البالغ عددها اربعة وعشرين" ان حاخامات اليهود وقادتهم قد عقدوا مؤتمرا سريا بهدف وضع خطة محكمة بالتعاون مع الماسونيين الأحرار ومع الليبراليين" لاقامة وحدة عالمية تخضع لسلطان اليهود وتديرها حكومة يهودية عالمية يكون مقرها القدس، وسيتم تنفيذ هذا عن طريق الغش والخداع وتقويض دعائم الاسرة وصلات القرابة والايقاع بالدول الأوروبية وتخريب المؤسسات المسيحية وتدمير العواصم الأوروبية وافساد اخلاق العالم المسيحي الأوروبي.

وتهتم البروتوكولات في المراحل الأولى من المخطط بأن يسيطر اليهود على الصحافة ودور النشر وجميع وسائل الاعلام حتى لا يتسرب للرأي العام العالمي الا ما يريده اليهود، وكما انها ترى انه يجب على اليهود ان يحاولوا السيطرة على الدول الاستعمارية وتسخيرها حسب اهوائهم. والبروتوكولات تجعل اليهود مسئولين عن كل شيء: عن الخير والشر وعن الثورة والرجعية وعن الاشتراكية والرأسمالية، فالبروتوكول السادس مثلا يقول: كي نخرب "اي نحن اليهود" صناعة الأغيار سنزيد من اجور العمال (اتجاهات اشتراكية!) ولكننا في الوقت نفسه سنرفع اثمان الضروريات الأولية فتسترد الأجور (اتجاهات رأسمالية!) ونعرض الصناعة للخراب والعمال للفوضى (اتجاهات فوضوية!)".

واليهود أيضا مسئولون عن انتشار كل الأفكار الحديثة (اليمينية منها واليسارية) فالبروتوكول الثاني يقول: "ان نجاح داروين وماركس ونيتشه قد رتبناه من قبل، وان الاثر غير الاخلاقي لاتجاهات هذه العلوم لدى غير اليهود سيكون واضحا، ولكن ينبغي ان ندرس اثرها على اخلاق الامم والجماعات".

والرأي السائد الان هو ان البروتوكولات وثيقة استفاد كاتبها من كتيب فرنسي كتبه صحفي مسيحي يدعى موريس جولي بعنوان حوار في جهنم بين ماكيافلي ومونتسكيو، او السياسة في القرن التاسع عشر ونشر في بروكسل عام ١٨٦٤، فتحول الحوار الى مؤتمر وتحول الفيلسوفان الى حكماء صهيون. وقد اكتشفت اوجه الشبه بين الكتيب والبروتوكولات.

تقع البروتوكولات في ١١٠ صفحات ونشرت اول ما نشرت عام ١٩٠١ كملحق لكتاب الفه الكاتب الروسي سيرجي نيلوس. وحينما عرض الكتاب على القيصر الروسي نيقولا الثاني أشر عليه بالكلمات التالية: "لا يدافع الانسان عن مبادئ خيره بوسائل فاسدة". وقد لاقت البروتوكولات رواجا كبيرا بعد نشوب الثورة البلشفية التي كان يسميها البعض آنئذ "بالثورة اليهودية"، اذ عزا الكثيرون الانتفاضات الاجتماعية التي اجتاحت كثيرا من البلدان الاوروبية الى اليهود. ثم انتقلت البروتوكولات الى غرب اوروبا عام ١٩١٩ حيث حملها بعض المهاجرين الروس. وبلغت البروتوكولات قمة رواجها في الفترة الواقعة بين الحربين، حينما حاول كثير من الألمان تبرير هزيمتهم على انها طعنة نجلاء من الخلف قام بها اليهود والمشتركون في المؤامرة اليهودية الكبرى او العالمية.

والفكرة الاساسية في البروتوكولات هي فكرة "الحكومة اليهودية العالمية"، ولكن المعروف تاريخيا ان بعض الحاخامات حاولوا اقامة سلطة مركزية تجمع كل يهود العالم ولكنهم فشلوا في سبب طبيعة الوجود اليهودي في العالم على هيئة اقليات دينية متناثرة لا يربطها رباط قومي، وقد كان لكل اقلية محاكمها وهيئاتها الخاصة التي تقوم برعاية شئونها. ولكن اليهود لا يختلفون في هذا عن اي اقلية دينية او حرفية اخرى، فالمجتمع الزراعي الاقطاعي مبني على الفصل بين الطبقات والفئات فصلا كاملا، كما انه ليس فيه سلطة مركزية حاكمة وان وجدت فهي مادة ضعيفة . ولكن الصهيونية لا تقبل هذه

الحقيقة التاريخية وتروج بدلا منها اسطورة "الشعب اليهودي" الواحد. ولم تجد الصهيونية افضل من المعادين للسامية لترويج هذه الفكرة، فهم ايضا ينطلقون من مقولة أن اليهودي شيء فذ فريد غير قابل للاندماج، وان اليهود اينما وجدوا فانما هم افراد في شعب واحد يرمي الى اقامة حكومة عالمية واحدة!

ربانوت راشيت

حاخامية رئيسة

اعلى مؤسسة حاخامية لليهود في فلسطين اقيمت عام ١٩٢١ بموجب نظام الكنيس اليهودي الذي وضع ابان عهد الانتداب البريطاني على فلسطين، ويترأس الحاخامية الرئيسة حاخامان احدهما اشكنازي ويمثل الطوائف اليهودية الغربية، وسفردي ويمثل الطوائف اليهودية الشرقية ويسمى الحاخام الرئيس السفردي ايضا هاريشون لتسيون" بحكم التقليد الذي كان سائدا ابان الحكم العثماني ويضم مجلس الحاخامية ثمانية حاخامات نصفهم من الاشكناز والنصف الاخر من السفرديم وهذا المجلس الذي ينتخب لفترة مدتها خمس سنوات يعتبر ايضا المحكمة العليا للاستئناف والتي من مهمتها مناقشة القرارات الصادرة عن المحاكم الدينية المركزية.

المراجع العبرية

- هنا وهناك في "ارض اسرائيل " — عاموس عيزر — ١٩٨٣
- فهرس معاريف العلمي — ١٩٧٥
- (٢٥) عاما على قيام اسرائيل — ١٩٧٣
- العلاقات الطائفية في اسرائيل — يوحنان بيرس — ١٩٧٨
- القاموس الصهيوني — افرايم ومناحيم تلمي — ١٩٨٢
- قاموس بن شوشان ٤ اجزاء — ١٩٨٧

المراجع العربية

- موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية — د. عبدالوهاب المسيري — ١٩٧٤
- المتدينون في المجتمع الاسرائيلي — صلاح الزرو — ١٩٩٠
- اليهودية في العقيدة والتاريخ — عصام الدين حفني ناصيف — ١٩٧٧
- ارشيف دار الجليل للدراسات والابحاث الفلسطينية

الكتب الصادرة عن دار الجليل

الرقم المتسلسل	اسم الكتاب	المؤلف	المترجم
١-	عمود النار ، الأسطورة التي قامت عليهاالسرائيل		غازي السعدي
٢-	الأستيطان ، التطبيق العملي للصهيونية طبعة جديدة (مزيدة ومنقحة)	عبد الرحمن ابو عرفة	
٣-	حرب الجليل ، الحرب الفلسطينية ـ الأسرائيلية ، تموز ١٩٨١	بدر عبد الحق وغازي السعدي	
٤-	الكتاب السنوي ١٩٨١ ، توثيق لأبرز المعلومات والأحداث في فلسطين المحتلة .	هيئة الرصد والتحرير غازي السعدي . نواف الزرو ، غسان كمال	
٥-	الكتاب السنوي ١٩٨٢ ، توثيق لأبرز المعلومات والأحداث في فلسطين المحتلة	هيئة الرصد والتحرير غازي السعدي . نواف الزرو ، غسان كمال	
٦-	الحرب الفلسطينية ـ الاسرائيلية في لبنان (١) شهادات ميدانية لضباط وجنود العدو	بدر عبد الحق وغازي السعدي	
٧-	الحرب الفلسطينية ـ الاسرائيلية في لبنان (٢)	مايكل جانسن	محمود برهوم
٨-	الحرب الفلسطينية ـ الاسرائيلية في لبنان (٣) وثيقة جرم وادانة	غازي السعدي	
٩-	الحرب الفلسطينية ـ الاسرائيلية في لبنان (٤) اهداف لم تتحقق	غازي السعدي	
١٠-	الحرب الفلسطينية ـ الاسرائيلية في لبنان (٥) معتقل انصار ـ وصراع الارادات	سليم الجنيدي	
١١-	الحرب الفلسطينية ـ الاسرائيلية في لبنان (٦) الحرب المضللة	زئيف شيف و ايهود يعاري	غازي السعدي
١٢-	الحرب الفلسطينية ـ الاسرائيلية في لبنان (٧) فظائع الحرب اللبنانية		زكي درويش
١٣-	الحرب الفلسطينية ـ الاسرائيلية في لبنان (٨) هزيمة المنتصرين وانتصار القضية	اللجنة ضد الحرب في لبنان	
١٤-	الحرب الفلسطينية ـ الاسرائيلية في لبنان (٩) الأسرى اليهود وصفقات المبادلة	غازي السعدي	
١٥-	رسائل من قلب الحصار من ابو عمار الى الجميع		
١٦-	يوميات من سجون الاحتلال ـ زنزانة رقم (٧)	فاضل يونس	

١٧-	المثلث الايراني : العلاقات السرية الاسرائيلية - الأمريكية الايرانية في عهد الشاه	الصحفي شموئيل سيجف	غازي السعدي
١٨-	هل يوجد حل للقضية الفلسطينية ؟ مواقف اسرائيلية	الوف هرابين	غازي السعدي
١٩-	عملية الدبويا كما يرويها منفذوها	المحامي درويش ناصر	
٢٠-	مراكز القوى في اسرائيل ١٩٦٢- ١٩٨٣ ونموذج صنع القرار السياسي في اسرائيل	دكتور نظام بركات	
٢١-	مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية ١٩٤٧-١٩٨٥	منير الهور وطارق الموسى	
٢٢-	غوش ايمونيم - الوجه الحقيقي للصهيونية	داني روبنشتاين	غازي السعدي
٢٣-	عش العصفور - قصة للأطفال	منير الهور	
٢٤-	رؤى مستقبلية عربية في الثمانينات	د. احمد صدقي الدجاني	
٢٥-	أيام دامية في المسجد الأقصى المبارك	الدكتور احمد العلمي	
٢٦-	حق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير	يوسف قراعين	
٢٧-	الأحد الأسود: تصور امريكي صهيوني للعمل الفدائي الفلسطيني	حسن اسماعيل مشعل	
٢٨-	خارطة فلسطين - وهي خارطة تمثل سهول وهضاب وجبال ووديان ومدن وقرى فلسطين (ملونة)		
٢٩-	بروتوكولات حكماء صهيون - المجلد الاول	عجاج نويهض	
٣٠-	بروتوكولات حكماء صهيون - المجلد الثاني	عجاج نويهض	
٣١-	الاردن وفلسطين - وجهة نظر عربية	د. سعيد التل	
٣٢-	الاقتصاد الاسرائيلي بين دوافع الحرب والسلام	د. فؤاد حمدي بسيسو	
٣٣-	الاستعمار وفلسطين	رفيق شاكر النتشة	
٣٤-	الحرب من أجل السلام	عيزر وايزمن	غازي السعدي
٣٥-	الموساد ، جهاز المخابرات الاسرائيلي السري	دنيس ايشبرغ ، ايلي لانداو اوري دان	
٣٦-	التوازن العسكري في الشرق الاوسط	مركز الدراسات الاستراتيجية بجامعة تل ابيب	نبيه الجزائري
٣٧-	بطاقات فنية (لوحات فنية تعبر عن الانتماء الفلسطيني)	د. كامل قعبر	
٣٨-	بطاقات فنية (مجموعة) بطاقات على شكل دفتر الشيكات	د. كامل قعبر	
٣٩-	الكتاب الأسود عن يوم الأرض ٣٠ آذار ١٩٧٦		
٤٠-	في سرية الصحراء	سميح القاسم	

٤١- الخيار النووي الاسرائيلي شاي فيلدمان غازي السعدي

٤٢- انتهاك حقوق الانسان في الأراضي المحتلة
سليم ابو غوش
شهادات مشفوعة بالقسم

٤٣- نقاط فوق الحروف
مناقشة لردود الفعل تجاه مبادرتي الأمير فهد خالد الحسن
وبريجنيف

٤٤- قراءة سياسية في مبادرة ريغان خالد الحسن

٤٥- فلسطينيات خالد الحسن

٤٦- الاتفاق الأردني الفلسطيني للتحرك المشترك خالد الحسن

٤٧- من ملفات الارهاب الصهيوني في فلسطين (١) يعقوب الياب غازي السعدي
جرائم الأرغون وليحي ١٩٣٧- ١٩٤٨

٤٨- من ملفات الارهاب الصهيوني في فلسطين (٢) غازي السعدي
مجازر وممارسات ١٩٣٦- ١٩٨٣

٤٩- من ملفات الارهاب الصهيوني في فلسطين (٣) د. حمدان بدر
دور الهاغاناه في انشاء اسرائيل

٥٠- ملصق يوم الأرض سليمان منصور

٥١- ملصق جمل المحامل سليمان منصور

٥٢- ملصق قبة الصخرة - صورة تبرز معالمنا التاريخية
والدينية في القدس

٥٣- فلسطين تاريخا ونضالا نجيب الأحمد

٥٤- فلسطينيات في سجن النساء الاسرائيلي طيبوز المحامي وليد الفاهوم
نفي ترتسا

٥٥- المؤسسة العسكرية الصهيونية في دائرة الضوء بشير البرغوثي
اسرائيل عسكر وسلاح (١)

٥٦- اتفاقيات السلم المصرية - الاسرائيلية في نظر
القانون الدولي محمد الرفاعي

٥٧- الجذور - وثيقة الأوقاف الاسلامية فتحي فوراني

٥٨- فلسطين .. الأرض والوطن (١) قرية الدوايمة موسى عبدالسلام هديب

٥٩- خط الدفاع في الضفة الغربية أريه شليف غازي السعدي
وجهة نظر إسرائيلية

٦٠- تشريقة بني مازن د. عبداللطيف عقل

٦١- القمع والتنكيل في سجن الفارعة لجنة الحقوقيين الدوليين
القانون من أجل الانسان

٦٢- صورة العربي في الأدب اليهودي (١) الدكتورة ريزا دومب عاطف عطاري

٦٣- الشخصية العربية (٢) في الأدب العبري الحديث غانم مزعل
١٩٤٨- ١٩٨٥

٦٤- فلسطين أرض وتاريخ — د . محمد النحال

٦٥- القدس ماضيها ، حاضرها ، مستقبلها — فايز فهد جابر

٦٦- القضية الفلسطينية في القانون الدولي .. والوضع الراهن — د . جابر الراوي

٦٧- شوكة في عيونكم — مئير كهانا — غازي السعدي

٦٨- حرب الاستنزاف — د . محمد حمزة

٦٩- الفرار ـ ألفان واثنا عشر يوما في سجون الاحتلال — رشاد أحمد الصغير

٧٠- المطامع الاسرائيلية في مياه فلسطين والدول العربية المجاورة — بشير شريف البرغوثي

٧١- أزمة الاستخبارات الاسرائيلية — تسفي لنير — قسم الدراسات

٧٢- اسرائيل عام ٢٠٠٠ (تصورات اسرائيلية)

٧٣- دعوى نزع الملكية الاستيطان اليهودي . والعرب في الفترة ١٨٧٨- ١٩٤٨ — أريه . ل . افنيري — بشير البرغوثي

٧٤- ندوة مشاكل التعليم الجامعي في الوطن المحتل والروح الجماعية

٧٥- سميح القاسم ـ قصائد ـ شخص غير مرغوب فيه

٧٦- القضية الفلسطينية — الأكرم زعيتر

٧٧- فلسطين الأم وابنها البار ـ عبدالقادر الحسيني — عيسى خليل محسن

٧٨- عرب التركمان ـ أبناء مرج ابن عامر — علياء الخطيب

٧٩- المرأة الفلسطينية والاحتلال الاسرائيلي — ميسون العطاونة الوحيدي

٨٠- نادية برادلي ـ الفدائية المغربية الشقراء — غسان كمال

٨١- الاعلام الاسرائيلي — غازي السعدي ومنير الهور

٨٢- تقرير الأرض المحتلة المقدم الى الدورة (١٨) للمجلس الوطني الفلسطيني — قسم الدراسات والأبحاث

٨٣- الوجه الحقيقي للموساد — د . وجيه الحاج سالم وانور خلف

٨٤- العمق الاستراتيجي في الحروب الحديثة — بدر عقيلي

٨٥- شخصيات صهيونية (١) — مذكرات الجنرال رفائيل ايتان — غازي السعدي

٨٦- شخصيات صهيونية (٢) وتهجير يهود العراق — شلومو هيلل — غازي السعدي

٨٧- شخصيات صهيونية (٣) ثيودور هيرتسل عراب الحركة الصهيونية — قسم الدراسات

٨٨- شخصيات صهيونية (٤) شـــارون بلدوزر الارهاب الصهيوني — غازي السعدي

٨٩- شخصيات صهيونية (٥) آباء الحركة الصهيونية — عبدالكريم النقيب

٩٠- شخصيات صهيونية (٦) موشيه ديان .. أنا وكامب ديفيد — غازي السعدي

العنوان	المؤلف	المترجم / الناشر
٩١- شخصيات صهيونية (٧) بن غوريون والعرب		غازي السعدي
٩٢- شخصيات صهيونية (٨) رسائل بن غوريون		الأميرة دينا عبدالحميد
٩٣- شخصيات صهيونية (٩) حياتي .. غولدا مائير		دار الجليل
٩٤- شخصيات صهيونية (١٠) حركة التصحيح الصهيونية من عهد جابوتنسكي الى عهد شامير	ليني برينر	دار الجليل
٩٥- من رواد النضال الفلسطيني ١٩٢٩- ١٩٤٨ الكتاب الأول	زياد عودة	
٩٦- من رواد النضال الفلسطيني ١٩٢٩- ١٩٤٨ الكتاب الثاني	زياد عودة	
٩٧- الحركة العمالية العربية في فلسطين	سليم الجنيدي	
٩٨- الموسوعة العسكرية الاسرائيلية (١) سلاح الجو الاسرائيلي	زئيف شيف	دار الجليل
٩٩- الموسوعة العسكرية الاسرائيلية (٢) سلاح الاستخبارات الاسرائيلي	عوديد غرانوت	دار الجليل
١٠٠- الموسوعة العسكرية الاسرائيلية (٣) سلاح الهندسة	عمي شامير	دار الجليل
١٠١- الموسوعة العسكرية الاسرائيلية (٤) سلاح المشاة	نتان روعي	دار الجليل
١٠٢- الموسوعة العسكرية الاسرائيلية (٥) سلاح المظليين	ايلان كفير	دار الجليل
١٠٣- دراسات في تعليم الكبار	د. عدنان أبو عمشة	
١٠٤- وجه قبيح في المرآة	بروفيسور ادير كوهن	غازي السعدي
١٠٥- تاريخ ما أهمله التاريخ	عبدالهادي جرار	
١٠٦- الاعلام الفلسطيني	د. حسين أبو شنب	
١٠٧- النزاع العربي - الاسرائيلي بين فكي كماشة الدول العظمى	موشه زاك	دار الجليل
١٠٨- تحت السياط	فاضل يونس	
١٠٩- الغضب	اكرم النجار	
١١٠- جلسات في رغدان	د. يوسف هيكل	
١١١- منجل في النجمة السداسية (التجسس السوفياتي في اسرائيل)	ايسر هرئيل	بدر عقيلي
١١٢- اشكالية الديمقراطية والبديل الاسلامي في الوطن العربي	خالد الحسن	

١١٣-	تعليم الفلسطينيين ماضيا وحاضرا ومستقبلا	د . عبدالقادر يوسف	
١١٤-	صرخة في وجه العالم (اليوم الانتفاضة)	دار الجليل	
١١٥-	الاستخبارات والأمن القومي	المقدم احتياط تسفي عوفر والرائد آفي كوبر	دار الجليل
١١٦-	الاحزاب والحكم في اسرائيل	غازي السعدي	
١١٧-	ربيع الحياة	د . يوسف هيكل	
١١٨-	قبس من تراث المدينة والقرية الفلسطينية	صباح السيد عزازي	
١١٩-	اشتعالات حمدان . مجموعة قصصية	اكرم النجار	
١٢٠-	الحافلة رقم ٣٠٠ و(فضيحة الشين بيت)		احمد بركات
١٢١-	آه يابلدي . رواية	اكرم النجار	
١٢٢-	معجم المصطلحات الصهيونية	افرايم ومناحم تلمي	احمد بركات العجرمي
١٢٣-	من القمع الى السلطة الثورية	قدري أبو بكر	
١٢٤-	أيام الصبا صورة من الحياة وصفحات من التاريخ	د . يوسف هيكل	
١٢٥-	معجم الأمثال الشعبية الفلسطينية	فؤاد ابراهيم عباس وعمر شاهين	
١٢٦-	صناعة قرارات الأمن الوطني في اسرائيل		بدر عقيلي
١٢٧-	قمع شعب شهادات ميدانية مشفوعة بالقسم		بشير شريف البرغوثي
١٢٨-	جليلة .. وهج في جذور الانتفاضة . رواية	اكرم النجار	
١٢٩-	اسلحة وإرهاب وجهات نظر اسرائيلية في ثلاثة ابحاث		دار الجليل
١٣٠-	حدود (أرض اسرائيل)	موشيه رافر	بدر عقيلي
١٣١-	هذه قضيتك ياولدي	سليم عبدالعال القزق	
١٣٢-	حرب سيناء ١٩٥٦ . تصورات اسرائيلية		بدر عقيلي
١٣٣-	المثلث الايراني . الكتاب الثاني . دراما العلاقات الايرانية . الاسرائيلية . الامريكية	شموئيل سيجف	دار الجليل
١٣٤-	الفاشية الاسرائيلية	المحامي درويش ناصر	
١٣٥-	النظرية العسكرية الاسرائيلية . دفاع وهجوم	اريئيل لفيتا	دار الجليل
١٣٦-	الأمن القومي العربي ونظرية تطبيقه في مواجهة الامن الاسرائيلي	العميد محمد يوسف العملة	
١٣٧-	سياسة اسرائيل الأمنية	المحرر زئيف كلاين	بدر عقيلي
١٣٨-	دقيقتان فوق تل ابيب	محمد أزوقة	
١٣٩-	الهجرة اليهودية حقائق وارقام	د . عمران ابو صبيح	
١٤٠-	انتفاضة	زئيف شيف وايهود يعاري	دار الجليل
١٤١-	جواسيس المخابرات الاسرائيلية تاريخ .. وجغرافيا	يوسي ميلمان ودان رافيف	دار الجليل

١٤٢- " دولة " اسرائيل ـ زائلة	يعقوب شريت	دار الجليل
١٤٣- الجماعة الأوروبية والقضية الفلسطينية	محمد خالد الأزعر	
١٤٤- بقايا من خبز وكتاب	اكرم النجار	
١٤٥- اسرائيل في حرب الخليج	غازي السعدي	
١٤٦- المثلث المحتوم الولايات المتحدة ـ اسرائيل والفلسطينيون	احمد عزالدين بركات	
١٤٧- الاستيطان الاسرائيلي جغرافيا وسياسيا	بروفيسور أليشع إيفرات	دار الجليل
١٤٨- حرب السكاكين في نظر الاسرائيليين	زياد ابو صالح ورشاد المدني	
١٤٩- انتفاضة العصافير	نجوى قعوار فرح	
١٥٠- موسوعة عشائر وعائلات فلسطين (١) القدس مدنها وقراها	فائز أبو فردة	
١٥١- انهيار نظرية الأمن الاسرائيلية	عمنوئيل فالد	احمد بركات العجرمي
١٥٢- الموسوعة العسكرية الاسرائيلية (٦) سلاح الدروع	حشافيا أربيه	دار الجليل
١٥٣- بولارد قصة جاسوس	برنارد ر. هندرسون	دار الجليل
١٥٤- أبو عجاج العينبوسي الدكتور الثائر	عيسى خليل محسن	
١٥٥- قناع القناع	محمد نورالدين شحادة	
١٥٦- الأسلحة الكيماوية والبيولوجية ـ وتأثيراتها البيئية ـ	د. عادل احمد جرار	
١٥٧- دولة مجدو	عبدالله عواد	
١٥٨- الشبح	عبدالله عواد	
١٥٩- طرد الفلسطينيين وولادة مشكلة اللاجئين ـ وثيقة اسرائيلية ـ	بني موريس	دار الجليل
١٦٠- الاستشراق وأبحاث الصراع لدى اسرائيل	ابراهيم عبدالكريم	
١٦١- دليل المستوطنات الاسرائيلية في الاراضي العربية المحتلة (١٩٦٧- ١٩٩١)	د. عمران ابو صبيح	
١٦٢- حرب في الخليج (ابعاد على اسرائيل)	تقرير طاقم مركز الأبحاث الاستراتيجية الاسرائيلي : يافه	بدر عقيلي
١٦٣- فلسطين في سيرة البطل عبدالحليم الجيلاني	د. حسن صالح عثمان	
١٦٤- ثلاثون قضية استخبارية وأمنية في اسرائيل	يوسف أرجمان	دار الجليل
١٦٥- شخصيات صهيونية ١/١١ مذكرات اسحق رابين - القسم الأول		دار الجليل

العنوان	المؤلف	الناشر
١٦٦- شخصيات صهيونية ٢/١١ مذكرات اسحق رابين - القسم الثاني		دار الجليل
١٦٧- الادب العربي في جزر البليار	د. عبدالرزاق حسين	
١٦٨- الشرق الاوسط الجديد	شمعون بيرس	دار الجليل
١٦٩- شخصيات صهيونية ١٢ مذكرات ناحوم غولدمان		دار الجليل
١٧٠- الاعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود	غازي السعدي	

طُبع في شركة الشرق الأوسط للطباعة تلفون ٨٩٤٩٤١
ص.ب ١٥٢٨٦ ـ ماركا الشمالية / عمان ـ الأردن





هذا الكتاب

يوثق ، ويتناول بالتفصيل ، الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود ، وهي من المقدسات ، التي أخذت تلقي بظلالها ، ليس فقط على الشارع الإسرائيلي ، بل وتحكم أيضاً سلوك الساسة ، خاصة في ظل ارتفاع أسهم الحاخامات والحركات الدينية ، التي أصبحت تحتل مكاناً مهماً على الساحة السياسية .

ربما يتساءل المرء ، عن الحكمة في إفراد كتاب لإلقاء الضوء على الأعياد والمناسبات والطقوس اليهودية ، وما يفتأ هذا التساؤل أن يذوب في غمار ثقافة الأديان من جهة ، ومعرفة مدى تأثيرها على المسار الحياتي عند اليهود ، ونشير في هذا السياق ، إلى أن انتهاك حرمة السبت، كان أحد أسباب تهاوي حزب العمل بزعامة رابين ، عام 1977 ، حين عمد إلى استقبال طائرة في يوم مقدس لدى المتدينين اليهود ، بسبب التركيبة الحزبية للكنيست .

وإذا كان مفهوم الأعياد لدى كل الشعوب ، مقترناً بالفرح والغبطة والسرور ، فإنه على العكس تماماً عند اليهود ، إذ أن جل أعيادهم تتصف بالكآبة ، ذلك أنها ترتبط بمناسبات أليمة ، فلكل عيد يهودي قصة ، يحتفلون بها بالصلوات لمدد طويلة .

وتتداخل في أعياد اليهود ، القيم الأخلاقية بالقيم القومية ، والقيم المطلقة بالقيم النسبية ، وفيما تتداخل العناصر الدينية بالعناصر القومية ، نلمح تداخلاً آخر بين الطبيعة والتاريخ ، مما يجعل الزمن الطبيعي مرتبطاً بالزمن الإنساني ... على العكس من الأعياد الدينية الإسلامية ، فالهجرة ومولد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، مناسبتان تتصلان بالإنسان .

ولا بد لنا من التأكيد هنا ، أن المجتمع الإسرائيلي ، في معظمه علماني ، وينظر إلى الأعياد على أنها أيام عطلة ، دون أن يلتفت إلى الموضوع الديني التوراتي .

بقي أن نقول ، أن الكتاب ، علاوة على أنه رصد توثيقي لأعياد ومناسبات وطقوس يهودية ، هو الأول من نوعه ، فهو أيضاً يزود القارىء بمزيد من المعرفة حول الفكر اليهودي ، الذي يوظف الدين في خدمة القضايا الصهيونية ، إضافة إلى بعض المصطلحات والمعلومات اليهودية .



عمان - ص.ب ٨٩٧٢ تلفون ٦٦٧٦٢٧ - ٦٧٥٦٢٧
تلكس ٢٣٠٢١ - فاكسميلي ٦٨٣٦٦٨